نافذة على الآخر

خالد غلوى



تاريخ من التآمر

الكتاب الثاني

مخابرات صهيون

الجزء الثانى

تاريخ من التآمر

خالد غازي

اسم الكتاب: مخابرات صهيون " تاريخ من التآمر "
المؤلف : خالد غازي
الطبعة: الاولي ١٩٩٨
الناشر : دار الهدي للنشر والتوزيع
المنيا - ٠٨٦/٣٤٦٧١٣
الطباعة: ستار برس ت ٥٦٣٧٥٥٢

نافذة على الآخر

على حافة الصدام ، أو في دهاليز التسوية .. ما أحوجنا إلى فتح نافذة على الاخر .. نرصد من خلالها أفعاله ، لنضع أيدينا على منطلقاتها ونعي مراميها .

ما أحوجنا إلى النظر في مرآة أنفسنا بذات الموضوعية التي يجب أن ننظر بها الى الاخر ، ولا نخلع عليه مالا يتمتع به من قوة ومنعة .. فلا نزايد على قدراتنا ، ما أحوجنا الى عرض صادق وفهم ذكي لأدوار صراعنا معه ؟ كي لا تثمل الذاكرة الوطنية بخمر مصالحة لا تبقي لنا حقا ، ولا تصون لشهداء كفاحنا تضحية .

ما أحوجنا إلى التقليب في أوراق الماضي القريب ، لننصت إلى حقائق التاريخ ، ونستفد من دروسه .. طالما كتبت علينا المواجهة إن حرباً وإن سلماً .. وعلى طريق محاولة فهم موضوعي ، نقدم للقارئ العربي دراسة الكاتب الصحفي خالد غازي" مخابرات صهيون : تاريخ من التآمر " آملين أن نتبعها بالجديد من الدراسات (العربية - الإسرائيلية) الجادة من خلال (نافذة على الاخر) .

الناشر

مقدمة

فى كل يوم تتكشف حقائق ومعلومات جديدة عن جرائم المخابرات الصهيونية فى حق العرب وضد القوانين والقيم والأعراف السياسية والأخلاقية ، فالحقيقة الأكيدة أنها لم تتورع عن إرتكاب الجرائم وإنتهاك الحقوق فى سبيل تحقيق أهدافها ، ولم تكن انتهاكات الاسرائيليين وجرائمهم قاصرة على الفلسطينيين والعرب .. وإنما تعدتهم الى الأوروبيين والأمريكيين ، كما شهدت العواصم الأوروبية والآسيوية والعاصمة الأمريكية أحداثا للقتل أو الخطف أو الغش والتدليس مارستها المخابرات الصهيونية ضد خصومها سواء كانوا فلسطينيين أو عربا أو حتى أجانب أو مواطنين من نفس البلدان التى وقعت فيها هذه الجرائم ، وقد يكون هذا بالتعاون مع أجهزة مخابرات دول أخرى أو بالتنسيق معها أو حتى من وراء ظهرها ، لأن مجرمى الصهيونية لم يعدموا الوسيلة لتحقيق الهدف فهم لا يخشون النتائج ويتذرعون بأسباب واهية ولا يبالون بالقيم أو الأخلاق .

في هذه الفصول نقدم صورا من جرائم مخابرات صهيون من القاهرة الى نيويورك وواشنطن مرورا بدمشق وبيروت وعمان وتونس الجزائر ،والمغرب وروما وباريس .. وغيرها من المدن الأوروبية والأمريكية .

المؤلف

اختطاف ايخمان

ثرثرة نسائية تقود تاجر يهودي لمعرفة مكان ايخمان في الارجنتين

باقة ورد في ذكرى زفاف ايخمان فتحت الطريق أمامه لحبل المشنقة

١٢٥ ألف دولار ومئات الجواسيس جندوا لاعتقال " ايخمان" في بيونس أيرس

كانت عملية اختطاف الزعيم النازى أدولف ايخمان ، من أغرب وأعجب عمليات الاختطاف فى التاريخ الحديث والقديم على السواء ، والتى تقوم بها دولة داخل دولة أخرى ذات سيادة ومن أجل اهداف تبدو ظاهريا وكأنها تحقيق العداله أو الانتقام من مجرمين وفى باطنها اشياء أخطر واليهود قوم يثيرون الصخب والضجيج حولهم كثيرا وقد يكون هذا الصخب مجرد مشاكل وأزمات وصراعات حقيقية أو مفتعله وذلك من أجل اخفاء حقائق وأشياء أخرى فى منتهى الخطورة .

وفى فضيحة " لافون" طبقوا هذا الاسلوب الذى جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون إلا أنهم لا يستطيعون تجاهل ما يمارسونه يوميا من تطبيقات تؤكد على ما قالوا واقسموا على زيفه ، فأثاروا الضجيج طوال سنوات واصطنعوا خلافات وأزمات بين الجيش ورئيس الوزراء والأحزاب عندما ارادوا أن لا ينتبه الرأى العام إلى حقيقة ستظل ثابتة ، وهى رغبتهم فى تدمير العلاقات العربية الامريكية عامة والمصرية الامريكية خاصة ..

كان ذلك في عام ١٩٥٥ ومازال مستمراً حتى الآن ، ولكي لا ينتبه الناس إلى هذه الحقيقة التي تشكل استراتيجية ثابته في سياسة اسرائيل ، والتي استخدمت وسائل التخابر والجاسوسية الفاشلة في تنفيذها في فضيحة لافون .. كان اختطاف "ايخمان " الذي أرادوا أن يغطوا به على فضيحة " لافون" بالنسبة لفشلهم مخابراتيا وان يظهروا كجهاز يتابع المجرمين والنازيين ويتعقبهم ، وفي الحقيقة فإن اختطاف وقتل ايخمان كان ضروريا للتغطية على جرائم الصهيونية وزعمائها الذين تعاونوا مع النازي (ايخمان) ضد ابناء جلدتهم ، وإذا كان ايخمان يمتلك المعلومات والوثائق الداله على هذه الجريمة كان لابد من خطفه تحديدا ومحاكمته واعدامه في اسرائيل وليس في أي مكان آخر .. إلا ان عملية اختطاف ايخمان تكشف أن أدوات جهاز التخابر الاسرائيلية ليست تلك القابعة في تل ابيب ويافا وحدهما .. وإنما هناك مراكز متنوعة ومتعددة للتجسس وجمع المعلومات والبيانات لصالح اسرائيل في جميع انحاء العالم تم توظيفها في قضية " ايخمان" كما يتم توظيفها في العديد من القضايا التي تم اكتشافها كتدمير المفاعل الذرى العراقي سنة ١٩٨١ والذى استعانت فيه المخابرات الاسرائيلية بجاسوس من اليهود الفرنسيين كان يعمل في المصنع المخصص ، لانتاج المفاعل وان هناك وسائل اتصال حيه ومنظمة بين هذه الخلايا التجسيسة من أوروبا وأمريكا وأسيا وافريقيا بمراكز التجسس الاسرائيلى وأجهزة مخابراتها في تل ابيب.

ولد ادولف ايخمان في المانيا سنة ١٩٠٦. وكان رئيساً لدائرة الشؤون اليهودية في الغستابو في عهد هتلر. وقد عمل موظفاً ثم وكيلاً لإحدى شركات النفط قبل أن ينضم إلى المنظمة العسكرية والسياسية النازية في سنة ١٩٣٣ .. وبعد أربع سنوات عين رئيساً لدائرة الشؤون اليهودية التي أصبحت فيما بعد جزءاً من مكتب الأمن الرئيسي للرايخ ومسؤول عن توجيه الحل النهائي للمشكلة اليهودية .. ومع نهاية

الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٤٥ اختفى كل أثر لأدولف ، ومع أن عدة أنباء ذكرت انه يقيم فى أمريكا اللاتينية أو سويسرا أو الشرق الأوسط لم يعرف شيء عنه حتى (آذار) مارس ١٩٦١ عندما اقتفى رجال المخابرات الإسرائيلية أثره فى الأرجنتين .. وقد اختطف ايخمان ونقل بالطائرة إلى إسرائيل وأحيل فى (نيسان) أبريل إلى ١٩٦١ المحاكمة بتجريمه فى ١٥ تهمة وحكم عليه بالاعدام شنقاً فى ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦١.. وكانت عملية اختطاف ايخمان وثيقة الصلة بما حدث قبلها من عمليات وفشلت فيها المخابرات الاسرائيلية وخاصة عملية "لافون" فى القاهرة والتى عرفت بعملية " سوازانا".

ففى اليوم الثانى من شهر أيار ١٩٦٠ - يوم الاحتفال بقيام " دولة اسرائيل" كان دافيد بن غوريون يشهد العرض العسكري .. وقد بدا وجهه ممتقعاً ، وتظهر على ملامحه علامات الغضب والحنق ، مما حدا بالدوائر الدبلوماسية إلى توقع حدوث أزمة سياسية وشيكة وبين الكواليس كان يدور الهمس حول وجود فضيحة "دريفوس جديدة " فى البلاد .. إذ أن بن حاس لافون - وزير الدفاع السابق - تقدم بشكوى ضد (مجهول) قام فى عام ١٩٥٤ بعملية تزوير تخفى وراءها إكراهه على الاستقالة .. كما كان سامعو ذلك الهمس يتساءلون عن هوية (المجهول) الذى قدم لافون شكواه ضده .. وكان هذا المجهول هو (الكولونيل مالنكوف) - الملقب بـ"مالنكى" رئيس المخابرات العسكرية ، الذى لم يغتفر لوزير الدفاع - أى بن غوريون - أنه وضع قضية ايخمان بين يدى جهاز " شينخ بيت" (دائرة المخابرات المدنية) "الشاباك" حاليا .. وقد استطاع الكولونيل مالنكى أن يأخذ بثأره من ناحيتين:

الأولى :حينما فشلت المخابرات الإسرائيلية فى خطتها الرامية إلى نسف مقر السفارة الأميركية فى القاهرة ، وحينما افتضح أمر عناصرها واعترفت هيلدا فون

ماتوسكا أمام المحقق المقدم إبراهيم سليمان من المخابرات المصرية بكافة التفاصيل .. وكانت كلمة القضاء هى الحكم بإعدام الدكتور مرزوق وأعضاء ذلك الجهاز التجسسى المعروف باسم كيدكل - أى نهر الدجلة باللغة العبرية ، وكانت هيلدا نفسها من بين العناصر التى نالها القضاء .

وثانيهما : التهمة القائلة بأن ثمة عملية تزوير بالإيعازات قد تمت مذيلة بالعبارة: إن عملية نسف السفارة الأميركية فى القاهرة يجب أن تتم ولو ضحينا فى ذلك بجهازنا السرى فى مصر ، وإثر فشل العملية قدم لافون - وزير الدفاع وقتها وقتها- استقالته .. كما سقطت أسهم مالنكى نفسه .. بعد عملية " سيناء" إذ كانت تعليماته تقضى بحجب الأنوار مما سبب القضاء على حياة عدد كبير من العرب القاطنين فى" كفر قاسم" .. وصدر حكم القضاء بمعاقبته بالسجن خمسة وعشرين عاماً مع الأشغال الشاقة ، ثم خفضت إلى خمس سنوات بسبب مرضه .. وأثناء وجود " مالنكى " فى السجن أخذ يفكر فى إيجاد واحداث أزمة سياسية فى إسرائيل تطيح بوزارة بن غوريون .. فاهتدى إلى كشف النقاب عن العبارة التى اختتمت بها تعليمات " لافون" المرسله إلى شبكة المخابرات الإسرائيلية الموجودة فى مصر ، لذا فإن وزير الدفاع السابق لم يكن السبب فى القضاء على شبكة إسرائيل التجسسية فى مصر .

وهكذا نجح " مالنكى" فى فضح فشل المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى تلك القضية .. التى تمتد جذورها إلى قضية ايخمان والتى سببت الضجة الكبرى فى الكنيسيت وفى أوساط الرأى العام المحلى .. ولهذا كله فإن بن غوريون كان غاضباً ، وحانقاً .. وكانت حصيلة كل هذا أن أوعز باعتقال أيخمان .. ورصد مبلغ ١٢٥/ ألف دولار أميركى لإنجاز الخطة .. وكان بن غوريون يهدف من اعتقال ايخمان إلى إيجاد مبرر ، لإبعاد خطر الأزمة السياسية التى أثارها " مالنكى" و"لافون" .. وإنقاذاً للوضع السيء الذى تردت به أجهزة المخابرات الإسرائيلية .

تغطية على الفضيحة

ولنعد بالحديث إلى موضوع اختطاف ايخمان بعدما أتينا على العوامل التى أوجدت الجو المناسب والمطلوب لعملية الاختطاف هذه ، التى استقينا مراحلها من كتاب نشره "موشى بيرلمان" المستشار الخاص لبن غوريون لشؤون العلاقات العامة .. وقبل أن نتعرض فموضوع كيفية اختطاف أيخمان من قبل المخابرات الإسرائيلية علينا أن ندرك العوامل الحقيقية التى تكمن وراء تلك العملية .

فالسلطات الإسرائيلية تدعى أنها عمدت إلى اختطاف هذا " النازى السابق "لتقديمه إلى محاكمة " عادلة" تحاسبه على جرم التسبب بقتل ستة ملايين يهودى خلال الحكم النازى فى ألمانيا .. بينما الحقيقة الدامغة تثبت أن اختطاف ايخمان وحتى اعدامه لم يكن سوى تغطية لعملية ثانية ، وهى معرفة مكان أودعت فيه ٣٠٠ مليار فرنك فرنسى دفعها يهود العالم لإنقاذ اليهود من معسكرات هتلر ولا يعرف مكان الكنز ويملك مفتاحه سوى ايخمان .. وكان إيخمان يعيش فى مقاطعة سان فرناندو بالقرب من عاصمة الارجنتين ببيونس أيرس آنذلك مع زوجته وأولاده الثلاثه فى فيللا منعزله متواضعة ، ويعمل فى مصنع مرسيدس بينز فى الطرف الآخر للمدينة . مما يستوجب عليه أن يسير كل يوم حوالى / ٣٠٠/ متر ليصل إلى موقف الأتوبيس الموجود على الطريق الزراعى المهجور الذى يوصله إلى محل عمله .. إن هذا الإنسان لم يكن أحد يعرف أنه هو إيخمان ، وإنما المعروف أن السيدة ربة البيت هى " أرملة أيخمان" الذى مات .. والإنسان الرجل الذى تعيش معه اليوم هو زوجها الثانى ويدعى " ريتشارد كليمنت" .. وعاشت هذه الأسره الصغيرة ثمانى سنوات (١٩٥٣ - ١٩٦٠) دون أن تعكر صفو جوها أية شائبة .

فى الشهور الأولى من عام ١٩٦٠ بدأت عملية تسليط أضواء المراقبة عليه دون أن يشعر ، من قبل عناصر المخابرات الإسرائيلية .. فقد استأجر هؤلاء بيتاً يقع على

بعد ٢٠٠/ متر تقريباً من بيته ولا يفصل بينهما سوى الحقول . وخلف إحدى نوافذ غرف هذه الدار كان يوجد منظار " تليسكوب" قوى جداً ذو طاقة بمقدورها تحديد رؤية كل ما يجرى فى بيت " أيخمان" وتسجيل كل حركة يقوم بها كل من بداخل الدار منذ أن يستيقظ صباحاً إلى أن يركب الأتوبيس الذى يحمله إلى المصنع صباحاً .. ومن لحظة نزوله من الأتوبيس عصراً إلى أن يأوى لفراشه .. وكان الذى يقبع خلف عدسة هذا المنظار يدعى " جاد" (وطبعاً هو اسم مستعار) وحينما ينطلق الأوتوبيس حاملاً أيخمان إلى المصنع يترك "جاد " عملية المراقبة ويتصل هاتفيا بشخص يسمى " دوف" ليقول له كلمة واحدة هى : "كاراجيل أما " .. كان دوف هذا الذى يقيم فى شقة استأجرتها له المخابرات الإسرائيلية ، وتقع أمام المصنع الذى يعمل فيه أيخمان ، فيبدأ مهمته فى المراقبة منذ لحظة نزوله من الأتوبيس ودخوله المصنع حتى ساعة خروجه منه .

ولم تكن عملية " دوف " بالمراقبة بواسطة تليسكوب ، وإنما كان يحمل حقيبة أوراق عادية وينزل إلى الشارع فيقف بموقف الأوتوبيس الذى ينزل فيه أيخمان .. وحين نزول هذا يبدأ دوف بالمتابعة دون أن يثير شكوكه .. بينما تكون فى مقبض الحقيبة كاميرا حساسة جداً تلتقط صوراً متوالية لأيخمان من زوايا متعددة .. والسبب فى التقاط هذه الصور وإرسالها إلى تل أبيب هو التأكد والتيقن من أن هذا الرجل هو "أيخمان " فعلاً .. إن لم تكن المخابرات الإسرائيلية على يقين من أن هذا الرجل هو أيخمان بالذات .. إذ منذ عام ١٩٥٢ بعد اختفاء أيخمان ، اختفت زوجته وأولاده من النمسا فجأة فانقطع خيط المطاردة الإسرائيلية لايخمان ، مع أن المخابرات الإسرائيلية ما كانت تؤمن بأن الرجل قد مات وإنما فقدت آثاره .

ويقول **موشى بيرلمان** فى كتابه حول اختطاف أيخمان : " إن أهم عناصر المطاردة فى مثل هذه المواضيع هم أفراد الجاليات اليهودية فى شتى بلاد العالم .

ومعنى ذلك أن كثيراً من أفراد الجاليات اليهودية تؤمن لإسرائيل مصالحها فى البلاد التى تعيش فيها : ففى سنة ١٩٥٢ استطاع تاجر يهودى أن يدخل المجتمع الأرجنتينى دون أن يعرف أحد أنه يهودى ، وعلى هذا الأساس اختلط بالجالية الألمانية الموجودة فى بيونس أيرس ، وحاز ثقتها .. وعلى اساس هذه الثقة سمع أن " أرملة أيخمان" تعيش فى أطراف المدينة مع زوج جديد اسمه " ريتشارد كليمنت" ورغم خطورة مركز أيخمان أيام الحكم النازى ، فالذين يعرفونه شخصياً كانوا قلائل ، لأنه كان حريصاً دائماً أن يبقى فى الظل ، ولهذا حرص الذين كانوا يراقبونه على أن يلتقطوا له عشرات الصور من كافة الزوايا ، ثم ترسل إلى تل أبيب حيث تعرض على كل من يعرف أيخمان أو شاهد صوره أثناء الحكم النازى" .. وظلت المراقبة الدقيقة مفروضة .. كان أيخمان طيلة تلك الفترة لم يبدل أى شيء من نظامه اليومى حتى كان يوم ٢١ أيار إذ عاد من عمله يحمل باقة ورد كبيرة أعطاها لزوجته .. فأخذ الذين كانوا يراقبونه يفكّرون فى السبب الذى دعاه إلى تقديم باقة الورد .. وما المناسبة فى ذلك ؟؟ وبمراجعة المعلومات الخاصة عن حياته تبيّن أن يوم ٢١ أيار هو يوم زفافه على زوجته عام ١٩٣٥.

إذن فلا بدّ أن يكون هذا الرجل هو أيخمان نفسه . إذ من المستحيل أن يقدم الزوج الثانى لزوجته باقة ورد لذكرى زواجها من زوجها الأول ، كما ليس مجرد صدفة أن يكون يوم ٢١ أيار بالذات وبعد ٢٥ سنة هو عيد زواجها من الزوج الثانى ليقدّم لها باقة ورد .. وأرسلت برقية إلى تل أبيب نصّها " الرجل هو الرجل " وعلى الفور بدأت دراسة الخطوات التالية : كيف يمكن أن يتم خطفه ؟ وأين تنفذ هذه العملية ؟ هل يحتفظ بأيخمان فى بيونس ايرس حتى يتم إخراجه من البلاد .. وكيف يتوصل إلى ذلك ؟؟ كيفية إخراجه من الأرجنتين ؟؟

وكان لابد من حل مشكلتى كيف يمكن ان يتم خطفه ؟ وأين تنفذ هذه العملية

قبل تنفيذ عملية الخطف ؟ أما ما يتعلق بالمكان الذى يمكن أن يوضع فيه أيخمان لفترة من الوقت ريثما ينقل خارج الأرجنتين ، فكان هناك اقتراحان .

١ - وضعه فى فيلا من الفيلات المنعزله التى يملكها أحد يهود الأرجنتين ، وهم هناك كثيرون وأغنياء .

٢ - استئجار فيلا تكون ملائمة لهذا الغرض ، لئلا يتورط أحد اليهود فى مغامرة قد يفتضح أمرها .

واختار الاسرائيليون الحل الثانى ، واستأجروا بيتاً منعزلاً لهذا الغرض أما كيفية نقله إلى الخارج ، فأما عن طريق البحر أو البر أو الجو . ونوقشت هذه الناحية فنقله براً سهل جداً ، ولكن ليس إلى إسرائيل وإنّما إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية .. وهذا غير مجدى .. ونقله بحراً يجب أن تكون الباخرة إسرائيلية ، لأن قبطان أيّة باخرة من جنسيّة أخرى إذا ارتاب فى الأمر ، فسوف يطلق سراح أيخمان وينزله فى أوّل ميناء تمر به السفينة .. هذا إلى جانب وجوب أن تكون الباخرة الإسرائيلية باخرة ركاب .. إذ قد يكون بين هؤلاء من هو غير إسرائيلى فيكشفون الأمر وقد يثورون .. ولا شك فيه أن الباخره أسلم من الطائرة لأن هذه لا يمكن أن تطير رأساً وإنّما تتوقف فى عدة مطارات . وقد تتعرض لعمليات تفتيش . ومع ذلك فهى تصل بايخمان خلال ٢٤ ساعة ، بينما الباخرة تستغرق رحلتها عدة أسابيع وقد يشاع نبأ الاختطاف ، وتحدث ضجة قبل وصول ايخمان إلى إسرائيل .. وتقرر استخدام الطائرة رغم ما فى ذلك من مخاطرة إذ لا يمكن أن تكون طائرة ركاب عادية .. وانّما يجب أن تكون طائرة خاصة .. وقد تم إعداد كل شيء .. وتم استئجار طائرة .. وتم استئجار بيت أعدت إحدى غرفه لتكون الزنزانة التى سيوضع فيها ايخمان .. ورسم خط الطيران ، فالطائرة ستطير رأساً إلى مطار فى غرب أفريقيا .. ومن هناك تتجه رأساً إلى إسرائيل .. وأن لا تزيد مدة بقاء ايخمان فى زنزانته سوى ثلاثة أيام

فقط أو أقل ، إذ لا تعمد زوجته خلال هذه الفترة إلى مراجعة دوائر الشرطة ، لأنها تفضح كون رجلها هو ايخمان نفسه .. وهى لن تفعل ذلك إلاّ بعد أن تيأس من العثور عليه بوسائلها الشخصية.

وقفت سيارة بالقرب من محطة الأوتوبيس التى ينزل منها ، وتظاهر راكبوها أنهم منهمكين فى إصلاح عطل فيها ، لئلا يثيروا شبهات العابرين ، واختاروا ساعة عودته للدار إذ يكون وقت الغروب قد حان والنور باهت ونادراً ما يمر شخص فى تلك الطريق ، ونزل ايخمان .. وعندما اقترب منهم هجموا عليه دفعة واحدة وقفزوا به إلى حفرة على جانب الطريق الزراعى حيث ربطوا يديه وعصبوا عينيه ثم حملوه إلى سيارتهم فانطلقت إلى الوكر بسرعة رهيبة .. وحينما وصلوا .. أغلقوا الأبواب والنوافذ ، وأضاؤا الأنوار القوية ورفعوا العصابة عن عينيه وسأله أحدهم : من تكون أنت ؟؟ . فأجاب ايخمان ، وقد أدرك كل شيء " أنا أدولف ايخمان . . وخلعوا عنه ثيابه كلها وأوقفوه تحت الأضواء عارياً ، وفتشوه تفتيشاً دقيقاً خشية أن يكون معه شيء ما يمكن أن ينتحر به.

وجاء يوم نقله .. فأعطوه فى الليل كوباً من القهوة الممزوجة بمخدر قوى فانهارت أعصابه على الفور .. ثم خلعوا ملابسه وألبسوه " بيجاما" و" روب دى شامبر" وأمام الباب كانت بانتظارهم سيارة فاخرة ، فقد أدعوا أنه رجل غنى ومريض جداً ومسافر إلى الخارج ليعرض نفسه على طبيب عالمى ، وهذا ما يفسره فقدانه الوعى .. وكونه فى ملابس النوم .. وفى المطار اجتازوا به الجمرك بأوراق مزيفة وحملوه على نقّالة إلى الطائرة وهو مخدّر تماماً وغائب عن وعيه .. وبرفقته اثنان من رجال المخابرات الإسرائيليه وهما بملابس الممرضين ، ولديهم كميات من القهوة المزودة بالمخدر يجرعونها إليه كلما لاح لهما أنه على وشك أن يفيق حتى وصلت الطائرة إلى مطار اللد فى إسرائيل .

وقال بن غوريون فى البرلمان الإسرائيلى :" أن ايخمان جاء بملء إرادته " .. ورددت وسائل إعلام إسـرائيل هذا القول أيضاً لإيهام الرأى العام العـالمى بأن ايخمان ذهب إلى إسـرائيل طائعـاً مختـاراً كى تجرى له مـحـاكمـة .. وقد رحـب ايخمـان بذلك ليتخلص ممّا يثقل ضميره .

وحاولت أبواق بن غوريون أن توهم العالم بأن الوثيقة التى كتبها ايخمان وثيقة حقـيقـية ، والتى جـاء فيـها : " أنا الموقع أدناه أدولف ايخـمان أعلن بملء حـريتى - حيث أن شخصيتى الحقيقـية قد عرفت فلا أجد داعياً لمواصلة تجنب العدالة - وأعلن عن رغبـتى فى الذهاب إلى إسـرائيل لاواجه المحـاكمة .. وإننـى أكتب هذه الوثيـقة بملء حريتى دون تهديد أو ترغيب ، لأننى أريد أن أحصل أخيراً على سلامة النفس " . وقد ذيل هذه (الوثيقة) بتوقيعه وسطر تاريخها - بيونس ايرس فى أيار ١٩٦٠ - .

إن محاكمة ايخمان فى أساسها غير شرعية لأن أسلوب خطفه كان غير قانونى .. ولأن القانون الذى حـاكموه به كان غيـر شرعى أيضاً ، وانّما كل مـا فى الأمر هو عمل انتقـامى سافر ، رغم المحاولات الاسرائيليـة الهادفة إلى تغطية المحاكـمة بثوب من الشرعـية .. ومن المؤكـد أن ما كتـبه ايخمـان كان فى سجـون تل أبيب .. ولكن المخابرات الاسرائيليـة دوّنت تاريخ وجوده فى الارجنتين فى ذيل الوثيقـة ليقولوا أنه سافـر إلى إسرائيل بإرادته وليس خطفـاً ، وإذا كانت إسرائيل زورت من قـبل توقيع وزير دفاعها " لافون " فهل من الصعب تزوير توقيع مسجون لا حول له ولا قوة هو " إيخمان"؟!

لماذا أختطف إيخمان؟

أمّا لماذا اخـتطفت إسـرائيل ايخمـان بالذات على الرغم من أن مئـات النازيين القدامى الذين شـاركوا مبـاشرة فى قتل اليـهود ما زالوا على قـيد الحيـاة ، وما زالوا يزاولون فى ألمانيا نشاطاً رسمياً ؟ ولماذا جنّدت إسرائيل مخابراتها لعدة سنوات جرياً

وراء ايخمـان بالذات؟ إن السبب الرئيـسى يكمن فى أن ايخمـان كان يرأس المكتب المركزى لتهجير اليهود الألمان إلى فلسطين ، وكان هذا المكتب ملحقاً مباشرة بالقيادة العليا لـلغستـابو .. وكان - بحكم منصبه - يعرف كل أسـرار التعـاون السرى بين الحركـة الصهـيونية والـنازية .. وزعماء الصـهيـونية العـالمية وحكام إسرائـيل كانوا يخشـون أن تفلت منه بعض هذه الأسرار وبذلك يفسـد عليهم الوسيلة التى يبـتزون بها مشاعـر أوروبا وهى مالاقاه اليهود فى ظل النازية ؟؟ كـما أن إذاعة هذه الأسرار يضع زعماء الصهيونية فى قفص واحد مع النازيين طالما أنه فى غمار الحرب العالمية الثـانيـة وعندما كـانت القـيـادة العـامة الهـتلرية تعـد الخطط لغـزو الشـرق الأوسط اصطدمت هذه القيادة بـصعوبة بالغة الأهميـة ، فلم يكن لدى النازية فى هذه المنطقة عمـلاء ، وجاء القرار علـى غير انتظار .. فـقد اقتـرح " سترن" أحـد زعمـاء المنظمة الصـهيـونية السـرية - هاغاناه - أن يختـار يهود من الغـيتـوهات ومن معـسكرات الاعتقال كعملاء ألمان ، وأن يرسلوا إلى منطقة الشرق الأوسط كلاجئين يهود ، وفى شبـاط سنة ١٩٤١ أرسل النازيون فريقـاً من هؤلاء العمـلاء الجواسيـس إلى الشرق الأدنى على ظهر باخرة - ستروما - وعندما افتضحت فجأة عملية - اللاجئين - إثر توقيف " سـتـرن" من قبل الإنكليز أغرق زورق لـلطوربيد ألمانى الباخرة سـتروما فى عرض البحر مع جميع ركابها.. وفى سنة ١٩٤٤ اقـترح الهتلريون على الصهيونيين صفقـة جديدة هى ما تسمى - افتـداء الدم اليهودى - فقـد اتفق أدولف ايخمان مع رودولف كاستنير - الذى كان من أحد زعماء الـيهود فى ذلك الحين - ونتيجة لهذه الصفقـة كان ايخمان يفرج عن اليهـود الأغنياء من معسكرات الاعتقـال مقابل ألف دولار للشخص الواحـد ، ونتيجة ذلك حصـل النازيون على مليونين من الدولارات الأمريكية وبلاتين وذهب ومـواد استراتيجية وسندات وجـواهر . وقد ساهم فى هذه الصفقة بصورة مباشرة أو غير مبـاشرة أقطاب الدولة اليهودية فيما بعد الحرب وكان

من بينهـم أول رئيس لهـا "حـاييم وايزمـان " ورئيس الـوزراء مـوسى شـاريت وبن غوريون.

ومن المعروف أن بن غـوريون رئيس وزراء إسرائيل فى حينه قـد أمر شخصـياً بقتل "كاستنير" بعد اختطاف ايخمـان ، كى لا يتاح لكاستنير أن يؤكد أثناء المحاكمة اتصالات النازيين مع الصـهاينة أثناء الحرب العـالمية الأخيرة . . وإذا كـانت اسرائيل قد استطاعت اخـفاء معالم جريمـتها فى تعاون قـاده الصهيونية مع "ايخـمان" ضد اليهود والحلفاء باختطافه وإعدامه ثم قتل ضابط الاتصال اليهودى "كاستنير"فإنها لم تستطع ان تخفى الدلالات التى يمكن استنتاجها من هذه الوقائع
والحـوادث بدءاً من فـضيـحـة لافـون ، واعتـداءات الطيـران على غـزة ، ثم خطف "ايخمان " سواء بأهداف إسرائيل الاستراتيجية فيـما يتعلق بعلاقتها بأمريكا و علاقة البلاد العربيـة بها أو لأساليـبها فى التمويه والتـضليل والتغطية حال اكـتشاف دوافع وسيـاسات اسـتراتيـجية لهـا .. أو فى القسـوة ليس على الاعداء فـقط بل على ابناء جلدتهـم الذين يمكن أن يكون فـى وجـودهم أو اقـوالهم وتـصـرفـاتهم مـا يضـر بالاهداف الاستراتيجية لاسرائيل .

جاسوس الشمبانيا

طـرد مـلغـوم يتسبب فـى مـقـتل ٥ مـصـريـن

تلفيحة كلاينـفاختر تنقـذه مـن رصاصـة عمـيل الموسـاد

جاسوس الشمبانيا إدعى أنه المانى فأنقذ نفسه من الاعدام

في الستينات بدأ التعاون بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الألمانية الغربية.. وكان هدف هذا التعاون هو إرغام عدد من العلماء الألمان لجأوا إلى مصر بعد الحرب العالمية الثانية وانخرطوا فى مساعدة الآله الصناعية الحربية المصرية على تطوير جهودها لإنتاج أسلحة متقدمة ، وخاصة محركات الطائرات النفاثه والصواريخ ، وتغاضت المخابرات الألمانية عن جرائم الموساد وتهديداتها للمواطنين الألمان .. بل وعن قتل وإصابة آخرين بوسائل مختلفة ، خوفاً من الابتزازات الصهيونية بتهمة النازية .. وكان أن انسحب عدد من العلماء من المشاريع المصرية وأثر ذلك بالطبع على مستوى ومعدل تنفيذ الطموحات المصرية .. غير أن انكشاف بعض هذه المؤامرات والفضائح قاد إلى أزمه داخل إسرائيل انتهت بانتصار بن جوريون الذى كان يضع أولويه لتحسين العلاقات مع دولة ألمانيا الغربية عن الانهماك فى مؤامرات أجهزة محابراته وألاعيبها واضطر رئيس الموساد للاستقالة ،

ونجحت إسـرائيل فى الحصول على مبـالغ خيالية من المانيا بدعوى الـتعويضات عن جرائم النازية بعد ذلك سنوات .

وكانت المصـادر الإسرائيلية تشيـر إلى أنه كان فى مصر قـبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حوالى ٥٠٠ من العلماء الألمان ، ولم يجد الرئيس جمال عبد الناصر بعد ثوره يوليو ١٩٥٢ أفضل وأضمن منهم فى تنظيم جهاز المخـابرات والعمل كخبراء فى أسلحة الجيش الرئيسـيه ، وشجع ذلك غيرهم من العلماء الألمان إلى اللجـوء لمصر ، فوصل للقاهرة سراً ١٩٥٧ فولفجانج بيلر مـساعد د. براون رائد الصواريخ الألمانية ولحقت به مجموعة أخرى من تلاميذه .

وطبـقاً **لريتشـارد ديكون** مـؤلف كـتـاب (العـمليـات السـرية للمـخـابرات الإسرائيـلية- لندن ١٩٧٩) أنه فى نوفـمير ١٩٥٩ ، وقـع رئيس مخابرات الـطيران مـحمـد محـمود خليل عـقـدا باسم الحكومة المصـرية مع مـصانع ويلى شـيمـيت ، للاستفاده بخبراتها فى صناعة الطائرات والـتى تبيعها لحلف شمال الأطلنطى ، وبعد توقيع هذا العقد انضم إلى مجموعة العلماء الألمان فى مصر البروفسير يوجين سانجر مدير معهد دراسات الدفع النفاث فى شوتجارت - وهو أحد رواد صناعة الصواريخ المستـخدمـة فى إطلاق الأقمـار الصناعيـة التى تدور حول الأرض - وعندمـا سقط حكم " بيـرون " فى الأرجنتين فى السـتينـات ، طلب عدد من العلمـاء الألمان الذين يعيشون هناك اللجوء إلى مصر ومنهم " كيرلناتك " الذى شارك فيما بعد فى صناعة أول طائرة نفاثه فى الهند .. وطبقا للعقد المصرى مع شـركة " شيميت " أنشئ مصنع ٣٦ الحربى ، لتصنيع أجزاء الطائرة الأسرع من الصـوت ، ولكن سرعان ما تعرضت مؤسسة " شـيميت " لضغوط هائلة من المخابرات الأمريكيـة والإسرائيلية تطلب منها فسخ العقد وسحب الخبراء الألمان العـاملين فيه ، ومن ثم راح المصريون يبحثون عن البديل .. وحـسب معلومات ريتشـارد ديكون ، ضابط المخابرات البـريطانية ووثيق

الصلة بالمخابرات الإسرائيلية ، فإن المصريين بمساعدة الألمان ، قطعوا شوطاً كبيراً فى مجال تصنيع الأسلحة المتطورة ، واقتربوا من صناعة الطائرات النفاثة بمساعدة الخبير الألمانى فرديناند برانديو ، كما قاموا بالمشاركة مع فريق من العلماء الألمان فى مصنع الطائرات الحربى بإنتاج المحرك اتشى ايه ٢٣٠٠ وأجروا عدة تجارب على القنابل الجرثومية بمساعدة كيماوية ألمانية شابة عاشت فى القاهرة وعملت مع د. هاننى إيسليه ، وابتكروا طريقة لحقن الصواريخ بالفضلات الذرية (كوبالت ٩٠ وسترونيتوم ٩٠) من خلال مشروع عرف باسم ابيس وأعدوا كل ما يلزم لإنتاج قنبلة ذرية محدودة وأطلقوا على المشروع إسم كليوباترا ، وفكروا فى إنتاج زجاجات غاز الأعصاب الذى يعرف باسم " تايون " .

عملية " الأستاذ " المصرية

وفى خريف عام ١٩٦٠ بدأوا فى تجارب (إطلاق الصورايخ فى الصحراء الغربية واستمرت التجارب لمده سنتين حتى أعلن عن نجاح هذه التجارب أمام مراسلى الصحافة العالمية صباح ١٣ يوليو ١٩٦٢ من قاعدة فى غرب القاهرة .. وكان مدى الصاروخ القاهر (٣٧٥) ميلاً والظافر (١٧٥) ميلاً ، وفى منطقة العرض جلس رجل ألمانى يحمل الجنسية السويدية فى هدوء ، جعل من الصعب تصور أنه وراء ما يحدث ، ولأن ملامحه ليست شرقية ، لم يدر بخلد من لا يعرفه أن اسمه "حسن كامل " .. وفى كتابه " جاسوس فى القاهرة " يكشف **حسن كامل** عن عملية " الأستاذ " وهى الإسم السرى لصناعة الصواريخ التى عرفت بالقاهر والظافر ، وفى مؤتمر صحفى عقدة الرئيس جمال عبد الناصر قال : إن مدى هذه الصواريخ هو حتى جنوب لبنان وأن التجربة الناجحة جرت على صاروخ من مرحلة واحدة يمكن أن تتطور فيما بعد إلى مرحلتين .

وبدأت رئاسة أركان الجيش الإسرائيلى فى وضع خطط بما فيها ومن فيها معتمدة على الطيران الإسرائيلى وكانت الخطة أن تتسلل عدد من الطائرات

الإسـرائيلية المـهاجـمـة مع قيـام باقى طائرات الجـو الإسرائـيلى بالمعاونة لـلحمـاية والاستـعداد لأى طارئ ، وحـددت ساعـة الصفـر بعد عـده أسابيع من نجـاح تجربة اطلاق القاهر والـظافر ، ولكن تراجعت إسـرائيل عن تلك العمليـة وفضلت عليـها عمليـات أخرى هى عمليـات التخريب التـى استهدفـت العاملين فى مجـال صناعة الصواريخ وخاصة من العلماء الالمان .

بعد نجاح اطلاق " الاسـتاذ " سافر حسن كـامل للاستجمام فـى جزيرة سبليت القريبة من الحدود الدانماركية ، وهناك قضى وزوجـته عدة أيام قررا بعدها السفر إلى " دولسدوف " فـاستأجـرا طائرة خاصة ولكن قـبل السفر بسـاعات حدث مـا جعل حـسن كامل يلغى رحلتـه ، فسـافرت زوجـتـه بمفردها وبعـد إقلاع الطائرة بدقـائق "انفـجـرت فى الجو " وكـانت هذه أول عـمليـات التـخريب الإسـرائيليـة لبـرنامج الصواريخ المصـرى وصاحبت هذه العـلميات حـملة دعائية صـهيونيـة ، ضد النظام المصرى الذى يستـخدم علماء نازيين .. كمـا حذرت واشنطن جمال عـبد النـاصر ، الاستمـرار فى برنامج الصواريخ ، وفى ١٠ سبتـمبر ١٩٦٢ ، تقدمت السـيده (فراو كروج) ، إلى شرطه ميـونيخ ببلاغ عن فقد زوجها " هير هـانز " مدير مكتب شركة " انترا " المقـيم فى شارع " شيلر " وكانت الشـركة قد قـامت ببيع مـعدات الكتـرونية وأجزاء تدخل فى صناعة محركات الصـواريخ لمصر ، وتبين من تحريات الشرطة أنه شوهد فى الـيوم نفسـه يغادر مكتـبه فى الشركـة مع رجل آخر اتضح فـيمـا بعد أنه إسرائيلى ، وبعد ٤٨ سـاعة وجدت سيارته خاليـة فى مكان ناء خارج المدينة وسرت شائعات أنه اختطف .

وفى ٢٧ نوفمـير كان الحادث الثـالث ، الذى كان هدفه البروفـسير فولفـجانج بيلز ، أحد العلمـاء الألمان فى مصر الذى حل مكان يوجـين سانجر ، وعندما فـتحت سكرتيرته الحـسناء (هانيلور وينرى) طردا مرسلا بإسـمه من محام فى هامـبورج ،

انفجر الطرد فى وجـهها فشوهه وشوه أيـضاً رقبتها وصـدرها ويديها ، وكانت هذه أول الرسائل الإسـرائيلية الملغـومة إلى العلماء الألمان فى مـصر .. وفى اليـوم التالى وصل طرد آخر عبارة عن صندوق من رقائق الخشب جـاء من مقاطعة " شوتجارت " وهو مرسل من مـكتبه هناك ويحـتوى على كـتب أشبه بالكاتلـوجات وفى هذه المرة فتح الطرد لجنة من المصريين وما كاد يتم فتحه حتى حدث انفجارا هائل راح ضحيته خمسة قتلى من أعضاء اللجنة وأصيب تسعة آخرون .

وبعد أيام من هذا الحادث أبطل خبراء المفرقعات المصريين مفعول الطرد الثالث وكـان قد أرسل من هامـبورج إلـى د. يول جيـركه فى القـاهرة وتكتـمت السلطات المصـرية أنباء هذه الرسـائل الملغومـة التى تحمل الموت مـعهـا لإفزاع العلمـاء الألمان وتخييرهم مـا بين ترك مصر أو الموت .. وبعد تحريات للمخابرات المصـرية اكتشفت أن أسر العلمـاء الألمان سواء فى مصـر أو المانيا تلقوا مكالمات هاتفـية من مجـهولين تحذرهم أن عملا مـا سوف يتخذ ضدهم ، إذا لم يغادروا نهائيـاً ويتخلوا عن العمل فى برنامج الصواريخ المصرية .

محاولة أغتيال كلاينفاختر

وفى فبراير ١٩٦٣ ، غادر خـبير تركيب الصواريخ ، فانز كلاينفـاختر ، القاهرة فى زيارة قصيرة إلى ألمانيا حيث كان لايزال يحتفظ بمعمل أبحاثه فى مدينة " لوراخ " القريبه من الحدود السـويسريه ، وبينما كان يقود سيارته فى زقـاق ضيق وعلى مقربة من بيتـه ، انحرفت فـجأه وعن عـمد سيـارة أمامـه أرغمـته على التـوقف ، كان فى السـيارة ثلاثه أشـخاص نزل أحـدهم وتقدم نحـوه ، وكان الزقـاق خاليـاً من الناس وحينئذ لم يشعر ، د.كلاينفاختر بالارتياح لمنظره فـقد بدا أن ثمه شيئاً شريراً فيه ، أما الآخران فقد بقيا فى السـيارة .. وبادره الرجل قائلاً : هل تعرف أين يقيم د. شنكر ؟ كان السؤال بريئا أمـا الغرض فلم يكن كذلك ، فقد كان الغرض دفـعه إلى التفكير

بعـيداً وقـبل أن تمر ثوان قليله ودون أن ينطلق بكلمـه أخـرج الرجل مسـدساً كـاتما للصـوت وأطلق رصاصـتـه .. كان الدكـتـور كلاينفـاختـر مـحظوظاً .. إذ حطمت الرصاصـة زجاج السـيارة الأمامى .. غـير أنهـا لم تصبه بأى أذى ، لأنـها دفنت فى تلفيحة شـتوية سميكة كان يلف بهـا رقبته .. أما الجانى فقـد هرع إلى سيارته ، التى انطلقت على الفـور وقد وجدتهـا الشرطة مـهجورة عـلى مسافـة قصيـرة من مكان الحـادث ، وأغلب الظن أن الرجال الـثلاثه انطلقـوا فى سـيارة أخـرى و عبـرت بهم الحدود السويسرية ، وكان الشئ الوحيـد الذى خلفوه وراءهم جواز سفر مزور باسم " سمير على " قيل أنه ضابط طيار .. وقـيل أنه ضابط مخابرات ، وكان الهدف القاء ظلال الشك حـول المصريين وإن بدى ذلك سـاذجاً ، فلم يصـدق أحد أن المصـريين يمكن أن يفكروا فى قتله فـهو لم يكن على خلاف معـهم ، كما أن سمـير على كان فى القاهرة .

تسلم د. كلاينفاخـتر فى اليوم التالى للحادث رسالة فـتحها بسرعة فوجـد فيها ورقه صغـيره بها عبارة واحـدة فقط باللغة الفرنسيـة ترجمتها الحـرفية " أن من يأكل اليهود جزاؤه الموت " وبعد أيام تلقى رسالة أخرى أكـثر وضوحاً جاء فيها : " أنه من الصعب الوقوف ضـدنا .. وأنك إذا كنت قد أفلت مـن الموت فلابد أنك سـتمـوت ..انك الآن تنتظر مصـيرك .. إننا من القـوة بحيث لا يصـعب علينا أى هدف .. إننا نسيطر على ثمانين فى المئـه من صحافه الولايات المتحدة الامريكية .. أقـوى صحافة فى الدنيا ونسيطر على ٥٠ فى المئه من رأس المال العالمى .. أنك لن تنجو منا " وعلى الرغم من كل تلك التهديدات . عاد كلاينفاختر إلى القاهرة .

تهديدات لـ "بول جيركه"

فى مارس ١٩٦٣ ، تلـقت إبنه العالم اللألمانى بول جـيركـه واسمهـا هايدى مكالمة تليفـونية فى بيت العائلة بمدينة فـرايبورج حيث تعـيش مع جدتها وشـقيقهـا رينيه ،

وكانت المكالمة من عالم نمساوى اسمه أوتر فرانك جوكليك ، كان يعمل مع والدها فى القاهرة ثم غادرها بحجة الخوف على حياته مع أن السبب الحقيقى كان هو أن المخابرات الإسرائيلية أقنعته بأن يكون عميلاً لها ودفعت له الكثير .

قال جوكليك لهايدى : إن إجراءاً ما سيتخذ ضد والدك واسرتك ،إذا لم يمتنع عن صنع أسلحة مصرية مستخدمة ضد إسرائيل ، ثم طلب منها مقابلة فى فندق دراى كونجين فى مدينة " بال " السويسرية ، واعتقدت الشرطه الألمانية التى كانت ترقب هذه الاحداث أن ثمة عنصر تهديد يكمن وراء هذا اللقاء ، وخاصة أن "جوكليك " كان ضابطا سابقاً فى الجيش الألمانى ، ويعمل فى خدمة الموساد وقدم قبل عام إلى الإسرائيلين معلومات عن العلماء الألمان فى مصر وقدم لها أيضاً تفاصيل دقيقة عن قنبلة (سترونتوم - كوبالت) .. وطلبت سلطات التحقيق القضائية فى زيورخ من سلطات مدينة " بال " مراقبة وتسجيل الاجتماع بين "هايدى " وشقيقها و" جوكليك " وإسرائيلى آخر سيصحبه وهو موظف فى وزارة التربية والثقافة فى تل أبيب .. كما جاء فى جواز سفره اسمه (يوسف بن جال) ، استجابت السلطات السويسرية للطلب وحاصر رجال من الشرطة فى ملابس مدنية الفندق وأخفى ميكرفون فى مصباح قريب من الطاولة التى أتفق على أن يجلس عليها هايدى جيركه وشقيقها ، وفى الموعد جاءت هايدى وشقيقها (رينيه)وبعد قليل انضم اليها جوكليك وبن چال ، وأكد جوكليك مجددا أن جيركه إذا أصر على عمله مع المصريين سيتعرض لأخطار جسيمة وتساءلت هايدى وما الذى على أن أفعله ؟!

قال جوكليك : عليك أن تستخدمى تأثيرك على والدك لاقناعه بمغادرة مصر ، وأضاف بن جال : بل عليك أن تسافرى إليه وتعودى وهو معك ، نهضت هايدى منفعلة وغادر الرجلان الفندق واستقلا القطار إلى زيورخ وتناولا الطعام والخمر فى

مطعم قريب من البحيرة ، ثم عاد جوكليك إلى محطة القطار حيث ألقى القبض عليه ، بينما سار " بن جال " إلى القنصلية الإسرائيلية فأعتقل قبل أن يهم بدخولها ، وكان ذلك فى ٢ مارس ١٩٦٣، وفى ١٥ مارس صدر قرار الاتهام الذى نص على أنهما عميلان لدولة أجنبية قاما بتوجيه تهديدات للآنسة هايدى جيركه ، وقالت الصحف السويسرية أن جوكليك طرد من سويسرا ، لأنه حاول دفع العلماء السويسرين إلى العمل لصالح إسرائيل ، وفى ١٠ يونيو ١٩٦٣ بدأت المحاكمة فى مدينة " بال " السويسرية واتهم ممثل الادعاء " بن جال " بتهديد حرية الفرد (يقصد تهديد حريه هايدى جيركه) واتهم جوكليك بأنه شريك له ، وبأنه دخل البلاد بدون سند قانونى ، وأدت المحاكمة وما صاحبها من ضجة إعلامية إلى أزمة بين رئيس الموساد (ايسر هرئيل) ورئيس الحكومة بن جوريون إلى تعثر العلاقات بين المانيا وإسرائيل ثم إستقالة هرئيل من منصبه فيما بعد ، وكانت هذه المحاكمة فرصة لكشف النشاطات غير الشرعية للموساد فى المانيا وسويسرا ، واتضح أن الموساد شكل جمعية سرية أسمها "جيديعون " هى المسئولة عن الطرود الملغومة إلى مصر .. وفى الوقت نفسه استثمرت إسرائيل ما جرى من دعاية مبالغ فيها ضد أسلحة الدمار المصرية التى يصنعها جمال عبد الناصر بمساندة علماء هتلريين فقال الدفاع عن المتهمين أن " فولفجانج " اشترى لحساب المصريين ٩٠٠ قطعة من آلية الصاروخ ٢٧٠٠ جيرو سكوب (جهاز يستخدم لحفظ توازن الطائرات والصاروخ وذلك لتجهيز ٩٠٠ صاروخاً سينتجها مصنع ٣٣٣ الحربى ، وزعم جوكليك أنه ترك عمله فى مصر عندما شعر بأنه النيه الواضحة للمصريين هى إبادة اليهود ، وزعم أيضاً أن فولفجانج بيلز عمل على تزويد الصواريخ المصرية بكبسولة تضم "سترونتيوم وكوبالت " مشعة ، ورد محامى هايدى جركه ، بأن هذه المواد المشعة كميتها قليلة وتستخدم لأغراض طبية فقط ، وبعد ضغوط كبيرة مورست على دولة سويسرا

خفت لهجة العداء للإسرائيليين ، ومن الواضح أن توجهات صدرت إلى المدعى العام فى المحاكمة بعدم تضخيم القضية فكان أن حكم على المتهمين بالسجن لمدة شهر وهى مدة كانت أقل من التى قضياها على ذمة القضية !!

وكان بن جوريون قد جعل العلاقات مع ألمانيا كدوله أفضل بالنسبة لإسرائيل من أية حجج مؤيده أو معارضه لسياسة المخابرات الإسرئيلية ولاريب أن هذه العلاقات تحسنت فعلاً ، وبذلت حكومة بون كل ما فى وسعها لتثنى مواطنيها عن قبول مراكز علمية فى مصر قد ترتبط بالمجهود العسكرى ، ولكنها لم تستطع أكثر من إقناع مواطنيها بالعوده من مصر ، واستجابت قله من العلماء لذلك ربما خوفاً من العمليات الانتقاميه أكثر من كونه تنفيذاً لتوجهات حكومه " بون " .

وفى قضية جاسوس الشمبانيا يبدو التعاون الواضح بين المخابرات الألمانية الغربية واسرائيل ، حيث استطاعت اسرائيل بفضله أن تضغط على العلماء الألمان فى مصر ، لارغامهم على التخلى عن المساهمة فى مشروع انشاء الصواريخ المصرية وهو ما نجحت فيه بعد سلسلة من العمليات الارهابية الموجهة ضد العلماء الألمان من جواسيس اسرائيل عبر خطابات التهديد والملاحقة.. ولم تتوان السلطات الأمنية الألمانية الغربية عن تقديم دعمها الكافى للجاسوس الاسرائيلى جاسوس الشمبانيا "لوتز" باعتباره مواطناً ألمانياً ، للتغطية على جنسيته الحقيقية .. وعندما تم اكتشاف الجاسوس الالمانى بالصدفة اثناء عملية تفتيش روتينى لتأمين زيارة الزعيم الالمانى الغربى فالترا ولبريشت ، أصر هذا الجاسوس وزوجته على انهما المانيان.. ولم تتأخر الحكومة الالمانية فى مد يد العون لهما إذ أرسلت مندوبان عنها لمقابلتهما فى المعتقل، لكى تؤكد على ادعائهما بانهما المانيان وانطلت الخدعة على المصريين وصدرت احكام بالسجن ٤٥ عاماً على لوتز و٣ سنوات على زوجته بتهمة التستر ، وعندما اتفقت اسرائيل على مبادلتهما بعد حرب ٦٧ طلب الجاسوسان تسليمهما لاسرائيل

فى حين كان المصريون يصرون على تسليمهما إلى ألمانيا ولم يكتشفوا حقيقة شخصيتهما إلا بعد احتفالهما بنصر اسرائيل فى حرب ١٩٦٧ فى تل ابيب .

وكما كانت فضيحة "لافون"من أجل هدف سياسى واضح هو الاساءة للعلاقات المصرية الامريكية التى أخذت تتطور بعد ثورة ١٩٥٢ ، وفى سنواتها الأولى، فان خطف وقتل الزعيم المغربى " المهدى بن بركه " من اجل اهداف استراتيجية وسياسة واعلامية بعد ما اكتشفت الدور الذى لعبه بن بركه اعلامياً فى التعريف بالقضية الفلسطينية ، وخاصة لدى حلفاء اسرائيل فى الاحزاب الاشتراكية وكان قرار اسرائيل هو وقف هذه الحملة الاعلامية الناجحة وقتل صاحبها بمشاركة آخرين اتفقوا فى الهدف وهو الخطف والقتل لأسباب أخرى.

حركة جاسوس الشمبانيا

ولأربعة سنوات كان اليهودى الألمانى المولد فولفغانغ لوتز علي علاقة صداقة بضابط الشرطة والجيش والمخابرات فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر حيث كان يخالطهم في الحفلات والطعام والشراب حتى أطلق عليه بسبب ذلك فيما بعد اسم جاسوس الشمبانيا، وبعد أن جمع معلومات لا تقدر بثمن ساعدت إسرائيل فى حرب الأيام الستة واستطاع الهرب وحضور احتفالات النصر فى تل ابيب.

وتبدأ قصة تجنيده فى بداية الخمسينيات عندما كان الاسرائيليون قلقين فى الخمسينات من النازيين السابقين الذين تستأجرهم مصر للعمل فى مخطط لإنتاج الطائرات المقاتلة والصواريخ، وكان واضحاً أن عبد الناصر يجهز لعمل عسكرى ضد اسرائيل.. ودلت التحقيقات التى قام بها رجال الأمن الاسرائيليين فى كل العالم وبمساعدة عملاء متعاطفين من أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية على وجود ٤٠٠ عالم وفنى ومهندس ألمانى فى مصر يعملون فى مجالات معادية لإسرائيل ، واحتاجت إسرائيل لعميل داخل مصر ليعرف مدى تقدم

العـمل.. ولم يحتـاج الموساد لـوقت طويل ليعـرفوا أفـضل مـرشح للمهـمة.. كـان فولفغانغ لـوتز ابن ممثل مسرحى فى مانهايم فى ألمانيا ووالدته ممثلـة أيضاً، وبعد وفاة والده هاجـرت والدته إلى فلسطين عـام ١٩٣٣، وبدأ عمله السـرى فى سن ١٦ فى صفوف الهاغـاناه لحماية القرى اليهودية، وخدم فى الجيش البريطانى خلال الحرب الثانيـة كضابط وشارك فى عـمليات الصحـراء ضد قوات رومل، وتعلم الكثـير عن المصريين أثناء تمركـزه فى منطقة السويس، ثم انضم للجيش الإسـرائيلى الجديد وتم ترفيعه إلى رائد بعد أداء ممتاز فى حرب ١٩٤٨، وفى معارك سيناء عام ١٩٥٦ أثبت برود أعصـابه وسيطرته على نفـسه تحت الضـغط ، وكان يتكلم الإنكليـزية والألمانية والعـربية بطلاقـة، وكان أشـقر ألمانى الشـكل .. وباختـصار كـان هو ما يبـحث عنه الموساد بالضبط.

ووافق لوتز على أن يلعب دور النازى السـابق الذى يكره اليهـود ويؤيد ناصر، وبعد أن تلقـى تدريباً مكثفـاً فى فن الجاسـوسية.. أرُسل إلـى ألمانيا ليحـضر لنفـسه التغطية اللازمة، وأخذ يسافر من بلد إلى بلد ، ويحفظ آخر الاشاعات وأسماء أبطال الرياضة ومشاهير الفن ليستخدمها فى حديثه فيما بعد.. ولما كان من مواليد ألمانيا فقد احتفظ باسمه الحقيقى وبشهادة ميلاده ، ولم يكن صـعباً عليه أن يدعى أنه حارب مع رومل فى الصحـراء الإفريقية لأنه حارب فـعلاً ولكن فى الجانب الآخر ، وللـتغطية على مغادرته ألمانيا سنة ١٩٣٣ أضاف إلى قصة حياته ١١ سنه قضاها فى أستراليا.

وحمل رسائل توصية من أصدقاء اكتـسبهم فى ألمانيا وذهب إلى مصر كسائح فى كـانون الثانى ١٩٦١، وتظاهـر بأنه مربى للخـيـول الأصلية من الدرجـة الأولى، وسأل مـوظفى الفندق أين يمكنه ان يمارس هواية ركوب الخـيل، فدلوه على النادى الفـخم الذى يؤمه كـبار رجـال الشرطـة والجيش، ومن أول زيارة له امـتدح عـميـد الشرطة يوسف غراب على فروسـيته، فسر الأخير ، ودعاه للعـشاء فى الليلة التالية،

وفيها قُدم إلى مجموعة من الرجال المهمين على أنه أفضل مربى للخيول الأصلية فى ألمانيا، وتحمس الجميع للفكرة التى طرحها بإنشاء مزرعة للخيل الأصلية فى مصر، وخلال أسابيع كانت الصداقة قد توطدت بينه وبين غراب والعقيد عبد الرحمن قائد المخابرات العسكرية المصرية والعميد فؤاد عثمان رئيس أمن مواقع الصواريخ المصرية، وكثير من الألمان العاملين فى مشروع ناصر السرى، وعاد إلى أوروبا ليبلغ رؤسائه فى المخابرات الاسرائيلية بنجاحه فى بداية مهمته.

وعاد إلى مصر فى أواخر ١٩٦١ ومعه ١٧ حقيبة كبيرة وسيارة فولكس ، ورافقه عقيد فى الشرطة من السفينة التى رست فى الاسكندرية إلى إحدى البوابات حيث استقبله العميد غراب بالعناق ومرت حقائبه بدون تفتيش فى الجمرك، وختم جواز سفره بسرعة دون أن يقف فى الانتظار.. وأحضر المهاجر الألمانى الجديد هدايا ثمينه لأصدقائه من مسجلات استريو إلى آلات لصنع القهوة إلى خلاطات للمطبخ، وأحضر معه شيئاً لم يخبر أحداً عنه وهو راديو للبث اللاسلكى مخبأ فى عقب أحد أحذية ركوب الخيل ، ولكى يسر المصريين فقد إتخذ لنفسه زوجة.. هى" فالترود نيومان" وهى شقراء ألمانية نموذجية، وكان لوتز متزوجاً من إسرائيلية أم لولدين ، وقد واجهت المحابرات الإسرائيلية المصاعب لإقناعها بأن مراسيم الزواج فى ميونخ كانت إجراءات شكلية لتقوية تغطيته فى مصر، وأثبتت " فالترود " أنها حليف قيم له فقد ساعدته بإقامة الحفلات الفخمة حيث تفك الشمبانيا عقدة الألسنة وتسأل الأسئلة التى لو سألها لوتز لأثار الشكوك.. وعاملها المصريون كملكة وكان الكثيرون مستعدين لعمل أى شىء إكراماً لخاطرها.. وأسس آل لوتز مزرعة الخيل إحدي فى ضواحى القاهرة الفخمة بالزمالك، وأقاما فى شقة قريبة ثم انتقلاإلى فيلا فخمة فى الجيزة، وتسللا بسهولة إلى المجتمع الراقى فكانا يركبا الخيل فى النادى صباحاً ، ويستلقيا بكسل فى بركة السباحة ويشربا الكوكتيل مع غروب الشمس

ويقيمـا الحفـلات كل ليلة، وأحـضـر لوتز بعض الخيـول إلى مـدرسة الركـوب فى العبـاسية ، واكـتسب عـادة الجلوس فى برج قرب مضـمار المدرسـة ليراقب تدريب خيوله، وكان من نفس المكان يراقب أكبر مـخزن للدبابات المصرية فى الحقل المجاور ، فيـعرف متى تتـحرك الدبابات وفى أى اتجـاه سارت، وكانت الصـفقات التـجارية عذراً ممتـازاً ، لكى يقوم لوتز برحلات إلى أوربا فـيجتمع مع رؤسـائه فى " الموساد" ليعطيهم ما عرفه من اصدقائه فى المراكز الهامة فى مصر.. وعرفه العميد غراب على حاكم منطقـة قناة السويس وجال ثلاثتهم فى الإنشـاءات العسكرية الدفاعيـة بسيارة الحاكم، ودعاه العمـيد عثمان ليطلع على قواعد الصواريخ فى صـحراء سيناء وحتى أنه وقف أمـام قـاعدة أحـد الصـواريخ لإلتـقاط صـورة تذكـارية، ومـرة ذهب لوتز وزوجته فـى طريق محظور بين القاهرة والإسمـاعيلية ، ليتـأكدا من صحة التـقارير التى ذكرت وجـود قاعدة سـرية هناك، وعندما أوقـفهمـا الحرس ، ذكر لوتز أسـماء شخـصيات يمكن الاتصـال بها وخدع الضـابط المناوب لدرجة أنه دعـاهما لتناول ، الغذاء فى القاعدة .

وقد شـعر كـبار ضـباط الجـيش المصرى أن بإمكانهم الحـديث عن أهم الخطط السرية فى حفلات لوتز والعقيد أنور السـادات الذى خلف ناصر كرئيس فيما بعد ، وكان من بين الضباط الموجودين فى الحفـلات للحديث عن نوايا مصر تجاه إسرائيل، وعن التـوقعـات حول عـمل عسكرى عـربى مشـترك، كـما أن الألمان العـاملين فى مصـانع الصواريخ السرية انجـذبوا بقصة لوتز عـن إيمانه بالمبادىء النازية وشـاركوه همـومهم حـول المصاعب التى يواجـهونهـا تقنيـاً وعن مشـاكل العمل مع العـرب، وأصبح بإمكان لوتز أن يراقب تقدم العمل ، وأن يحدد الألمان الهامين الذين أصبحوا فيمـا بعد هدفاً لحملة إرهاب إسرائيلية تـضمنت رسائل متفجـرة، والتهديد بمكالمات هاتفية، وكان لوتز قـريباً من الألمان ، وموثوقاً من المصريين لدرجة أن العمـيد عثمان

طلب رأيه فى العلماء العـاملين بالأسلحة، ولما ادعى أن أحـد العلماء اللامعين غـير متعاطف مع قضية ناصر وإنما يعمل من أجل المال فقط ، أُنهى عقده وطرد من مصر.

لكن فجأة تغيرت الحـياة الحافلة لجاسوس الشمبانيـا الإسرائيلى ، فقد إنسحب من حفلة غذاء عندما قال مُلحق فى السفـارة الألمانية الغربية إنه لا يستطيع تذكر لوتز بين ضباط رومل أثناء معـارك الصحراء الأفريقية، وفى ٢٢ شـباط ١٩٦٥ كان رجال مكافحة الجاسـوسية بانتظار لوتز وزوجتـه عندما عادا إلى الفـيلا بعد ان قضـيا عطلة نهاية الاسبوع مع العميد غراب، واكتشف المصريون جهاز الراديو الجديد المركب فى الحمـام، وهو كبيـر وذو طاقة قـوية على البث، وكان هناك ملف كـامل لكل رسائل الزوجين إلى تل أبيب خـلال السنوات الثلاث، وكان تقـويم الإسرائيلين لهمـا "لقد كنت أفضل جاسوس عمل فى مصر" عزاء بسيط بعد الإعتقال.

وقال المصريون فيـما بعد أن لوتز كشف نفسه بسـبب إهماله، وأن رجال الأمن كانوا يفتشون كل بيت فى الشارع الذى يسـكنه تحضيراً لمرور الزعيم الألمانى الشرقى فالتر أولبريشت، وأدخـلهم خادمه فوجدوا الراديو والشيفـرة بكل سهولة، ولكن من وجهة نـظر الإسرائيليين كان التـفسير الأكـثر احتمـالاً هو أن الجاسوس كشـفه أحد عـمـلاء الـروس المتـسللين إلـى المخـابرات الألمانيـة الغــربيـة فى الســتينات، لأن الإسرائيليين إستعانوا بالألمان الغربيين لتأمـين التغطية المناسبة لماضى الجاسوس، كما تعاونوا معـهم للضغط على العلماء الألمان حـتي لا يعملوا فى مصانع عـبد الناصر ، وكان الروس يرغبون فى تمتين العلاقات مع ناصر.

ولما علم لوتز أن اللعبة انتهت ركز جهده على إنقـاذ حياته وحماية " فالترود" ، وشـعر أن الاعـدام بانتظاره إذا علـم المصـريون أنه اسـرائيلى ، كـما حـدث مع إيلى كوهين قبل أشـهر فى سوريا، وكان من حسن حظه أنه لم يكن مـختوناً على عكس عادة اليـهود، وبرغم أن الزوجين عـذبا فقد أصرا على أنهـما ألمان غربيـين وإستطاع إقناع المحققين أن زوجتـه لا علاقة لها بالأمر.. وقبل محاكمتـه بقليل استغل فرصة

ظهوره على التليفزيون ليعلن "لو أراد الإسرائيليون أن يتجسسوا على مصر لأرسلوا مواطنيهم ليقوموا بالمهمة" وأفاده ذلك فى تأكيده للعرب عدم انتمائه اليهودى وفى الوقت نفسه أعلم الإسرائيليين أن تغطيته لم تنهار.

وبرغم أن ذلك أنقذه من الموت فقد حكم عليه بالسجن ٤٥ عاماً مع الأشغال الشاقة فى سجن طره الكائن بالقرب من القاهرة وحكم على " فالترود " بالسجن ثلاثة سنوات بتهمة التستر، وزاراهما موظفون من ألمانيا الغربية فساعدوا على التأكيد على هويتهما، وساهمت بون فى المفاوضات الدقيقة التى إنتهت بخروج لوتز من السجن فى ٣ شباط ١٩٦٨ حيث تمت المقايضة عليه وعلى تسعة جواسيس إسرائيليين آخرين مقابل ٥٠٠ من أصل ٤٤٠٠ أسير حرب مصرى فى إسرائيل .. وأصرت السلطات المصرية على أن يسلم لوتز إلى ألمانيا الغربية كمواطن ألمانى، وسُلم بطاقة الطائرة إلى فرانكفورت من قبل القنصل الألمانى ولكن عندما توقفت طائرة اللوفتهانزا فى أثينا غادرها مع فالترود وعادا إلى تل ابيب سراً كأبطال ساعدت معلوماتهما إسرائيل على ربح حرب الأيام الستة الصاعقة قبل ثمانية أشهر.

والنجاح السريع والسهل الذى حققه الجاسوس الألمانى لوتز الهير باسم (جاسوس الشمبانيا) كان لأن هذا الجاسوس استطاع بمهارة أن يفهم طباع وعادات المصريين المتمثلة فى سماحة الاخلاق وكرم الضيف والاحتفاء به ، ويزداد هذا الاحتفاء حرارة ومودة كلما كان الضيف غريباً أو بعيداً ولكن يشاركهم أفكارهم وهمومهم وكان هذا التدريب الذى صنعه لوتز فى كيفية التسلل إلى قلوب المصريين الذين يحبون العشرة فكانت الحفلات والولائم والزيارات مجالاً مناسباً لتصيد المعلومات الثمينة.. والعامل الثانى هو القصة التى صنعها لوتز كنازى يكره اليهود ، واستطاعت أن تقرب إليه كل المصريين لأنه شاركهم كراهية اليهود وان كان كذباً وادعاءً لكن هذا الكذب هو الذى مكنه بتغطيته جيداً فى التسلل الواضح وجمع المعلومات وتوظيفها بسهولة وأمان بالغين.

واذا كان الكرم العربى صفة أصيلة ، إلا أنه عندما يتجاوز عن حدوده يكون خطراً ليس بالهين .. اما كيف تجاوز عن حده فهو اعتبار من لزوم الكرم أن تمر حقائب الضيف خارج الدائرة الجمركية والتفتيش الأمنى ، فذلك سهل للجاسوس التحرك فى داخل مصر وخارجها وجلب ادوات التجسس وارسال الرسائل التى ألحقت أشد الأضرار بالجيش المصرى فى حرب حريزان ١٩٦٧.. وكان على القادة أن يعرفوا أن العربى لابد ان يكرم ضيفه من جيبه ، وليس من خزانة الوطن، والخزانه ليست النقود ولكن أية تسهيلات أو اعفاءات غير قانونية أو محرمة على الآخرين يجب أن لا تدخل دائرة كرم كبار المسئولين وهم يتعاملون مع الزائرين اياً كانوا مصريين أو أجانب.

وإذا كان هناك ثمة قصور فى مجال المعلومات خاصة باجهزة مكافحة التجسس انكشف بعد أن خدع الجاسوس بادعائه أنه المانى واقتناع المحكمة والنيابة والرأى العام بهذه الكذبة التى لم تكتشف لنا الا بعد هزيمة ١٩٦٧ وعند تسليمه لاسرائيل ، وهو ما يفترض وجود قاعدة بيانات عربية للبحث إزاء كل الأشخاص الغرباء وغير الغرباء الذين يقتربون بدرجة أو بأخرى من المواقع الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية والاعلامية والأمنية سواء كانت أبنية أو منشآت أو أفراد، كما أن أجهزة مكافحة التجسس العربية تحتاج لهذه القاعدة عن كل هذه الشخصيات التى تدور حول هذه المواقع او تقترب منها من الخارج أو تثور حولها شبهات من الداخل للحد من ظاهرة التجسس الذى يتم بسهولة ويسر وبلامبالاه .. وبالقرب من كبار المسئولين وعلية القوم ، حيث كان هذا الجاسوس ضيفاً على السادات الذى أصبح فيما بعد رئيساً لمصر.

المفاعل العراقي واغتيال "المشد"

شقراء مثيرة ترتدى بنطلونا ضيقاً وقميصاً شفافاً لاصطياد عالم الذرة العراقى

ألف دولار وليله حمراء مع الصغيرة مارى للايقاع بالفريسة العراقية

الموساد تدمر المفاعل فى باريس وتتهم أعداء السامية

كان ضـرب المفـاعل النووى العراقى فى صـيف ١٩٨١ انتصـاراً للمخـابرات الإسـرائيلية ، ولكن هذا الإنـتصـار بدأ مع نجاح خطة المـوساد فى تجنيـد بطرس ابن حليم أحـد علمـاء الذرة العـراقـيـين ، واسـتطاع حليم أن يـنقل للاسـرائيليـين كل المعلومـات الفنيـة وغـيـر الفنية عـن المفاعل الـنووى العراقـى .. وقد مـهـدت تلك المعلومات لنسف المشروع وتعطيله .. كما سـاعدت المعلومات التى قدمها حليم عن عالم الذره المصرى د .يحيى المشد فى قتله لاحقاً .. وكانت المخابرات الاسرائيلية قد فشلت بمساعدة من حليم فى تجنيد المشد .

وتجنيد بطرس بن حليم واستغلاله كطعم بكشف عـن جوانب كثيره فى العالم السـرى للتـجس الاسرائـيلي ، والدور الذى يلعـبه خـبـراء علم النفس فى عـمليـه التجنى، ودور "السايان" اليـهود من أهالى البلدان الأخرى لخدمـة الموساد والتضليل والخـداع للرأى العام الذى يحـاول أن يسوغ مـبـررات واهيه لتـجمـيل الدوافع اللا

أخلاقية لجرائم اسرائيل فى الـقتل والنسف والتخريـب والانتهاكات لسياده الدول الأخرى والاعتداءات على قوانـينها،كلها اشياء مباحة لعـصابات وعملاء المخابرات الإسرائيلية مادامت تحقق اهدافها .

بطرس بن حليم ، يمكن أن يسامح لملاحظتـه الفتاة الشقـراء المثيرة التى ترتدى بنطلوناً ضيقـاًوقميصاً شفـافاً كافياً ليثـير رغبة الرجل بالمزيد .. كان يشـاهدها يومياً ولأسـبوع كـامل فى مـحطة انتظاره الدائمـة للبـاص ، فى ضاحـيـة «فيللا جـويف» البارـيسية الركـاب كانوا قلة وكـان من السهل عـليه ملاحظـتها ، وبالرغـم من عدم معرفة حليم بأى شئ ، فقد كـانت هذه النقطة هي طرف الخيط .. كان ذلك فى شهر آب / اغـسطس ١٩٧٨ ذات يوم ، وصل حليم الى المحطة ، الفـتاة الشـقراء كـانت هناك ، فجأة ظهر رجل اشـقر بعض الشئ ، أزرق العينين ، ملابسه أنيقـة يقود سيارة فيرارى حمـراء رقمها B.B.512 بمقعدين ، توقف لتصعـد الشقراء .. ثم أسرع ذاهبا الى حيث لا يدرى حليم أو غيره .

" حليم " عراقى الجنسية ،كان وزوجته سمـيرة لا يطيقان البقاء فى حياة باريس ، وكـان يمضى أوقـات رحلته إلى عـمله فى التـفكير بالفـتاة الشـقراء ، وكـان لديه الوقت لذلك ، لأنه لا يحدث أحـداً خلال الطريق ، خاصـة وان المخابرات العراقـية كانت قد علمته ألا يسلك طريقا مباشـراً للوصول الى عمله .. كما أن عليه أن يبدل هذه الطريق كل مرة .. كـانت محطة الباص قرب منزله فى «فيـللا جويف» ومحطة المترو فى «سانت لازار» هما الثابتتـان فقط ، هناك استقل حليم القطار إلى سارسيلى شمال المدينة ..حيث يعمل فى مشروع سرى للغاية يضمن بناء محطة نووية للعراق.

في أحد الأيام وصل الباص قبل الفيـرارى ، تطلعت الفتاة نحو الشارع بانتظار وصـول السـيـارة التى لم تأت ، ثم صـعـدت الى الـبـاص ، لقـد تأخـر باص حليم اضطرارياً ، بسبب حـادث سير بسيط وقع على مسـافة شارعين عندمـا برزت سيارة بيجـو فجأة أمـامه .. لحظات أخرى ، أتت الفـيرارى ونظر السـائق باحثاً عن الفـتاة

وحليم يلاحظ ذلك .. ناداه بالفرنسية انها استقلت الباص .. أجاب الرجل بالانكليزية ، وهو ينظر بحيرة ، أعاد حليم القول بالانكليزية ، ثم سأل الرجل حليماً عن اتجاهه فأجابه بأنه يقصد محطة «ماديلين» القريبة من «سانت لازار» ، السائق اسمه الحقيقي ران . س ، والذى سيعرفه حليم فيما بعد باسم جاك دونوفان الانكليزى ، قال ايضاً انه يتجه بذات الاتجاه وسأله إن كان يرغب فى أن يوصله .. ركب حليم السيارة ، لقد ابتلعت السمكة الطعم . وكما سيبرهن الحظ سوف تكون هذه «الجائزة الكبرى» للموساد .

لقد انتهت عملية سفنكس فى السابع من ايار/ مايو ١٩٨١ ، عندما قامت الطائرات الاسرائيلية الاميركية الصنع بتدمير المفاعل النووى العراقى خارج بغداد عقب غارة جوية فوق الأراضى العراقية .. لقد تمت هذه العملية بعد سنوات من التآمر الدولى والدبلوماسى والتخريب والاغتيالات المنظمة من قبل الموساد ، العملية آخرت تشييد المفاعل ولم تمنعه لقد بدت رغبة اسرائيل بالاهتمام منذ توقيع فرنسا المستوردة الثانية الكبرى للنفط العراقى ، لمعاهدة تقضى بتشييد قاعدة ابحاث نووية عقب كارثة وقود الطاقة فى عام ١٩٧٣ .

فيما كان العراق يقترب من مرحله انتاج قنبلة نووية فى أواخر السبعينيات ، فإن جهاز «أمان» – وحدة المخابرات العسكرية الاسرئيلية – سارع بإرسال مذكرة كتب عليها " سرى للغاية" إلى تسفى زامير ، الطويل ، النحيل ، الاصلع ، والجنرال السابق الذى كان يرأس الموساد) .. «أمان» طلب معلومات أدق لمراحل التطورات على صعيد المشروع العراقى ، لذلك اجتمع دافيد بايرن رئيس الـ «تسومت» (قسم التطويع فى الموساد) – بـ زامير بايرن رجل الموساد ذو الوجه المستدير ، والأنيق من الطراز الأول ، الذى اجتمع بدوره مع القادة فى جهازه وأمرهم بالبحث عن عراقى ما، مرتبط بمصانع الانتاج فى سرسيلى – فرنسا ، بعد يومين مضنيين من البحث فى الملفات أتت النتائج سلبية . لذلك اتصل بايرن برئيس خلية فرنسا دافيد اربيل ذو

الشعر الأبيض والذى يتكلم عدة لغات ، وهو ضابط موساد واعطاه التفاصيل اللازمة للمهمة كما فى كل الخلايا ، الخلية فى باريس تقع فى أسفل السفارة الاسرائيلية ومحصنة جيداً أربيل ، كرئيس لهذه الخلية ، يتمتع بسلطة أعلى حتى من السفير نفسه ويتحكم أعضاء الموساد بالحقيبة الدبلوماسية ، فكل البريد الوارد والصادر من السفارة يمر من خلالهم ، كذلك هم المسؤولون عن المحافظة على الأمن فى منازل تعرف باسم «غرف العمليات »

خلية لندن وحدها تملك أكثر من مئة شقة إضافة إلى خمسين أخرى مستأجرة ، .. كما تملك خلية باريس ايضاً حصة من «السايان» المتطوعين اليهود من مختلف الأنواع والاشكال أحدهم اسمه الحركى جاك مارسيل ، عمل فى مصنع «سيرسيلى» النووى ولو لم تكن المهمة ضرورية لما سئل ليحصل على الملفات ، عادة ينقل المعلومات شفهياً أو على ورقة ، لأن أخذ ملفات عملية محفوفة بالمخاطر ويضع «السايان» فى خطر ولكن فى هذه الحالة انهم بحاجة ماسة الى الملفات الأصلية أولاً ، لأن الاسماء العربية فى العادة معقدة (يستعملون دائماً أسماء مختلفة فى أوضاع مختلفة) وللتأكد طلب من مارسيل لائحةبكل الأعضاءالعراقيين الذين يعملون هناك.

بما انه كان مرتبطاً باجتماع فى باريس طلب من مارسيل ان يضع لائحة العملاء فى صندوق سيارته مع آخرين كانوا قادمين معه الى الاجتماع ، قبل ليلة اجتمع به ضابط الموساد (كاتسا) أخذ نسخة من مفتاح صندوق السيارة واعطى الرجل تعليماته ، كان على مارسيل ان يقوم بدورة فى شارع قريب من المدرسة الحربية فى الوقت المحدد ، هناك يلتقى سيارة بيجوحمراء تحمل لاصقاً معيناً على الزجاج الخلفى كانت السيارة مستأجرة ، لتترك طوال الليل أمام مقهى لتضمن موقفاً ،كما طلب من مارسيل أن يدور حول الشارع وعندما يرجع تتحرك البيجو لتترك له الموقف بعدها طلب اليه أن يذهب الى اجتماعه تاركاً ملف الاشخاص فى صندوق سيارته .

وبما أن الموظفين فى المصانع الحساسة معرضون للتفتيش فى أى وقت ، فقد لوحق مارسيل دون علمه ، من قبل الموساد خلال ذهابه إلى موعده ، وبعد التأكد مرة أخرى من عدم ملاحقته أخذ رجلان من الموساد الملف من صندوق السيارة ودخلا المقهى بينما كان أحدهما يطلب شيئاً من المطعم سار الأخر باتجاه الحمام حيث استعمل كاميرا خاصة لا تحتاج الى وقت لتجهيزها وتحوى عبوات خاصة أن صنع الموساد وتأخذ ٥٠٠ صورة فى الفيلم الواحد وبعدما قام بتصوير ثلاث صفحات أعاد الرجلان الملف الى صندوق سيارة مارسيل .

أرسلت الأسماء فوراً بواسطة الكومبيوتر من مكتب باريس الى تل أبيب مستعملة الشيفرة الخاصة المتبعة ، فإذا كان الاسم مثلا عبدالله فإن ع .ب يمكن ان تسمى ٧ ودلله ٢١ ولأجل تعقيد الأمور أكثر ، فإن كل رقم يحمل شيفرة معينة – حرف أخر أو رقم – وهذه الشيفرة تتغير مرة كل أسبوع وكل رسالة تخبر نصف القصة حتى تحمل شيفرة الشيفرة ع .ب بينما الأخرى شيفرة الشيفرة دلله وفى حالة التنصت على هذا البث فإن ذلك لا يعنى شيئاً للشخص الذى يحاول أن يحلل الشيفرة بهذه الطريقة أرسلت لائحة الأشخاص الى المقر الرئيسى فى بث مختلف على الكومبيوتر .

بعد فك رموز الاسماء والمراكز فى تل ابيب ، أرسلت الى دائرة الموساد للأبحاث والى «أمان» ، ولكن انما من جديد ، لأن الاشخاص فى «سرسيلى» كانوا علماء ولا يعتبرون خطرين ، فقد كان للموساد معلومات ضئيلة عنهم ، الأمر الذى جعل قائد الـ «تسومت» يقول : «اضربوا عند راحتكم» أى أوجدوا الهدف الأسهل ، وبسرعة .. هذا الأمر جعلهم يفكرون بـ : بطرس حليم لقد ثبت لهم أن الضربة محظوظة وسبب اختياره تم لكونه العالم العراقى الوحيد الذين يملكون عنوان منزله ، وهذا معناه أن الآخرين كانوا إما تحت حراسة أوسع أو يسكنون فى مراكز عسكرية قرب المصنع ، حليم كان ايضاً متزوجاً – وكذلك نصف عددهم –

وبدون أولاد وأمر مستغرب لعراقى فى الثانية والاربعين ألا يكون له اولاد ، وهذا فى الوقت نفسه ليس دلالة علي زواج ناجح وسعيد .

الهدف إذن موجود ويبقى السؤال عن كيفية تجنيده ؟ وكون الكلمة الأتية من تل ابيب تذكر ان هذه العملية يجب أن «لا تخطئ» وتعنى بالعبرية «عين أفس» وهى عبارة قوية ، ولإكمال المهمة اجتمع فريقان لهذه الغاية .. الأول «ياريد» فريق مهتم بالأمن الأوروبى ، ومهمته معرفة مواعيد حليم وزوجته سميرة ، ومعرفة ما اذا كان تحت المراقبةالعراقية والفرنسية ، وتدبير شقة قريبة بواسطة مكتب عقارى تابع للـ«سايان» وهم اليهود غير الإسرائيليين والمقيمين فى بلاد أخرى (مهمة السايان تدبير الشقق فى الأماكن المطلوبة دون سؤال) .. والثانى ، «نيفيوت» و هو الفريق الذى يقوم بكافة انواع الاقتحامات ، تحديد الهدف وتركيب أجهزة تنصت مناسبة بوضعها مموهة فى طاولة أو زجاج أو لدسها فى الهاتف .

يتألف فرع الـ «ياريد» من ثلاث فرق ، كل منها يضم من سبعةالى تسعة اشخاص فريقان يعملان فى الخارج والثالث يساندهما فى اسرائيل وطلب فريق منهم لعملية ما ، يستدعى دراسة جدية نظراً لاعتبارهم للعمليات الخاصة والمهمة جداً . فرع الـ «نيفوت» أيضاً يتألف من ثلاث فرق من المحترفين المتدربين على فن الحصول على المعلومات المستحيلة وذلك يعنى : الاقتحام ، تصوير المستندات ، دخول وخروج من البنايات لتركيب أجهزة ومعدات تنصت بدون ترك أى بصمات أو مواجهة أى اعتراض من ضمن مهماتهم نسخ مفاتيح لأهم الفنادق فى اوروبا وهم يتقنون وسائل حديثةلفتح الابواب والاقفال التى تحتاج الى الكارت البلاستيكى والوسائل الأخرى ، رغم أن بعض الفنادق مثلاً تستعمل اقفالاً تحتاج الى بصمات ضيف الغرفة لكى تفتح .

بعد وضع أجهزة التصنت فى شقة حليم ، يقوم موظف «شيكلت» (دائرة التنصت) بتسجيل المحادثة ويرسل الكاسيت فى اليوم ذاته الى المقر الرئيسى فى تل

ابيب ، ومن هناك يسارعون الى إرسال خبير تنصت الى باريس لمتابعة المراقبة الالكترونية ويؤمن ترجمة سريعة لخلية باريس ..حتى الآن كل ما يملكونه هو الاسم والعنوان ، حتى بدون صورة له ولم يكونوا متأكدين أنه سيفيدهم فى النهاية ، لقد بدأ فريق «ياريد» بمراقبة شقته فى البناية من الشارع ومن شقة اخرى مواجهة ليروا صورة حليم وزوجته فقط .. حدث الاتصال الأول بعد يومين عندما طرقت باب حليم امرأة صغيرة السن جميلة المنظر صاحبة شعر قصير وقدمت نفسها باسم چاكلين ، وهى فى الواقع «دينا» عميلة مع الـ «ياريد» وكانت وظيفتها فقط ان تلقى نظرة فاحصة على الزوجة وتعريف الفريق عليها حتى تبدأ مراقبتها بعد ذلك ، وكانت دينا متخفية كبائعة عطور ، وتملك كميات كبيرة منها ، وتحمل حقيبة وأوراقاً جاهزة للطلبات ذهبت دينا أولاً الى البناية ذات الثلاثة طوابق لتعرض بضاعتها محاولة تجنب الاشتباه بها وعملت على الذهاب الى شقة حليم قبل رجوعه من العمل .

أبدت سميرة ابتهاجها بالعطور المعروضة ، وكذلك معظم النساء فى البناية ، ولا غرابة حيث أن الاسعاركانت أدنى بكثير من أسعار السوق ، وكان على الشارين ان يدفعوا مسبقاً نصف المبلغ والباقى عند التسليم مع الوعد بهدية مجانية عند تسليم الطلب .. أكثر من ذلك دعت سميرة چاكلين لدخول الشقة ، وفتحت لها قلبها ، بإخبارها عن عدم سعادتها مع زوجها ووصفها اياه بالرجل الفاشل .. وأخبرتها انها تنحدر من عائلة غنية ، وقد ملت من تبديد مالها الخاص وكيف انها مصممة على العودة الى العراق خلال اسبوعين ، لأن والدتها ستجرى عملية جراحية وهكذا يبقى زوجها وحده هنا.

چاكلين بدورها تباسطت معها فى الحديث وأخبرتها انها تلميذة من عائلة جيدة فى جنوبى فرنسا وأنها تبيع العطور لتحصل على كسب اضافى ، مظهرة

لسميرة تعاطفها الشديد معها ، علما ان مهمتها كانت فقط ان تتعرف الى المرأة .. فى المراقبة ، كل دقيقة تنصت تسجل ويقوم الفـريق بهضمها وعصرها والتخطيط لخطوة جـديدة .. وهذ يعنى سـاعـات من التـقـصى وللمـة المعلومـات وتلقف كل كلمـة ويختلط الدخان والقـهوة بالاحـاديث والمصارحـات التى توثق الصلة بين سـميـرة وچاكلين .. وبما ان دينا (چـاكلين) قد تمكنـت من كسب ود سـمـيرة ، الأمـر الذى يساعد على ربط الأمـور ، تقررت الخطوة التالية : ان تخرج المرأة مرتين من شـقتها ، وهكذا يقـوم الفريق بتـحديد مكانيـن من افضل الامـاكن لوضع أجهـزة التنصت .. وهذا يعنى الدخـول لأخذ صـور ، قـياسـات ، دهن العـبوات ، واسـتبـدال أو صنع غرض ما بديلاً للموجود ، كمـا فى كل الامور التى يفعلها الموساد ، الوضع هو أخذ أقصى درجـات الحذر ..خـلال الزيارةالعادية اشـتكت سمـيرة من اسـتحـالة وجود مصـففة شعـر جيدة ، لكن بعـد يومين عادت (چاكلين) قـبل وقت قصيـر من عودة حليم ، حتى تتمكن من مشـاهدته والتعرف عليه ، وأخبرت سميـرة أنها عثرت على مصـفف شعر ممتـاز يدعى اندريه ، وقالت : لقد اخـبرته عنك .. وقال انه يسـعده أن يقـوم بتصـفيـف شعـرك ولكن ذلك يتطلب القـيام بعـدة زيارات .. إنه مـتخـصص وأفضل اصطحابك اليه بنفسى .. شهقت سميرة للفكرة ، فهى وزوجها ليس لديهما صديق فى المنطـقة ، بل ان حيـاتهما الاجـتماعـية بسيطة ، والذهاب الـى المدينة بعد الظهر بعيداً عن الشقة فكرة جيدة ، كانت هدية سميرة المجانية ، علاقة مفاتيح جميلة «هيا اعطينى مفتاح الشقة وسأريك كـيف يعلق » .. أخذت چاكلين المفتاح ووضعته فى علبـة صغـيرة بدت كـأنها هدية أخـرى انما كانـت مملوءة بمادة تطبع شكل المفتـاح وتسمح بعمل نسخة منه .

كان بإمكان الـ «نيـفيوت» الدخول عـنوة دون مفتاح ، ولكن لماذا المخـاطرة إذا كان بإمكان الدخـول من الباب الأمـامى وكـأن الشقـة ملكك عندمـا يكونوا فى الداخل

يقفلون الباب ويضعون عصاً بين مسكة الباب والحائط واذا مر أحد المراقبين وحاول فتح الباب سيظن ان القفل قد كسر فيذهب فى طلب المساعدة ، عندما يكون لمن فى الداخل الوقت الكافى للخروج ، بعد التعرف على حليم كان من السهل مراقبته ، لأنه يومياً كان يستقل الباص ذاته المراقبة كانت تتم بتمهل ، وكل يوم كان ثمة مراقبون جدد ، جهاز التنصت عرف الفريق بالضبط متى تغادر سميرة الى العراق ، كذلك سمع حليم يقول لها ان عليه ان يذهب الى السفارة العراقية لأسباب أمنية .

هذا الأمر نبه الموساد ليكونوا أكثر حذراً ، انما لم يكونوا قد فكرو بطريقة لاستدراجه وتجنيده ، كذلك لم يكونوا بعد على يقين ما اذا كان حليم سيتجاوب معهم ، لقد كان موضوع جعل عربى يقنع عربياً آخر منزلقاً خطراً جداً فى هذه القضية بالذات ، لقد كانت هذه المهمة فرصة عمر واحدة ، ولم يكونوا مستعدين لأى غلطة .. الأمل فى البدء كان بجعل دينا (أى چاكلين) طعماً لحليم .. ولكنه فشل اذ ان سميرة وبعد الزيارة الثانية لمصفف الشعر لم تعد تريد ان تراها « لقد رأيت نظراتك الى تلك الفتاة» قالت سميرة لحليم خلال إحدى الجلسات «لا تأخذ أى فكرة برأسك خلال غيابى فأنا أعرفك جيداً» .

هذا الأمر جعلهم يفكرون بفتاة الباص مع «كاتسا» ران س . صديقة الانكليزى چاك دونوفان فقد جعلوا الفيرارى المستأجرة ودونوفان والثراء يلعبون دورهم .. فى أول طلعة له فى الفيرارى لم يعط حليم أى معلومات عن عمله قائلاً انه تلميذ - تلميذ قديم نوعاً ما ، لقد ذكر ان زوجته ذاهبة وانه يحب ان يأكل جيداً ، إنما كونه مسلماً فإنه لا يشرب ، دونوفان وبإبقائه على مهنته غامضة قال : إنه يعمل فى التجارة العالمية واقترح انه يمكن لحليم ان يزور فيللته فى الجبل أو يشاركه العشاء خلال غياب زوجته ، لم ينطق حليم بكلمة واحدة .

فى الصباح التالى عادت الشقراء ، ومر "دونوفان " وأخذها ، وبعد يوم ظهر دونوفان ولكن الفتاة لم تظهر ومرة أخرى عرض ان يوصل حليم الى المدينة هذه المرة

عارضاً التوقف من أجل فنجان قهوة ، ولأجل الرفقة الجيدة ، بدأ دونوفان شارحاً : «آه .. كانت قد بدأت بطلبات كثيرة ، لهذا السبب تركتها و يا للخيبة ، ولقد كانت جيدة جداً ، إذ كانت تعرف ما أعنى ، إنما ليس هناك نقص فى عددهم أيها الولد الكبير» .. لم يذكر حليم أمام صديقه الجديد امر زوجته .. هذا الأمر اراد الاحتفاظ به لنفسه بعد ذهاب سميرة إلى العراق ، وأخذ دونوفان باصطحاب حليم دائماً وتقرب منه اكثر وقال له أنه ينوى الذهاب إلى هولندا فى رحلة عمل لمدة عشرة ايام ، فأعطى لحليم عنوان عمله وتليفونه ، طبعاً ، ليس لمكتب معين إنما هناك سكرتيرة للرد فى حالة اتصال حليم أو مجيئه الى هذا العنوان المميز فى بنية جديدة بالقرب من الإليزيه .. خلال هذا الوقت كان ران (دونوفان) يسكن فى المنزل الخاص حيث ان رئيس الخلية يجتمع به بعد كل لقاء مع حليم او مع المسؤول الثانى ، ليخطط للتحرك المقبل ، ويكتب تقاريره ويقرأ السيناريو الجديد .. كان ران يقوم بجولة أولاً للتأكد من عدم ملاحقته ، فى البيت الخاص ، ران كان يترك جواز سفره البريطانى خلفاً ويتبادل المعلومات ، وكان التقريران اللذان كتبهما - الأول دار حول تفاصيل المحادثة خلال الاجتماع بكل دقة ، والثانى كان تقريراً للعمليات ويشمل «الاسئلة الخمسة» من - ماذا - متى - أين - ولماذا ؟

وهكذا فإن ران ذكر كل ما جرى خلال الاجتماع وما حدث ، ووضع التقرير الثانى فى ملف آخر ليعطى الى حامل البريد الذى ينقل الأخبار بين البيت الخاص والسفارة .. وهكذا فإن التقارير المعلوماتيه والعملية تصل الى اسرائيل منفردة بواسطة الكومبيوتر ، التقرير العملى كان يجزأ لتجنب اكتشافة فكان الأول يقول «لقد اجتمعت مع (أنظر لاحقاً) » وتقرير آخر يحدد المكان ... كل شخص يحمل اسماً ذا شيفرتين ، علماً أن ناقلى الأخبار لا يعرفون الشيفرة كاملة .. شيفرة للمعلوماتية وشيفرة اخرى للعمليات .. لقد كان اهتمام الموساد الأكبر دائماً

بالاتصالات ، لعلمهم ان بلداناً أخرى قادرة على فعل الشئ نفسه ، اثناء غياب سميرة ، تخلى حليم عن الروتين فأخذ يتردد على المطاعم فى المدينة ، لتناول الطعام أو مشاهدة فيلم سينمائى .

في إحدي الليالي .. أخذ حليم بالشرب وخلال فترة الليل الطويلة كان دونوفان يخبره عن صفقات عمل ، مثل بيع حاويات إلى احدى البلدان فى افريقيا بقصد استعمالها كمنازل ، والناس فى هذه الدول فى حالة يرثى لها .. انهم يعمدون الى شق فتحات فى الحاويات وجعلها نوافذ وابوابا ويسكنون فيها ، واضاف : أننى ذاهب الى طولون فى نهاية هذ الاسبوع لشرء كمية بثمن زهيد لماذا لا ترافقنى » «قد أكون عثرة فى طريقك» ، قال حليم « لا أعرف شيئاً عن هذه المصلحة » .

– ماذا تقول ؟ انها رحلةطويلة الى هناك ذهابا وايابا ، وارغب فى ان يشاركنى رفيق خلالها ويكون بجانبى .. وستكون العودة يوم الأحد وعلى أية حال ماذا ستفعل فى عطلة نهاية الاسبوع ؟

تنكر أحد رجال الـ «كاتسا» بدور رجل الأعمال ليبيع الحاويات لدونوفان ، بعد مناقشة السعر بين الرجلين تنبه حليم الى ان احدى الحاويات قد ضربها الصدأ فى أسفلها (كانوا جميعاً يتمنون ان يتنبه حليم لهذا الأمر) فانتحى بدونوفان جانباً وأسر له بالأمر ونصحه بمناقشة السعر مع البائع لاسيما وأن الصفقة تدور حول شراء ١٢٠٠ حاوية .. فى المساء وخلال العشاء أعطى دونوفان حليما الف دولار اميركى نقداً قائلاً : «خذها انها لك ، لقد وفرت على مبلغاً كبيراً من المال ، من جراء تنبيهك» لأول مرة بدأ حليم يلاحظ أنه بغض النظر عن الصحبة والوقت الممتع الذى يقضيه مع دونوفان فان هذه الصداقة قد تكون مربحة ايضاً بالنسبة للموساد ، المال ، الجنس ، وبعض الإغراء النفسى ، عناصر مؤهلة لشراء أى شئ ، لقد علق رجلهم الآن فى الشرك .. لقد دنا الوقت للدخول ببعض الأعمال الجدية مع حليم الآن وقد

عرف أن حليما لا يساوره شك بدونوفان كونه تاجرا فقد دعاه الأخير لاستضافته فى فندق «السوفيتيل -بوربون » فى شارع ٣٢ سانت دومينيك بعد ان حجز له جناحاً فيه ، كذلك دعا مومساً صغيرة هى مارى كرد ماغال ، بعد ما طلب العشاء أخبر دونوفان ضيفه أن عليه أن يخرج لعمل ما بسرعة تاركاً على الطاولة برقية (تلكس) كاذبة ليمكن حليم من الاطلاع عليها فيصدق سبب تركه مع مارى .. «اسمع انى حقاً آسف لهذا لشأن » قال « انما انت استمتع بوقتك وسوف اتصل بك ».. وقد أمضى حليم وقتاً ممتعاً مع الصغيرة مارى تلك الليلة وتم تصوير الواقعة بحذافيرها لاستثمارها كابتزاز ، وانما بعد معرفة مستجدات الأمور ، ماذا يقول حليم أو يفعل ؟ لقد كان هناك محلل نفسانى اسرئيلى يدرس التقارير الواردة عن حليم للتعرف على ردود الفعل واسلوب السلوك الذى يجعل التقرب امراً سهلاً .. كما كان هناك عالم فيزياء اسرائيلى جاهز للاستعانة بخبرته عند الضرورة .. بعد يومين عاد دونوفان واتصل بحليم لتناول القهوة ، وتبين لحليم ان صديقه مستاء من أمر ما «لقد حصلت على عقد عمل مهم من شركة المانية بخصوص انابيب للهواء المضغوط لشحن أجهزة للاستعمال الطبى» قال دونوفان . وهناك مال كثير فى هذه الصفقه ولكن تنقصنى الخبرة فى هذا الشأن لقد جمعونى بعالم انكليزى اتفقت معه على فحص هذه الأنابيب ، ولكنه طلب مبلغاً كبيراً .. وأنا لا اثق به على أية حال .. وأظنه متفقاً مع الجانب الالمانى » .. «ربما يمكننى مساعدتك» قال حليم ، « شكراً انما يلزمنى عالم خبير ليفحص هذه الأنابيب » أجاب حليم : «أنا عالم خبير» !

بنظرة استغراب قال دونوفان «ماذا تقصد لقد ظننت انك تلميذ » .. « لقد وجب على أن أقول لك ذلك ، انما أنا عالم أرسلت من العراق فى مهمة لمشروع خاص ، أنا متأكد أن باستطاعتى المساعدة » ، بعد اعتراف حليم بمهنته شعر ران بفرحة عظيمة ، وان عليه أن يخفى الأمر ويكون هادئاً لقد نال منه أخيراً .. « اسمع على أن أقابل الجماعة فى امستردام فى عطلة نهاية الاسبوع ، يجب ان أذهب ليوم أو اثنين ما رأيك

فى أن أرسل لك طائرتى الخاصة نهار السبت صباحاً » ، و..قبل حليم .. « لن تندم على ذلك » ، قال .. هناك أزمة مال حاضرة .. الطائرة الخاصة دهنت مؤقتاً باسم شركة دونوفان وشعارة كانت طائرة خاصة استقدمت من اسرائيل لهذه المناسبة أما المكتب فى امستردام فهو ليهودى متعهد ثرى ، ولم يرغب ران بقطع الحدود مع حليم علماً انه لن يستعمل جواز سفره الانكليزى إنما أوراقه الحقيقية .. عند وصول حليم الى مكتب امستردام فى الليموزين التى استقبلته فى المطار كان شخصان فى انتظاره .. رجلا اعمال ، هما إتسيك .. عميل «كاتسا» من الموساد وبنجامين غولد ستين عالم نووى اسرائيلى يحمل جواز سفر ألمانى ، وقد أحضر معه أحد الأنابيب لعرضه على حليم لفحصه .

بعد جملة مناقشات ترك ران وإتسيك الغرفة بحجة مناقشة القضايا المالية تاركين العالمين معاً لبحث القضايا التكنيكية مع علمهم التكنيكى وخبرتهما ، تلاقيا سويا فى مباحثاتهما فسأل غولد ستين حليماً عن كيفية علمه بهذه المواضيع عن الصناعة النووية فأجاب حليم ، واخبره عن وظيفته .. لاحقاً عند اخبار غولد ستين لإتسيك عن حليم قررا دعوته للعشاء واعتذر ران عن المشاركة .

خلال العشاء أخبر الرجلان حليما عن مشروع يعملان عليه لبيع مفاعل نووى لبلدان العالم الثالث - لأسباب سلمية طبعاً إن مشروع مصنعكم هو مثالى لنا وبامكاننا بيعه لهؤلاء (يقصد العالم الثالث) قال اتسيك فقط ان كان بإمكانك ان تأتينا ببعض التفاصيل عن المشروع ، فمثل هذه المشاريع تمكننا من جنى أرباح طائلة .. «انما يجب ان يبقى الأمر سراً بيننا فلا نريد دونوفان ان يعلم بالأمر لأنه سيطالب بحصة من العملية نحن عندنا الاتصالات وانت عندك الخبرة ولسنا بحاجة اليه » ، «والله لا أدرى بالضبط » قال حليم « لقد كان دونوفان جيداً معى .. ثم... ألا تظنان ان فى الأمر بعض الخطورة ؟ » ، « لا ،ليس هناك أى خطر » قال اتسيك « لابد ان لك طريقة للوصول الى هذه الاشياء » نحن نريد فقط استعمالها كنموذج فقط لا

غير وسـوف ندفع لك جيداً ، ولن يدرى أحد ، وكيف باسـتطاعتهم ان يدروا ؟ هذا الأمر يحدث دوما » .

«اعتـقد ذلك » قـال حليم ، بتردد ، ولكن بجـشع فى المال الكثيـر « ولكن ماذا بشأن دونوفان ، أكـره اللعب من خلفه .. » ، « هل تظن انه سيدخلك فى صـفقاته ؟ هيا بنا لن يدرى بالأمر أبدا بامكانك ان تبقى صديقاً لـ : دونوفان وتتم صفقات معنا بالتأكيد نحن لن نخبره لأنه عندها سيطالب بحـصة» ، الحديث عن الثروة كان مغرياً وقد نالوا منه الآن على أية حال ، لقد شعـر بارتياح مع غولد ستين وتم تطويع حليم رسمياً وككل المتطوعين لم يدر بأمر تجنيده .

دونوفان دفع لحلـيم ثمانية آلاف دولار لمسـاعدته فى قـضية الأنابـيب ، وفى اليوم التالى بعد الاحتفال بوجبة طعام شهية وقضاء وقت ممتع مع مارى طار العراقى عائداً الى باريس على الطائرة الخاصـة .. كان على دونوفان فى هذه المرحلة ان يخـتفى من الصورة كليا ليريح حليم من حرج الموقف فى اخفـائه الأمور عنه ، وقد اختفى لفترة مع ترك رقم تليفونه فى لـندن مع حليم فى حالة رغبته الاتصـال به ، قال دونوفان ان لديه عمـلاً فى انكلترا ولا يعلم كم من الوقت سيتـغيب .. بعد يومين اجـتمع حليم بشريكـيه الجديدين فى فـرنسا ،إتسـيك المتسـرع أكثر من دونوفـان كان يريد رسـما للمفاعل العراقى مع تفاصيل عن موقعه ، مقدرته ، وموعد تركيبه بالضبط .. تجاوب حليم أول الأمر بدون اى اشكال ، لقـد علمه الاسرائيليان كـيفية النسخ الـتصويرى باستـعمال ورق خاص يوضع فـوق المستندات فتنقلهـا ، ولكن لا يبدو عليهـا سوى انها مجرد ورقة انما عند التظهير تظهر صورة المستند .

كـان اتسـيك لا يزال يدفع بحليم لتـزويده بمعـلومات أوسـع ويدفع له فى كل مـرحلة وبدأت الشكوك تدور فى رأس الـعراقى ، وغـالبـه الاحـسـاس بأنه اصـبح جاسوساً وبدأ الخوف من انكشاف أمـره يقلقه ويمنعه من النوم .. ما العمل ؟ كل ما

فكر القيام به هو الاتصال بصديقه دونوفان ، فـهو يعرف أشخاصاً فى مناصب عليا . « عليك ان تساعدنى » قال له حليم : « عندى مشكلة ولا استطيع اخبارك بها هاتفياً انى فى ورطة وأحتاج الى مساعدتك » «لهـذا السبب هم الاصحاب » اجابه دونوفان ، واخبره انه سيعود من لندن خلال يومين وسيلاقيه فى الجناح الخاص فى فندق سوفيتيل .

« لقد خدعت» قال حليم معترفاً بكل القصة والاتفاق مع الشركة الالمانية فى امستردام فانا آسف فقد كنت انت الصديق الجيد ، وقد دفعنى الجشع الى مثل ما فعلت فقد كانت زوجتى دوماً تريدنى ان اكسب المزيد من المال لأحسن وضعى ، رأيت الأمل ، لقد كنت انانياً بحماقة أرجوك سامحنى أنا بحاجة الى مساعدتك » .. لقد كان دونوفان شهماً دوماً ويقول لحليم « هذا العمل هكذا» وقد ذهب الى ابعد من ذلك فقال لحليم : ان الالمان يمكن ان يكونوا من الـ «سى . آى . إيه».. وقف حليم جامداً ، « لقد أعطيتهم كل ما يريدونه ولكنهم مازالوا يسألون عن المزيد » «دعنى أفكر بالأمر» قال دونوفان « أنا أعرف بعض الجماعة ، على أية حال انت لست الوحيد الذى أغرته الأموال ، ارتح قليلاً واستمتع بوقتك ، فالأمور ليست سيئة للدرجة التى تبدو عليها» .. فى هذه الليلة ذهب حليم ودونوفان الى العشاء ثم أحضر دونوفان لاحقاً مومساً أخرى ، وقال له « سوف تريح لك اعصابك » لكن بعد خمسة اشهر من ابتداء العملية بهذه السرعة ، والسرعة كانت هى المطلوبة ، نظراً لأهمية الموضوع إنما الحذر لا زال سيد الموقف فى هذه المرحلة ، ولكن نتيجة لخوف حليم ووضعه العصبى المتوتر فان معاملته برفق كانت المهمة الجديدة التى يجب اعتمادها ، ليتسنى ايقاعه فى الشرك فى مرحلة لاحقة .. بعد جولة من المناقشات الطويلة فى البيت الخاص ، تقرر ان يعود ران الى حليم ويخبره ان العملية كانت من تخطيط الـ « سى . آى . إيه » قال حليم «سوف يشنقونى .. سوف يشنقونى » ، قال

دونوفان « لا لـن يفعلوا » ، « ليـست الأمور سيـئة الى هذه الدرجـة » .. « لن يدرى أحد » فهم لا يريدون سـوى قسم آخر من المعلومات فقط ثم يتـركونك » .. «ماذا ؟ مـاذا يمكننى أن آتيهـم به أكثر » .. « والله لا تعنى شـيئـاً لى انما الأكيـد أنك تدرى بالأمـر » قال دونوفـان ، ساحـباً ورقـة من جـيبـه : « آه .. نعم هذه هى ، يريدون ان يعرفـوا كيف سيـتصرف الـعراق عندما تعـرض فرنسا بدل المواد النـفيسـة بما يسمى الكراميل ؟ قل لهم هذا وهم لن يزعجوك بعـد اليوم فهم لا يريدون أذيتك ، انما فقط المعلومات » .

قال حليم : ان العراق يريد اليورانيوم ، إنما فى أية حـال ، فإن يحيى المشد عالم فيزيائـى مصرى المولد ، سيـصل خلال الأيام القليلة لفحص المشروع والموافـقة على الأمور من قـبل العراق .. « هـل ستجـتمع به ؟ » قـال دونوفان .. نعم ، نـعم سوف يجـتمع معـنا جمـيعاً فى المـشروع ، عظيم فـإن من الممكن ان تأتى بهده المعلـومات وتنتهى مشاكلك ، حليم بنظرة مريحـة اصبح فى عجلة للرحيل .. والآن وقد اصبح يمتلك المال ويسـتأجر المومس بنفسـه وعلى نفقته وصـديقته مارى كلود مـاغل كان يظن انها تنقل مـعلومات الى الشـرطة المحلية ولكن فى الحقـيقة كـانت تزود الموساد بالمعلومات لقاء حفنة من المال .. وبالطبع عندما أخـبر حليم ماغال انه يريد أن يصبح زبوناً دائماً أعطته اسم صديقتها بطلب من دونوفان .

يؤكد دونوفـان ان حليما قـد دعى الى اجتـماع عشـاء مع ضيفـه « المشد » فى البيسـترو فى ليلة الموعد وبتصرف مـفاجئ قدم حليم صديقـه دونوفان الى « المشد » فسلم المشـد بالقاء التحية واقـترح على حليم العودة الى طاولتـهما حال انتـهاء القاء السلام ، لقد كـان حليم متوتر الاعصـاب لمناقشة موضوع الكرامـيل مع المشد ، ولم يبد الأخير أى اهتمام لحليم عن صديقة دونوفان وامكانية الأخير شراء أى شئ .. فى آخر الليل اتصل حليم بدونوفان ليخبـره انه لم يوفق فى الحصول على معلومات من المشد ، فى الليلة التالية عقد اجتمـاع فى جناح السوفيتيل ، دونوفان قام باقناع حليم

بأنه اذا تمكن من الحصول على معلومات حول مواعيد الشحنة من مصنع سرسيلى الى العراق ، فإن هذا الأمر سيرضى الـ « سى . آى . إيه » ويتركونه وشأنه .. فى هذا الوقت علمت الموساد من عميل يشتغل فى القضايا المالية للدولة الفرنسية أن العراق لن يرضى باسنبدال الكراميل باليورانيوم .. اما " المشد " فما زال المتطوع السمين فى حالة توفر طريقة للوصول اليه .. عادت سميرة من العراق لتجد حليماً قد تغير ، مبرراً ترقيته وزيادة راتبه ، وبدا رومنطيقياً ، واخذا يخرجان معاً الى المطاعم حتى انهما فكرا فى شراء سيارة . بالرغم من كون حليم عالماً بارعاً قد كان بحاجة إلى براعة أكثر فى كيفية الافصاح وإدارة الحديث ذات ليلة بعد عودة زوجته اخذ يخبرها عن صديقه دونوفان ومشاكله مع الـ «سى . آى . إيه » ، وخلال محادثتهما قالت : «ربما كانوا عملاء يهوداً وليسوا من الـ « سى . آى . إيه .» .. « ولماذا يهتم الأميركيون » واردفت : من غير الإسرائيليين يهتم بنا ..؟إنها لم تكن غبية أبداً !!

تفجير مبدئي

سائقا الشاحنتين اللتين تحملان محركات من مصنع «داسول بريكيت » لطائرات الميراج الحربية ، الى مستودع فى الريفييرا فى بلدة لاسين - سور - مير قرب طولون فى الخامس من نيسان / ابريل ١٩٧٩ ، لم يكترثا مطلقاً بالشاحنة الأخرى التى كانت مواكبة لهما . وعلى نسق حصان طروادة خبأ الاسرائيليون فريقاً من خمسة مخربين «نيفيوت» وعالماً فيزيائياً نووياً ، يرتدون ثياب شارع عادية بداخل حاوية ، ودخلوا الى المنطقة الآمنة كجزء من ثلاث شاحنات ، وذلك بناء على معلومات من حليم ، لقد عرفوا ان الحراس كانوا دائماً أكثر تنبهاً للبضائع المنقولة من البضائع التى هى قيد التسليم ، فلم يكونو ليفعلوا أكثر من ارسال اشارة السلام للسائقين على الأقل .. لقد راهن الاسرائيليون على هذا الأمر ، لقد نُقل العالم الفيزيائى معهم من اسرائيل لفحص مكان وضع العبوات فى المفاعل النووى الذى استمر انتاجه ثلاث سنوات ، ليسبب أكبر ضرر ممكن .. وبفضل نصيحة العالم

الفيزيـائى تم تجهيز خمـس عبوات بلاستيكـية وضعت بطريقة خـفية بغرض تفـجير المفاعل .. وفـيمـا وقف الحراس عند باب المصنع كـان انتباههم مـوجهـاً الى الشارع حيث بدا أن سيارة قد صـدمت فتاة صغيرة أنيقة المظهر ، ولـم تكن أصابتها خطيرة ، كان صـوتها مـرتفعـاً ، وهى تصرخ بينمـا وقف سائق السـيارة مدهوشـاً .. فى هذا الوقت تجمهـر عدد قليل من المارة لمشاهدة الحادث بمن فيهم المخـربون الذين اجتازوا الشريط الحديدى وساروا الى الامام متفحصين الجمهور ، للتأكد من ان جميع الجنود الفرنسيين كانوا فى منأى عن الخطر .. فجر أحدهم بهدوء بواسطة جهاز باليد العبوة الموضوعـة مدمراً ستـين بالمئة من مكونات المفاعل الرئـيسية مكلفـاً ٢٣ مليون دولار خسـائر مالية ، وأرجع مشـروع العراق سبـعة أشهر الى الوراء ، ومن الغـرابة ان قوة الدمار لم تتلف قطعاً أخرى كانت محفوظة فى المستودع .

وعندمـا سـمع الحـراس الأصـوات هرعـوا الى المسـتودع ، وفـى هذه اللحظة غادرت السيارة مكان الحادث واخـتفى المخربون والفـتاة التى تظاهرت بأن السـيارة صدمـتها لقـد كانت المهمـة ناجحة مـخلفة خرابا جـدياً للمشروع العـراقى ومسببة حرجاً للرئيس صدام حسـين ، وأعلنت منظمة للبيئـة تدعى « مجموعـة فرنسا لعلم الاحياء » لـم يسمع عنها من قبل مـسؤوليتهـا عن الحادث ، وقد دفع تعتـيم الشرطة على الحـادث الصحف للاسـتنتاج بحـدوث عمليـة تخريب والتـساؤل عـمن يكون وراءها ، مثلاً صحيـفة «فرانس سوار» قالت إن الشرطة تشك فى مجمـوعة من ليبيا هم وراء تنفيذ العمليه أما المجلة الاسبوعية « لو بوان» فوجهت الاتهام الى المخابرات الامريكية .. آخرون اتهموا الموساد ، بينما رفض مسؤول اسرائيلى الاتهامات وألصق العملية بجهـات مناهضة للسامية .. عاد حليم وسمـيرة الى المنزل بعد منتصف الليل بعد عشاء فـاخر فى البيسترو ، أدار الراديو ليسمـع بعض الموسيقى قبل الذهاب الى النوم ، ما سمعه كـان خبر الانفجار هاله الخبر أخذ يركض فى الـشقة ويرمى الأشياء عشـوائياً قائلاً اشيـاء لا معنى لها «مـاذا بك ؟ » صرخت سمـيرة : هل جننت ؟ ..

«لقد نسفوا المفـاعل » ، « لقد نسفوه والآن سوف يقضون علـى أيضاً » اتصل هاتفياً بدونوفـان .. خلال سـاعة اتصل به صـديقه « لا تقـدم على عمل أحـمق » ابق على هدوئك لا أحد يمكن أن يشك بك قابلنى فى الجناح فى الفندق غداً .. كان حليم لا يزال يرتجف عندمـا حضـر الى الاجتـماع ، لم يـكن قد نام أو حلق ذقنه كـان شكله مرعـبا .. « سوف يشنقنى العـراقيون ثم يسلمـوننى الى الفرنسـيين .. « لا دخل لك بالعـملية » قـال له دونوفـان « فكر بالأمر ... لا أحـد يسـتطيع أن يلومك» .. « هذا الأمـر سئ .. سـيئ هل من الممكن أن يكون الاسـرائيليـون خلف هذه العـمليـة ؟ » سميرة تعتقـد انهم هم هل هذا ممكن ؟ ، أجاب دونوفان :. هيا يا رجل تمالك نفسك ماذا تقول ؟ النـاس الذين اتعامل معهم لا يتـصرفون هكذا لابد أنها عملـية تخريب صناعية ، هناك منافسة قوية وكبيرة فى السوق .. لقد ذكرت لى ذلك بنفسك.

قال حليم انه عائد الى العراق لقد أرادت زوجته العودة على أية حال فقد خدم فترة كافـية فى باريس .. راد الذهاب بعيدا عن كل هؤلاء الاشخـاص لن يلحقوا به الى بغـداد ، ولكى يـزيل دونوفـان أى شك تجـاه التـدخل الاسـرائيـلى دفع بقـصـة التخريب الـصناعى وقال لحليم : انه اذا أراد حياة جـديرة فما عليه سـوى التقدم الى الاسـرائيليـين وكـان له سـبـبـان لاقتـراحـه هذا : أولا للدلالة عـلى عدم عـلاقـتـه بالاسرائيليين وثانياً ليحاول تجنيد حليم لصالحه « سوف يدفعون لك سوف يعطونك هوية جديدة ويحمونك فهم يرغبون فى مـعرفة ما تعرفه عن المصنع » ، « لا. لا أقدرً قال حليم ، أنا ذاهب الى بلادى » وهكذا فعل .

اغتيال المشد

المشد كان لا زال عقبة لكونه أحد العلماء العرب القلائل ، وذا سلطة فى الحقل النووى ومقربا من القيادة العراقية العليا والسلطات المدينة .. مازال باعتقاد المخابرات الاسرائيلية ان بامكانهم تجنيده لصالحهم ، بالرغم من مـساعدة حليم فقد بقيت أمور وأسئلة تحتـاج الى أجوبة .. فى السابع من حزيران / يونـيو ١٩٨٠ زار المشد باريس

مجددا ، لإنـهاء الاتفاق هذه المرة وخلال زيارة إلى مـصنع سيرسيلى ، قـال للعلماء الفرنسـيين « اننا نغيـر وجه التاريخ فى العالم العـربى» وهذا ما كان يخـيف اسرائيل فعلا ، فقد التـقط الاسرائيليون تلكسات تذكر موعد سفر المشد وأين سـيقيم (غرفة ٩٠٤١ فندق الميـريديان) وهذا الأمـر سـهل لوضع أجـهزة تنصـت فى الغرفـة قـبل وصـوله ، المشـد مـولود فى بنهـا بمصـر فى ١١ كـانون الثـانى / يناير١٩٣٢ ، كـان شخصاً جاداً وعـالماً بارعاً وشعره الأسود السميك كان قـد بدأ بالسقوط ، يذكر على جواز سفـره نوع عمله كمـدرس فى قسم الهندسة النووية - جامـعة الاسكندرية .. خلال مقابلة لاحقة مع صحيفة مـصرية قالت زوجته : إنها وزوجها وأولادها الثلاثة (بنتـان وصبى) سـوف يغادرون الى مـصر فى عـطلة ، وقد قـالت بالفعل ان المشـد اشترى تذاكر السفر عندما اتصل به مسؤول من مـصنع سيرسيلى سمعته يقول « لماذا أنا ؟ بامكانى أن أرسل خبيراً » .. قالت : « أنه منذ تلك اللحظة اصبح عصبياً وقالت انها تعتقد أن عميلاً اسرائيليـاً فى الحكومة الفرنسية هو الذى دبر له الفخ طبعاً ، كان هناك خطر لقد كـان يذكر لى دوماً أنه سـوف يتابع مهـمته فى انتـاج القنبلة حتى لو اضطر الى أن تكون حياته هى الثمن » .

القصـة الرسميـة التى وصلت إلى الاعلام من قبل الحكومـة الفرنسيـة قالت ان مومساً دنت من المشـد وصعدت معه عند عودته إلى غرفـته فى الطابق التاسع حوالى السـاعة السـابعـة مسـاء فى ليلة عـاصـفة فى ١٣ حـزيران / يونيـو ١٩٨٠ وادعت المخابرات الإسرائـيلية ان المشد كان غـاطساً فى حب الجنس والمومس ذات (اللقب) الحـركى « مارى اكـسبـرس» كانـت تذهب لزيارته باستـمـرار .. وكانت تظهـر فى الساعة السـابعة والنصف مساء .. وكـان اسمها الحـقيقى كان « مـارى كلود ماغال» وهى التى سبق وأرسلها دونوفان الى حليم علماً انها كانت تعمل لحساب الموساد .. ولكن لم تكن تعلم على الاطلاق من هـم المسؤولون عنهـا وهى لم تكن تأبه معـرفة من يكونون ما يهـمها انهم كانوا يدفـعون .. وكانت المخابرات الاسـرائيلية تعلم ان

المشد صعب المراس وليس سهلاً مثل حليم وبما انه سيبقى اياماً أخرى قليلة فقد اتخذ قرار بالتقدم منه مباشرة « إذا قبل فسنجزه» شرح أربيل : « اذا رفض ، فهو ميت » ، ياهوداغيل أحد الـ «كاتسا» المتكلمين بالعربية ارسل الى باب المشد قبل وصول ما غال بقليل ، فتح المشد الباب قليلاً ، انما ابقى حلقة الباب معلقة : « من أنت ؟ ماذا تريد ؟» ، « أنا من جهة تعرض عليك أموالاً طائلة للأجوبة » قال غيل ، « أذهب من هنا يا ابن الكلب والا سأتصل بالشرطة» أجاب المشد ، عندها تركه غيل ، مفضلاً العودة فوراً الى اسرائيل حتى لا يرتبط لاحقاً بمصير المشد ، اما المشد فقد واجهه قدر مختلف .

إن الموساد لا يعدمون اشخاصاً الا اذا تلطخت ايديهم بالدماء ، هذا الرجل قد تلطخ يداه بدم اطفال اسرائيليين اذا ما انهى مشروعه ؟ على الأقل انتظرت المخابرات الاسرائيلية حتى انتهاء ماغال من مداعبة المشد وذهابها عنه بعدة ساعات « أفضل ان يموت وهو سعيد » .. خلال نوم المشد تسلل رجلان بهدوء الى غرفته بواسطة مفتاح خاص وقطعوا عنقه (ذبحوه) .. وجد مقتولاً فى الصباح التالى عاملة التنظيفات قد أتت مرات عديدة للقيام بعملها .. كانت تطالعها لوحة (لا .. للازعاج) الباب فاضطرتها لعدم الدخول .. أخيراً طرقت الباب ولما لم يجب احد دخلت .

ذكر البوليس ان العمل هو عمل محترف .. ولم يسرق شئ ،لا مال ولا مستندات ، انما كان هناك منشفة وعليها أحمر الشفاه فى غرفة الحمام . صعقت ماغال عندما عرفت بالحادث، على الأقل كان المشد حياً عندما تركته ولكى تحمى نفسها لكونها موضع شك ذهبت الى الشرطة ، وافادت ان المشد كان غاضباً عند وصولها واخبرها بقدوم رجل يرغب فى شراء معلومات .. أفضت ماغال بالخبر الى صديقة لها كانت على علاقة مع حليم وتلك بدورها نقلت الخبر الى رجل الموساد .

ليلة ١٢ تموز / يوليو ١٩٨٠ فى ساعة متأخرة كانت ماغال تعمل على بولفار سانت جيرمان عندما تقدم رجل يقود سيارة مرسيدس سوداء وناداها لتتقدم نحوه ،

لم يكن فى الأمر شيئاً غير عادى لكنها ما ان بدأت بالحديث مع زبونها ، حتى تقدمت مرسيدس سوداء اخرى بسرعة قصوى عندها قام سائق المرسيدس المتوقفة بدفع ماغال دفعة قوية باتجاه السيارة القادمة فقتلت على الفور واختفت السيارتان تحت جناح ليل باريس .. لقد اغتيل الاثنان : ماغال والمشد .. أما السبب الذى أدى الى ذلك فقد كان مختلفاً .

بالنسبة الى ماغال ، لقد كان الاهتمام بها متركزاً فى المقر الرئيسى فى تل أبيب بعد توافر المعلومات والتحاليل عن انها قد تخلق مشاكل جدية ، هذا الاهتمام صعد سلالم الادارات ليصل أخيراً الى طاولة رئيس الموساد الذى اتخذ القرار النهائى بتصفيتها وهذا القرار كان فى خانة العمليات الطارئة حيث يستلزم الأمر قرارات سريعة للتنفيذ وفقاً لأهمية الوضع . . اما قرار إعدام المشد فاستلزم موافقة من رئيس الوزراء الاسرائيلى وهو اختيار يأتى من لائحة تشمل أسماء اشخاص قاموا باعمال ارهابية ضد الاسرائيليين .. ان طلب وضع اسم شخص ما على لائحة التصفية يتخذ بقرار من الموساد ويرفع الى مكتب رئيس الوزراء ، والعدالة اليهودية تقول انها قتلت المشد ، لأنه كانت أيديه سوف تلوث بدماء اطفال يهود بعد عده سنوات من الآن وكذا تم اغتياله جراء هذه الجريمة الشنعاء التى يمكن أن يقترفها فى حق الأطفال اليهود .. أما "ماغال" فتاه الليل التى اعلنت للبوليس بما لديها من معلومات عن القتله فكان جزاؤها القتل ليس من رئيس الوزراء بيحين ولكن ضابط الكاتسا فى باريس الذى له الحق فى التصرف فى حياه العملاء ، وفقا لما يراه لصالح اسرائيل ، وأنها حقا عدالة مثالية ، لأنها تصنع من اليهود ودولتهم شيئاً مقدساً يدوسون به كل الأعراف والقوانين والقيم الانسانية ولا تعترف بأى مصالح واعتبارات غير يهودية بالمرة .

إصطياد " جديد"

رقعة الشطرنج كانت بداية الخيط لتجنيد المسؤول السورى الكبير

٢٠ ألف دولار شهريا " لجديد" مقابل كل المعلومات عن استعدادات الجيش السورى

ضابط الأمم المتحدة فى لبنان ، قتله اتـصال بين الجاسـوس السـورى والمـوساد

" جديد" مسؤول سـوري كبير خططت المخابرات الإسرائيليـة لتجنيده .. وبعد عدة محاولات فـاشلة في باريس كان أخية ماجد " الصيـد الثمين ، ونجحت الخطة ، لأنها قامت على دراسات نفسية عميقة " لجديد " وشقيقه " ماجد " .. وبخداع بسيط يدعي رجل الموساد أنهم شركة تبيع المعلومات لتسويق المنتجات ، ولم يكن العملاء السوريين بحـاجة إلى التـأكد من صدقـه .. أمام اغراء المال الـوفير الذي عـرضه .. بدأت الخطة على أرض الدنمارك ، التي يكشف عميل الموساد السابق"اوستروفسكي" كيف تتـعاون " الموساد" مع كل من مخـابرات ووزارات الدفاع الدنماركية مـقابل أن تحصـل على كل شيء ولا تمنحهم إلا مـا تريد أن تمنحه .. ولعل الـتساؤل هو كـيف لبلدان مـتقدمـة ترضى بهذه العـلاقة الدونيـه مع مخـابرات دولة صغـيرة .. هل لأن جهاز المخابرات المركـزية الامريكية (C.I.A) توافق على أن يعـاملها الموسـاد بهذه الصيغة أم لأسباب اخرى غير ذلك ؟!

منذ صغره فى سوريا ، كان ماجد يحلم بأنه يوماً ما ، يلعب الشطرنج على مستوى عالمى . كان يعيش ويتنفس الشطرنج ، درس تاريخه " ماجد" . سنى مسلم ، عاش فى مصر منذ الأيام الصعبة فى أواخر الخمسينيات .. إنه الآن فى صيف ١٩٨٥ ، ماجد وصل لتوه من كوبنهاغن ، على أمل إيجاد عمل كمصرفى فى استثمار خاص ، فى يومه الأول هناك لاحظ رجلاً أنيق الملبس جالساً فى ردهة الفندق ، ويتفحص كتاباً ورقعة شطرنج . لقد تأخر عن موعده ولم يكن لديه وقت ليتوقف ، لكن فى اليوم التالى كان الرجل هناك ايضاً . كانت الرقعة بالنسبة لماجد كالمغناطيس ، اتجه نحوه ونقره على كتفه وقال بانكليزية جيدة : " عن إذنك " .. "ليس الآن " ردّ الآخر بحدّة .. جفل " ماجد " وتراجع ، وراح يراقب بهدوء لفترة قصيرة ثم اقترح نقلة دفاعية منطقية .. هنا أبدى الرجل اهتمامه . " هل تحسن لعب الشطرنج ؟" سأل واشترك الرجلان فى محادثة ، كان ماجداً يبدو فرحاً عند التكلم عن الشطرنج ، لقد أمضيا أكثر من ساعتين وهما يتبادلان الحديث ، كانا ، هو وصديقه الجديد الذى عرّف نفسه بمارك ، مقاول كندى ، مسيحى من أصل لبنانى ، مستغرقين فى الحديث عن اللعبة التى يعشقانها .. مارك فى الحقيقة كان " يهودا جيل وهو من جماعة الـ : "كاتسا" المتواجدين فى بروكسل ، أوكلت اليه مهمة اجراء الاتصال الأول بماجد ، ليس بقصد السعى وراء ماجد بالذات ، بل وراء أخيه "جديد " وهو مسؤول رسمى على صعيد وزارى فى الجيش السورى يُطمح إلى تجنيده ، لقد جرت محاولة سابقة فى فرنسا لذلك ، لكن الوقت كان قصيراً وتعثرت . شأن كثير من هذه العمليات ، لم يعرف " جديد" بأن المحاولة قد اجريت ولا بأن الموساد اطلقوا عليه اسم شيفرة "المبرام" .

بدأت القصة فعلاً فى ١٣ حزيران (يونيو ١٩٨٥) عندما كان أحد " الكاتسا" واسمه "ايمى " يؤدى خدمته فى القسم الدانماركى الكائن فى الطابق السابع من مركز

قيادة الموساد فى تل ابيب (مبنى دار دفنا فى شارع الملك سول حينذاك) حين تلقى رسالة روتينية من ضابط الارتباط فى الدانمارك .. كان يتقدم بطلب من " القرمزى أ" اسم الشيفرة لجهاز الأمن المدنى الدانماركى (دى . اس . اس) للقيام بالتحقق من لائحة من ٤٠ شخصاً بأسماء عربية أو من أصل عربى تقدموا بطلب تأشيرة دخول إلى الدانمارك للزيارة أو للعمل .. الذى لا يعرفه عامة الدانماركيين ، ويعرفه قليلون من مسؤولى الحكومة الدانماركية ، هو أن الموساد يقوم بفحص هذه الطلبات روتينياً بموافقة الدانمارك .. وبالتالى تضع اشارة قرب الاسم على نسخة الطلب الخاصة بالدانمارك اذا كان الشخص لا غبار عليه . وان كان هناك مشكلة فإنهم إما أن يطلعوا الدانماركيين ، أو يعطوا الطلب مزيداً من الوقت للدرس اذا كان فيه مصلحة لاسرائيل ، العلاقة بين الموساد والدانماركيين وثيقة لدرجة عدم الاحتشام ، لكن المساومة فى هذه العلاقة ليس على قوة الموساد ،إنما على قوة الدانمارك ، ذلك ان الدانماركيين لديهم الانطباع الخاطىء بأنهم أنقذوا عدداً كبيراً من اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، وإن الاسرائيليين ممتنون ولذا بإمكانهم الوثوق بهم .

مثال على ذلك ، أن رجلاً من الموساد من " الماراتس" ، قد يجلس فى مركز قيادة الـ "دى . سى . اس . اس" ويراقب كل الرسائل المتعلقة بالعرب والفلسطينيين والواردة إلى فرع التصنت – ترتيب غير اعتيادى لجهاز مخابرات خارجية .. وبما أنه الوحيد الذى يتكلم العربية ، فإنه يفهم الرسائل لكنه يرسل الأشرطة إلى اسرائيل للترجمة (كل المعلومات تدخل عبر ارتباط اسمه الرمزى " هومبر" فى محطة الموساد المفتوحة فى كوبنهاغن) هذه المعلومات لا تطلع عليها الدانمارك دائماً عندما ترجع المخطوطات بعد تحريرها على نحو ما ، كما أن الأشرطة الأصلية لا يرجعها الموساد .. من الواضح أن الموساد يحتقر الدانماركيين وينادونهم بالفيرشالاح ، أى " ريح البطن " بالعبرية . فهم يخبرون الموساد بكل ما يفعلون . لكنهم لا يطلعون أحداً على

أسرارهم .. إن تفحص أربعين اسماً عادة فى كمبيوتر الموساد ، يستغرق حوالى الساعة ، لكنها المرة الأولى التى يتعامل فيها " ايمى " مع الدانماركيين . لذا فقد بدأ بطلب استعلامات الـ : دى. سى . اس . اس . على جهاز الكومبيوتر، و ظهرت أمامه رسالة رقم ٤٦٤٧ وعليها علامة " سرى " ، وفيها وصف مفصّل لوظائف جهاز الأمن الدانماركى السرى ، وحتى بعض العمليات .. مرة كل ٣ سنوات ، يسافر مسؤولو التجسس الدانماركيون إلى إسرائيل لحضور مؤتمر يديره الموساد للبحث فى آخر التطورات فى نشاطات الارهاب وسبل مكافحته . من خلال هذه العلاقة تستلم اسرائيل صورة كاملة للخمسمائة فلسطينى الموجودين فى الدانمارك ، وأيضاً تتلقى تعاوناً تاماً فى موضوع الرقص (تتبع الناس) والذى يتم بالتنسيق مع "القرمزى" عند الحاجة .. ذكرت الرسالة " هينغ فود" ، ٣٨ عاماً ، كرئيس للـ : دى . سى . اس . اس . تم تعيينه فى تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٨٤ وتقرر ان يزور اسرائيل فى خريف ١٩٨٥ . " مايكل لينغبو" كان الثانى فى القيادة ورغم انه كان يفتقد للخبرة التجسسية إلا انه كان يدير الكتلة السوفياتية للمنظمة ، و" بول موزاهانسون" كان المستشار القانونى لـ " فود" رجل اتصال الموساد، الذى كانت مهمته قد شارفت على الانتهاء . هالبرت ونفرهينغاى كان رئيس شعبة مكافحة الارهاب والتخريب . هو أيضاً شارك فى المؤتمر عن الارهاب فى إسرائيل .

فى الحقيقة أن المخابرات الاسرائيلية تعقد سلسلة من هذه الندوات وتدعو كل وكالة تجسس بمفردها .. وبالتالى تقيم اتصالات قيمة بينما تخلّد الفكرة بأنه لا منظمة تحسن التعامل مع الارهاب افضل منهم ، وثيقة أخرى على شاشة إيمى أظهرت الإسم الكامل لجهاز التجسس الدانماركى الشامل : بى . إى . بى وفيه سلسلة من الاقسام .. التنصت الهاتفى يأتى فى الشعبة س : فى إحدى الوثائق المؤرخة ٢٥ اب / أغسطس ١٩٨٢ ، أخبر الدانماركيون هومبر بأنهم ينوون شراء

جهـاز كمبـيوتر جديد يسـتطيعون بمـوجبه اعطاء اليـهود ٦٠ تنصتـاً (ركبوا أجـهزة التجـسس لصالح الموسـاد فى ستين مـوقعـاً) كما قـاموا بتركـيب عدداً من أجـهزة التنصت فى الهـواتف العـامـة " بناء على اقـتـراحنا (الموسـاد) فى امـاكن معـروفـة بحساسيتها للنشاطات التخريبية " .

فى ٢٥ تموز / يوليو ١٩٨٢ ، سـأل هومبر عن عمليـة سرية كورية شمـالية فى الدانمارك ، لكنه أخـبر بأنها للأمـيركيـين ، لذا " لا تسأل مـرة أخرى" .. إيمى ، وهو مازال يبـحث فى الكمبيوتر عن مـزيد من المعلومات ، وجد ورقـة اسمها "القـرمزى ب" وفيها تفاصـيل مخابرات سلاح الدفاع الدانماركى " دى . دى . اى . اس . ذراع التجـسس الخاصة بـالقوات الدانماركيـة ، تحت أمره مبـاشرة من قـائد الجيش ووزير الدفاع . هذا الجـهاز مؤلف من اربع وحدات : الادارة ، التنصت ، الابحـاث والجمع .. بالنسبة للناتو ، فان مهمتها تغطية بولونيا والمانيـا الشرقية وحركة السفن السوفياتية فى البلطيق بمساعدة معدات الكترونية مـتطورة يقوم بتزويدهم بها الأمريكيون .. فى الداخل ، إنها مـسؤولة عن الابحاث العسكرية والسـياسية . جـمع " ايجابى " داخل الحدود الدانماركية (معلومات من مواطنين دانماركيين) بعكس " السلبى" وهو جمع المعلومـات من خـارج الحـدود . ايضـاً ، اضـافة إلى الارتـبـاط الدولـى و التى تعطى تخمينات وطنية للحكومة . فى ذلك الوقت كان يخطط لانشاء وحدة لادارة المصالح الشرق اوسطية (بدأ العمل عليها رجل واحد وليوم واحد فى الاسبوع) .

الجـهاز مـعروف بصـورته الدقيـقة للنـشاطات السـوفيـاتية الجـوية والأرضيـة والبحرية . كان أول جهاز تجسس زود اسـرائيل بصور للصواريخ السوفياتية : اس . اس . سى ٣٠ - (صــواريخ أرض - أرض) . وكـان يـدير " القــرمــزى ب " موغنزتيلينغ منذ العام ١٩٧٦ . لقد زار اسـرائيل عام ١٩٨٠ . إيب بانغنسبور رئيس القسم الانسـانى كان على وشك التـقاعـد فى العام ١٩٨٦ . كان للمـوساد مـصادر

جيدة داخل الـ : دى . دى . اى . اس . وايضاً داخل مؤسسة أبحاث الدفاع الدانماركية (دى . دى . ار . اى) كما عمل التجسس الدانماركى بسرية أكثر من السويد (اسمها الرمزى بورغندى) مما كان يعمله مع شريكه فى الناتو النرويج . عند الاقتضاء ، كان يلتقى بربل بـ :" الكاروسيل " الإسم الرمزى للمخابرات البريطانية للعمل معهم على أساس كل قضية على حدة ، والتعاون فى عدة عمليات ضد التجسس الروسى .

اكتشف ايمى كل هذه المعلومات ، وقرأها قبل التوصل إلى نموذج المرجع ، الذى يخوله تلقيم المعلومات الموجودة فى الكومبيوتر : اسم ، رقم ، مهما كان لديه ، للبحث فى ذاكرة الكومبيوتر .. إذا كان الشخص المطلوب فلسطينياً ولم تظهر أى معلومات على الشاشة ، ينقل " ايمى " النموذج إلى مكتب الموساد الفلسطيني . ربما يريدون والتحقق أكثر أو فقط تخزين الأم في كومبيوتر الموساد . كل اجهزة الكومبيوتر الخاصة بالموساد مربوطة بكومبيوتر عملاق في مركز القيادة بتل أبيب . كل ليلية تسحب نسخة عن مخزن المعلومات والمسجل عليها كل التفاصيل اليومية وتحفظ في مكان أمن .

بقي أمام أيمي أربعة أسماء قبل الانتهاء من الملف .. عندما ظهر أم " ماجد "، الأسم العائلة يعني له شيئا . كان " ايمي " في وقت سابق يتحدث مع أحد الزملاء في شعبة الأبحاث عندما رأي صورة لرجل يحمل ذاك الأسم ويقف قرب الرئيس السوري حافظ الأسد .. كثير من الأسماء العربية تتشابه ،ولكن يجب التحقق دائما، لم يكن في الكومبيوتر أي اشارة عن ماجد ، لذا اتصل اعي بالأبحاث وطلب من زميليه في القسم السوري احضار نسخة من الصورة الي غرفة الطعام في الدور التاسع لمقارنتها بصورة " ماجد " علي طلب التأشيرة الدانماركية .. بعد الغداء وصورة "جديد" بيده ، راح ايمي يبحث في الكومبيوتر عن مزيد من التفاصيل ، عما

إذا كان لجديد أقارب . وهكذا اكتشف بان له شقيقا تطابق أوصافه أوصاف ماجد ، هذا الأمر أدي الي " المفتاح " : تجنيد شخص للحصول علي شخص آخر ، لذا كتب أيمي تقريره ووعه في البريد الداخلي اليومي . في هذه الأثناء ، أرفق النموذج الدانماركي الي الملف دون أي جواب عليه . أي أن الدانماركيين يعتبرون أن لاغبار علي طلب التأشيرة لأن الموساد قد يطلعونهم في حال وجود أي أشكال .

في " كتاب الموساد السنوي حول " المعلومات الضرورية " كانت البيانات العسكرية السورية في سلم الأولويات لسنوات عدة ، ونتيجة ذلك طلب الموساد من " أمان" (جهاز المخابرات الاسرائيلية العسكرية) إعداد قائمة بما يحتاجونه من معلومات عن القيادة العسكرية السورية بدأ بأهمها .. وجاء هذا التقرير فى إحدى عشرة صفحة متضمناً : عدد الكتائب السورية ، وضع اللواءين المسلحين ٦٠ و٦٧ واللواء ٨٧ للمصفحات ، عدد الألوية فى الشعبة ١٤ للقوات الخاصة ، وبيانات كاملة من الأسئلة المتعلقة بالموضوع كتفاصيل إشاعة إقالة أحمد دياب قائد الحرس الوطنى . وتعيين " فيفات أسد" (أى " رفعت الأسد") شقيق الرئيس الأسد .. كان للموساد عدد من المصادر فى سوريا - يطلقون عليها اسم جهاز الانذار المبكر - فى المستشفيات وأعمال البناء مثلاً ، فى أى مكان يمكن للناس فيه الحصول على نتف من المعلومات ، والتى بتكديسها تتزود اسرائيل بمعلومات عن التحضيرات للحرب .. من ناحيتهم ، كان السوريون فى وضع هجومى منذ سنوات عدة على مرتفعات الجولان ، لذا كانت المخابرات العسكرية الموثوقة ضرورية - وتجنيد مصدر سورى رفيع المستوى يعتبر حدثاً رئيسياً .

اعتبر الموساد سوريا دولة " مزاجية " تحت سلطة رجل واحد " الأسد " قد يفيق فى صباح ما ويقول " أريد الذهاب إلى الحرب" والطريقة الوحيدة لمعرفة حدوث هذا الأمر ، هو مصدر مقرب جداً من الأعلى ، فى ذلك الوقت عرف بأنه يريد استرجاع

مرتفعات الجولان . والأسد كان يدرك ان سبيله إلى ذلك تسديد ضربة سريعة ، لكنه غير قادر على مواجهة الاسرائيليين لمدة طويلة ، لذا ، خلال سنوات عدة فى الثمانينات كان يبحث عن ضمانات من الروس بأن يتدخلوا ، عبر الأمم المتحدة أو غيرها ، لوقف أى حرب مماثلة بسرعة . غير ان الروس لم يوافقوا ولم يرسل الأسد دباباته قط .. هذا الوضع الحساس جعل تجنيد شقيق " جديد" فى سلّم الأولويات . خلال ساعات ، كان يهودا جيل (مارك بالنسبة لماجد) متجهاً إلى كوبنهاغن ينتظر وصول الرجل . فريق آخر أرسل إلى غرفة ماجد فى الفندق لتركيب الأجهزة السمعية والمرئية الضرورية - أى شىء يساعد على تجنيده ومن خلال تجنيد شقيقه المهم . . استعمال لعبة الشطرنج لبدء الاتصال مع ماجد كانت فكرة جيل ، رغم أنها نتجت عن اجتماع مطول مشحون بالتوتر فى أحد بيوت كوبنهاغن الآمنة ، خلال حديثهما الأول والطويل ، شعر ماجد بأنه وجد صديقاً يمكن الوثوق به . اخبر مارك معظم قصة حياته ودعاه إلى العشاء تلك الليلة . وانق مارك وعاد إلى البيت الآمن ليبحث مع زملائه فى العشاء المقبل .. خلال العشاء سيرى ماذا لدى ماجد من معلومات . وسيعرف مارك نفسه كمقاول ثرى (دائماً التغطية المفضلة) يقوم بأعمال البيع والشراء .. شرح ماجد بأن عائلته فى مصر ، وبأنه يريد احضارهم إلى الدانمارك انما ليس الآن . أولاً يريد التمتع بوقته ، وكان يبحث عن شقة للايجار بعد أن تلحق به زوجته يؤسسان حياتهما الجديدة لشراء منزل . قدم مارك المساعدة فوعده بأن يرسل له سمساراً إلى فندقه فى اليوم التالى خلال أسبوع كان لماجد شقته التى لم يبخل الموساد فيها من تركيب كاميرا بحجم ثقب الإبرة فى السقف .. فى الاجتماع التالى فى البيت الآمن ، تقرر أن يقوم مارك بإخبار ماجد عزمه على العودة إلى كندا فى رحلة عمل تستغرق شهراً ، مما يعطى الموساد الوقت لاستعمال أجهزة المراقبة . علموا بأن ماجداً لا يتعاطى المخدرات ، لكنه طبعاً أحب الجنس ، والكثير

منه . شقته المسرفة بفخامتها كانت مجهزة بآخر القطع الالكترونية : فيديوهات ، مسجلات ، وغيرها ، لحسن حظ الاسرائيليين ، كان ماجد يتصل بشقيقه مرتين أسبوعياً ، بدا من الواضح أن "جديد" لم يكن ملاكاً ، لكنه كان يشترك مع ماجد فى عقد صفقات غير معلنة ." جديد" كان يقوم بشراء كميات هائلة من مواد لها علاقة بالدعارة وبيعها فى سوريا ، بأرباح ضخمة ،فى أحد الاتصالات ، أخبر " جديد" شقيقه ماجد بأنه سيأتى لزيارته فى كوبنهاغن خلال ستة اسابيع تقريباً .. متسلحاً بهذه المعلومات ، عقد مارك لقاء آخر مع ماجد ، وكان يلعب دور موظف ادارى كبير (لا الرئيس الأكبر ، لأن ذلك يمنع تضييع الوقت لنقل الاقتراح إلى الرئيس ، فى الحقيقة جماعة البيت الآمن) فراح يدفعه أكثر محاولاً التوصل لإجراء صفقة بينهما .

قال مارك :" ما نفعله عادة هو إعطاء " زبائننا استشارات استثمارية نقدم لهم النصائح حول امكانيات الاستثمار فى بلد ما ، لذا نقوم بجمع المعلومات عن تلك الدولة . نحن تقريباً كجهاز " سى آى ..إيه" خاص " .. ذكر الـ " سى آى .إيه" لم يأت بتأثير يذكر على ماجد ، وهذا ما أقلق الاسرائيليين فى البدء ، وبما ان ذكر الـ "سى آى. إيه" على مسمع العرب يثير فيهم ردة فعل سلبية عنيفة ، قلق الموساد بأن يكون ماجد قد جنده جهاز آخر . لكن هذا لم يحدث . كان زبوناً بارد الاعصاب .. " طبيعى " تابع مارك " اننا مستعدون للدفع مقابل معلومات تسمح لنا بتحليل مدى سلامة الاستثمارات إذا ما كانت مضمونة فى مختلف انحاء العالم . اننا نتعامل مع لاعبين كبار ، ليس مجرّد أى شخص نختاره من زاوية الشارع " .. كمثل على ذلك ، استعمل مارك العراق ، المعروف عالمياً بتموره . " ولكن هل تطلب تمراً فيما حرب العراق – ايران قائمة ؟ فقط إذا حصلت على ضمانة بوصول الشحنة ، وليتسنى لك معرفة ذلك يجب ان تطرح المعلومات السياسية والعسكرية فى السوق العادى ، هذا

ما نفـعله " .. هنا بدا ماجد مـهتمـاً " اسمع ، هذا ليس نطاق عمـلى " قال . " لكننى اعرف شـخصاً يهـمه الأمر ، يمكننى ان أعـرفك به . كم حصتى ؟" .. " عـادة نقدم للوسيط عـمولة على ما نحـصل عليه ، وهذا مـتوقف على قيـمة المعلومات المتـعلقة بالدولة المعنيـة . يمكن أن يبلغ ذلك بضـعة آلاف أو مـئات الألوف .. الأمر مـرهون بالمعلومات " ، " أى دول تهمكم ؟" سأل ماجد .. " الان نحتاج لمعلومات عن الأردن ، اسـرائيل ، قـبرص وتايـلنده ".. " ماذا عـن سوريا ؟" .. " ممكن . سـأدرس الأمـر واتصل بك . أكرر ، الأمر مرهون بحاجات زبوننا ومستوى المعلومات الواردة " .

قال ماجد " حسناً ، تحقق من الأمر لكن رجلى ذو مرتبة عالية جداً فى سوريا " .. اتفق الرجلان على أن يلتقيا مرة أخرى بعد يومين . مارك ، مازال يتصرف ببرود . أخبر ماجد ، انهـم ليسوا مهتمين جداً بسـوريا . " ليست من أولوياتنا " قال لماجد ،" لكنها قد تكـون مربحة إذا كانت المعلومات حـقاً جيدة " ، قبـل يوم من اللقاء ، كان ماجـد قد اتصل بشـقيـقه وأخـبره بأنه يريده فى أمـر هام وبانه يجب ان يحـضر إلى كوبنهاغن قبل الموعد ، ووافق " جديد ".

فى اليوم التالـى لوصول جديد ، اجتمع مـارك بالأخوين فى شقة مـاجد ، لم يُظهر على نفسه وكأنه يعرف مركز جـديد ، لكنه راح يطرح الاسئلة حول نوعية المعلومات التى يمكن ان يقدمها له حتى يتمكن من تخمين ما قد تقدمه شركته . تكلم مارك عن أمور عسكرية ولكن ممزوجـة بكثير من المعلومات غير العـسكرية ، ليتمكن من تمويه هدفه .. وبعد عدة جلسات تفاوضيـة ، تبعت كلاً منها تقارير إلى البيت الآمن ، دفع مارك ثلاثين ألف دولار لماجـد لقاء أتعابـه فى إيجاد الشخص وعـشرين الف دولار شهرياً لجـديد بالاضافة إلى عمولة عـشرة بالمئة أو الفى دولار شهرياً لماجـد .. الستة أشهر الأولى تدفع نقـداً سلفاً وتوضع فى مصرف فى كـوبنهاغن فى حساب يفـتحه

مارك لجديد . واذا عاد جديد من سوريا بعد هذا الوقت بمزيد من المعلومات ، يُدفع له بدل الستة أشهر التالية . وهكذا تباعاً .

الخطوة التالية كانت تعليم جديد كتابة الرسائل السرية بأقلام كيماوية خاصة ، سيرسل لهم المعلومات على ظهر الرسائل العادية التى يرسلها لشقيقه .. عرضوا على جديد اعطاءه المواد ليأخذها إلى سوريا لكنه رفض ، فاتفقوا على ارسالها كلها إلى دمشق ." انتم حقاً تعملون كوكالة مخابرات " قال فى إحدى المرات .. " حتماً " أجاب مارك ." نحن نوظّف رجال مخابرات سابقين . الفرق اننا فى اللعبة لكسب المال : نحن نقدم معلوماتنا فقط لمن يستعد أن يدفع لقاءها ، ولاستعمالها لأغراض استثمارية " .. وراح مارك يطرح الاسئلة على جديد . كثير من الأسئلة الغريبة : قيمة الاملاك الثابتة والتغيرات فى الأقسام الحكومية مثلاً ، دائماً فى محاولة لتمويه الاسئلة حتى لا يسيطر عليها الطابع العسكرى . بعد عدة محاولات بالقلم الخاص وضمانات بالاتصال به واخباره عن مكان وجود لائحة الاسئلة فى دمشق ، بدا جديد واثقاً بأن كل شيء منظم .. خلال التدريب ، شك الموساد فى أن يكون الأخوان يعرفان بأنهم يعملان لإسرائيل ، لكن اللعبة استمرت ، وبسبب شكوكهم شددت التدابير الأمنية على " الكاتسا" . بينما الوعد بتسليم البضاعة لجديد يبدو بسيطاً ، إلا أنه فى الحقيقة يترتب على ذلك سلسلة من المناورات المعقدة لتجنب أى فرصة لاكتشافها .

كانتالمخابرات الاسرائيلية تستخدم عميلاً أبيض ، أى غير عربى . فى هذه الحالة ،كان واحداً من أفضل ناقليهم ، ضابط كندى من الأمم المتحدة متمركز فى نهاريا ، مدينة شاطئية فى شمال اسرائيل قرب المنطقة المحايدة التى تفصلها عن سوريا . هؤلاء الضباط يمكنهم عبور الحدود متى شاؤوا . دُفع للكندى ٥٠٠ دولار لوضع صخرة مجوفة فى مكان ما على جانب الطريق المؤدى إلى دمشق : على بعد

خمس خطوات تماماً من عمود عليه اشارة مسافة .. بعدما عاد الكندى سالماً عبر الحدود ، حمل أحد المقاتلين بالموساد تلك الصخرة إلى غرفته بالفندق ، فك الجزء المزيف منها واخرج منها الاسئلة ، القلم وبعض من مال جديد . أودع الرزمة فى محطة بريد ووضع إيصال المطالبة فى جيبه ثم طار إلى ايطاليا ، من هناك أرسل الايصال إلى مركز قيادة الموساد فى تل ابيب . وهم بدورهم ارسلوه بالبريد إلى ماجد الذى أودعه اخيراً فى بريد أخيه .

وصل الايصال فى بريد جديد كرسالة عادية من شقيقه دون اثارة أى شكوك . فى الحال بدأت الرسائل تأتى فيما راح جديد يجد فى دراسة الأسئلة ، ويخبر الاسرائيليين كل ما يريدون معرفته عن التحضيرات العسكرية السورية .. هذه الخطة سارت بنجاح لمدة خمسة أشهر ، كان الاسرائيليون فيها مقتنعين بأن لديهم شريكاً غير عالم فى مركز عال ولمدة طويلة جداً ، لكن كما يحدث غالبا فى عالم المخابرات، تغيرت الأمور .. لم يكن للسوريين أى فكرة ، أن جديد بتجسس لصالح اسرائيل ، غير ان شكوكهم كانت تتزايد حول تورطه فى اعمال الدعارة والمخدرات . وليتأكدوا من ذلك سيوقعون به . ستمسك الشرطة السورية بجديد وهو يحمل شحنة من الهيروين من لبنان متجهاً إلى عدة عواصم أوروبية . إذ انه سيكون واحداً من فريق سيقوم بتدقيق سجلات العمليات العسكرية لعدة سفارات سورية .

ولسخرية القدر ، ان جديد أنقذ من الاعتقال بفضل أطماع رجل سورى آخر اسمه خالد والذى كان مساعد الملحق العسكرى فى سفارة سوريا فى لندن ، لقد تم تجنيد خالد على يد الموساد فى عملية سابقة وكان يبيع لهم شيفرة السفارة التى كانت تتغير كل شهر . وهكذا كانوا يطلعون على كل الرسائل من وإلى السفارات السورية المنتشرة فى العالم .. إحدى تلك الرسائل أظهرت على أن " جديد" سيكون واحداً من اعضاء فريق التدقيق ، لكن رسالة أخرى أرسلت من دمشق إلى بيروت قالت

بأنه سيقبض على جديد بتهمة تـهريب المخدرات . كان لهذه الرسالة عواقب خطيرة على كل من جديد وخالد .

كان عـلى الموساد ان يبـعثـوا برسالة إلى جـديد قبل ثلاثة أيام فـقط من تنفـيذ الضربة ، أرسلوا مـقاتلاً متنكراً كسـائح انكليزى من غرفتـه بالفندق ، اتصل بجديد وطلب منه عـدم التوجه إلى الاجـتماع المقـرر مع التجـار ولا يتسلم الشحـنة بسبب بعض العوائق وستـسلم البضاعة له عند وصوله إلى هولندا .. عندمـا وصل التجار لعقـد الاجتماع ، لـم تكن الشرطة بعيـدة جداً ، فقامت بعـدة اعتقـالات ، بناء عليه اصبح "جديد " مطلوباً من قـبل تجار المخدرات ايضاً ، ومن الطبيعى ان يـفترضوا أنه أوقع بهم .. فى تلك الأثناء ، لم يكن جـديد على علم بكل هذا ، فعـندما وصل إلى هولندا ولـم يتم الاتصال به بشـأن الصفقـة ، اتصل بسوريا للاستفـسار ، وهكذا علم بانه مطلوب من الحكومـة ومن تجار المخـدرات وبأنه من الأفضل له عـدم العودة إلى بلاده ، وبعدما انتزعوا منه كل المعلومات الأخـرى التى يملكها وكانت وافية ، أعطاه الموساد هوية جديدة وأبقوه فى الدانمارك حيث مازال يعيش .

وفى لندن ، كانت لخالد قصة اخرى . عندمـا يصل المدققون فهم عادة يضعون أمر تعـتيم على السفـارة ، أى توقف جمـيع الاتصالات بالسفـارات الأخرى إلى أن يرفع الأمر . وكـما فى سـائر الدول ، كان الجانب العـسكرى السورى منفـصلاً عن الجانب الـدبلوماسى فى السـفارات ، وبصـفته مـساعـداً للملحق العسكـرى كانت "لخالد" صلاحية استعمال الخزنة العسكرية . الأمر الذى سهل عليه استعارة مبلغ ١٥ الف دولار لشراء سيـارة جديدة . رغم انه كان قد خطط لتـسديد هذا " القرض" من راتبه الشهرى من الموساد ، الا انه لم يكن يتوقع وصول مدققين بصورة مفاجئة .

لحسن حظ خالد ، ان الموساد عرفوا بأمـر التدقيق . وللإطمئنان اكثر ، اتصل به ضابط "الكاتسا" على رقمه الخاص فى السفارة ، مسـتعملاً رموز اسمه وطلب عقد

لقاء معه . كان خالد يعلم بان اللقاء سيتم فى أحد المطاعم - التى تتغير باستمرار لتجنب الكشف عنها - وفى وقت سبق تحديده - وهو يعرف ايضاً بأن عليه الانتظارخمسة عشر دقيقة ، فإذا لم يحضر الكاتسا خلالها ، يعنى ان عليه الاتصال بأحد الارقام . واذا لم يكن من مجيب فهذا يعنى ان عليه الذهاب إلى مكان جرى تحديده سابقاً - غالباً ما يكون أحد المطاعم . واذا لم يكن احد يتعقبه . أو لم يكن ثمة سبب آخر لتجنب اللقاء فى المكانين ، فان الكاتسا يجيب على الهاتف ويعطيه تعليمات منفصلة .. فى هذه الحالة ، لم يكن من مشكلة للقاء فى المطعم الأول : اجتمع الكاتسا بخالد وأخبره أن فريقاً من المدققين قادم فى اليوم التالى ، وتركه بعدما أخبره بأنه لا داع للقلق .. أو هكذا ظن .. بعد ساعة ، كان خالد فى " البيت الآمن " يكتب تقريره حين اتصل بالرقم الخاص المعطى له ، رغم جهله الأمر ، إلا أنه كان يتصل بأحد أرقام السفارة الاسرائيلية (كان لكل سفارة بعض الارقام غير المدرجة فى دليل الهاتف) . كانت رسالته المشيفرة شيئاً كـ " مايكل يتصل بألبرت " وعندما يضع عامل الهاتف الشيفرة فى الكومبيوتر ، يظهر الجهاز الطلب لعقد اجتماع طارىء . خالد ورتبته كولونيل ، لم يستعمل شفرة الطوارىء قط خلال سنوات عمله الثلاث مع الموساد . حسب تقارير اسرائيل النفسية عنه انه كان بالغ الاستقرار ، ولكن من الواضح ان هناك مشكلة ما .

وبما أنهم يعرفون أن ضابط الكاتسا المسؤول عن خالد مازال فى " البيت الآمن" أرسل اليه واحد من رجال البودل . بعد التأكد من أنه غير ملاحق ، اتصل البودل بالبيت الآمن ومعه رسالة مشيفرة " سأوافيك فى منزل جاك خلال خمس عشرة دقيقة " قد يكون منزل جاك احدى الحجر الهاتفية وسبق الاتفاق عليها .. غادر الكاتسا " البيت الآمن " فوراً وبعد اجتيازه أحد الطرق للتأكد بأنه غير ملاحق ، اتجه إلى حجرة الهاتف المحددة ليتصل بالبودل الذى اخبره بالشيفرة ايضاً ان خالداً يريد

مقابلته فى أحد المطاعم .. فى نفس الوقت ، غـادر ضابطا الكاتسا فى السفارة ، قاما بجولتهمـا وذهبا إلى المطعم للتأكد من سلامته . أحـدهما دخل المطعم وتوجه الآخر إلى مكان تم الاتفاق عليه ، كى يتـمكن الكاتسا المسؤول عن خالد من لقائه ومـعرفة ما يجرى . ونظراً لكون خالـد سورى الجنسية والموساد لم يعرفوا بعـد ما الأمر ، فان هذا اللقاء أعـتبر خطيراً . خـاصة وانه فى لقائهـما الذى تم منذ ساعة فـقط كان كل شيء على ما يرام .

بعد الـتحدث إلى الرجل فـى الموقع الخارجى ، اتصل الكاتسـا بالمطعم وطلب التحدث إلى خـالد - باسمه الرمزى - وأخبـره ان يتجه إلى مطعم آخر للاجـتماع . الكاتسـا فى المطعم ، حـرص على أن لا يتصـل خالد بأحـد قبـل توجهـه إلى الموقع الجديد .. فـى الظروف العادية ، ان عـملية كـهذه لا ينفـذها ضبـاط ضمن سـاعات خدمتـهم ، لكن بما ان الأمر كان طارئاً ، فقـد قام بالعمل ضباط مـن المركز .. عندما التقى الرجلان أخيراً ، كان خالد شاحـباً ، يرتجف من الخوف بحيث انه قضى حاجته فى ثيابه وكـانت تفوح منه رائحة كـريهة .. " ما الأمـر ؟" سأل الكاتسا " التـقينا منذ قليل وكان كل شيء على ما يرام " .

" لا أعرف ماذا أفعل ! لا أعرف ماذا أفعل ! " ظل يكرر القول .

" لماذا ؟ إهدأ . ما المشكلة ؟ " .

" سوف يقتلوننى " قال : " انا فى عداد الأموات " .

" من ؟ لماذا ؟" .

" لقد عرضت حياتى للموت لأجلكم . يجب ان تساعدونى ".

" سنساعدك . ولكن ما المشكلة ؟ " .

" سيارتى . مال السيارة "!!

" أجننت ؟ اتصلت بنا فى منتصف الليل لأنك تريد شراء سيارة ؟"

" لا لا ، عندى سيارة " .

" ما بها ؟ "

" لا شىء . أخـذت مـال السيـارة من صندوق السـفـارة ، لقـد قلت لى بأنهم قادمـون للتدقيق .. غداً صـباحاً سـأذهب إلى العمل وسوف يقـتلوننى " .. خالد لم يكن خائفاً فى الأساس فقد كان له صـديق ثرى ، ساعده على الخروج من عدة مآزق فى السابق ، لقد فكر فى استعارة المال منه لعـدة أيام فقط بينما المدققون هناك ، وبعد ان يغادروا ، سيسحب المال ويعيده لصديقـه ، ثم تدريجياً يسدد " القرض " من مقدم أتعـاب الموسـاد ، لكن خـالداً علـم بأن صـديقـه خـارج المدينة . والآن لا سـبـيل له للحصـول على هذا المبلغ بين ليلة وضـحاها وإعـادته إلى خزنة السفـارة . طلب من الكاتسا دفعة على الحساب . "اسددها لكم خلال ٦ اشهر . هذا كل ما أريد " .

" اسمع ، سنـحل المشكلة . لا تقلق . لكن يجب أن أتكلم مع أحـد قبل ذلك " .. قبل ان يغـادر الكاتسا مع خـالد ، اتصل بزميله فى حـجرة الهاتـف وأعطاه رسالة مشيـفرة معناها ان عليـه الذهاب فوراً إلى فندق قريب وحجـز غرفة باسمـه . عندما نزلا فى الغرفة ، ارسل الكاتسا خالداً إلى الحمام ليغتسل .. فى تلك الاثناء ، وبسبب حـالة الطوارىء ، اعلن المركز حـالة " الفـجر" وهى اعلى درجـات الانذار . واتصل ضابط الكاتسا المسؤول عن خالد برئيس المركز فى " البيت الآمن " وشرح له المشكلة طالباً ١٥ الف دولار نقداً .

عملياً ، كل طلـب يفوق العشرة آلاف دولار يجب أن يمر عـبر تل ابيب ، لكن فى حالة الطوارىء هذه ، وافق رئيس المركز على الطلب ، قائلاً للمركـز بأنه سيوافيه فى تسعين دقيقة ومضيـفاً " أنت المسؤول اذا لم ينجح الأمر " .. كان المركز يعرف رجلاً من " السايان " ممن يديرون كازينـو ، ولديه مبالغ كبيرة مـن المال نقداً بين يديه (لقد

سبق ان استعانوا به سابقاً واعادوا المال اليه فى اليوم التالى) . فاستعار المال منه . حتى ان " السايان " اعطاه ثلاثة آلاف اضافية قائلاً " ربما تحتاجها " .

فى تلك الأثناء كان الرجل الثانى فى القيادة يجتمع مع " كاتسا" هجومى اسمه " بردا " الذى كان فى لندن فى مهمة أخرى " بردا" وكان يعمل كضابط فى اسكتلنديارد قام بتجنيد الحارسين الليليين فى السفارة السورية حين كان يعدّ لعملية أخرى تقضى باقتحام السفارة .. المال بحوزتهم لكن المشكلة كانت كيف يمكنهم وضعه فى الخزنة قبل الصباح . خالد الذى يعرف الأرقام السرية والذى يستطيع اختلاق عُذر لدخول السفارة ليلاً ولكنه يخاف ان يشاهده أحد .. " بردا" من ناحيته حضر لقاءً مع الحارسين كل بمفرده وفى مطاعم مختلفة (أعتقد كل منهما بأن الآخر يقوم بالحراسة) ليؤمن الطريق لخالد كى يعيد المال .. بعد ذلك وفى غرفة الفندق ، اخبر الكاتسا خالداً بأن المبلغ ليس سلفة (فكروا اذا عطوه سلفة فلن يكون لديه دافع للعمل) ولكن سيخصم من راتبه الف دولار شهرياً طيلة خمسة عشر شهراً .. "إذا جئت بمعلومات خاصة تُضاعف علاوتك ، حتى تتمكن من تسديد المبلغ بسرعة" قال له الكاتسا . " ولكن اذا قمت بعمل غير قانونى فى السفارة مرة أخرى سوف أقتلك " ، يبدو ان خالداً صدّقه لأنه لم " يتسلّف " أى قرش بعد ذلك الحين .

عندما أتت المعلومات إلى جهاز الكومبيوتر ، من عميل كان فى ذلك الوقت مساعد الملحق الجوى فى السفارة السورية فى باريس ، يفيد ان قائد السلاح الجوى (وكان رئيس المخابرات أيضاً) سيأتى إلى أوروبا لشراء بعض المفروشات الثمينة ، فكر المسؤولون فى المقر الرئيسى فى دس بعض الالات اللاسلكية بداخلها ، للتنصت .. بدأ البحث بواسطة الكومبيوتر عن لائحة بأسماء " السايان " ومحلات المفروشات التابعة لهم (السايان وهم اليهود المساعدون فى الخارج) ، كان المخطط يقوم على دس جهاز فى طاولة قد تبتاع لتجهيز مكاتب القوات الجوية - القيادة

العامة . أرسل رجل من الكاتسا من محطة لندن إلى باريس لادارة العملية ، مع العلم ان الموساد كان قـد عرف ان الجنرال سيشترى هذه المفـروشات من بلجيكا وليس من فرنسا .. وفي اعترافاته يقول مدير العملية :

قبيل وصول الجنرال السورى كان رجل الكاتسـا قد جهز محله على أساس أنه قادر على الحصـول على أية قطعة قد يطلبها ، وبسـعر أرخص قبل ذلك ، ادركنا ان الجنرال نفـسه كـان غنياً وعلى أية حـال الدفع كـان سيـتم بواسطة السفـارة . الفكرة كانت الوصول إلى مسـاعده وليس إليه ، لأن هذا الأخير هو الذى سيـهتم بالشراء . كـان لدينا ثلاثة أسابـيع للتحـضيـر للأمـر ، فاتصلنا بمصـمم ديكور ، من السـايان ، وطبعنا " كتالوجـاً " عن شركة تنتج المفروشات الراقية وبأسعـار جيدة . كانت الخطة تقوم عـلى ثلاث مراحل : أولاً ، مـحاولة الوصـول إلى المساعـد مباشـرة واعطائه " الكتالوج " لربما يأكل الطعم ويشترى المفـروشات من الموساد . المرحلة الثانية : اذا لم تنجح هذه الخطة ، سيتم البحث عن المكان الذى سيـشترى منه ويقوم الموساد بتسليم البـضـاعـة . المرحلة الثـالثـة كـانت فى حـال فـشل المخططين نعـمـد إلى "خطف" المفروشات .. عرفنا اسم الفندق الذى سـينزل فيه الجنرال فى بروكسل ، برفـقة ثلاثة حـراس شخـصيـين، تتبـعناه ومـرافقـيه من مـحل إلى آخـر وشاهدنا الأخـير يأخـذ المعلومات لدرجة ان رجل الكاتسا اعتقد ان العملية ستفشل .. فى هذا الوقت اعلمنا عميلنا فى السفارة السـورية ان الجنرال عائد إلى باريس فى اليوم التالى وهناك تذكرة سفـر واحدة ، عندمـا ادركنا حالاً ان المسـاعد سيـبقى لإنهـاء الشراء .. فى الصـباح التالى تمت مـلاحقة المساعـد ، من الفندق إلى محل مفـروشات رفيع المستـوى. بعد حديث طويل مع البائعين استغل الأمـر عميل " الكاتسا" ودخل المحل ، وراح يتفرج إلى أن دخل رجل من " السـايان " واتجه نحوه وراح يشكره بصـوت مرتفع لحـصوله على المفروشات التى ارادها وبسعر معقول موفراً عليه آلاف الدولارات .

بعد رحيل رجل " الكاتسا" اخذ مساعد الجنرال السورى ينظر إليه بحشرية .

" هل تفتش عن مفروشات ؟" سأله رجل " الكاتسا" ؟

- " أجل " أجاب المساعد .

" تعال انظر إلى هذا " مقدماً إليه " الكتالوج " .

- " هل تعمل فى المحل ؟" سأله المساعد مستغرباً .

" لا .. لا ، أنا اشترى لزبائنى " قال له رجل " الكاتسا" . " انى اشترى بكميات كبيرة وبتخفيضات عظيمة بالإضافة إلى شحنها وكل ذلك بتسهيلات فى الدفع " .

- " ماذا تقصد ؟ " سأله المساعد .

" لدى زبائن فى كل مكان ، يأتون إلى هنا يختارون ما يشاؤون ثم اشتريها لهم من المصدر واشحنها اليهم ، وبعدها يدفعون لى عند الاستلام . بهذه الطريقة لا يتحمل المشترى أى مسؤولية فى حال تحطم المفروشات "

- " كيف تتأكد انهم سيدفعون لك ؟" سأل المساعد .

" هذه ليست بمشكلة أبداً " أجابه الكاتسا .

دخلت الفكرة ذهن المساعد ووجدها فرصة لادخار بعض المال .. بعد ثلاث ساعات من مراجعة لائحة المشتريات ، وصلت قيمة المفروشات إلى مئة وثمانين الف دولار ما عدا الشحن والتوضيب .. غير أن رجل " الكاتسا" عرضها عليه بمبلغ مئة وخمسة الآف دولار تاركاً لجيب المساعد خمسة وسبعين الف دولار .. المضحك فى الأمر ، إن المساعد اعطى عنوان الشحن مرفأ اللاذقية ، وانما باسم مزور ، غيّر اسمه الأصلى واسم الجنرال ، واضاف انه علينا الاتصال بالسفارة السورية فى باريس فى حال احتياجنا إلى أى ايضاحات .

بعد نصف ساعة اتصل المساعد برجلنا داخل السفارة وقال له أن أتصل احدهم للتأكد من الأسم والعنوان ، الذى ذكره لرجل الكاتسا ، فعليه ان يؤكده لسبب فى

غاية الأهمـية ، بعد يومـين شحنت طاولة بلجـيكية مزخـرفة إلى اسرائـيل وبداخلها أجهزة تصنت وبثّ قيمتها خمسون الف دولار بالإضافة إلى بطارية تخدم من ثلاث إلى اربع سنوات ووضعت الاجـهزة بطريقـة لا يمكن اكتشـافها الا فى حـال انتزاع غطاء الطاولة وقطعها إلى نصفين ، شحنت الطاولة مجدداً إلى بلجيكا ووضعت مع المفروشات الباقية لتشحن إلى سوريا.. وحتى الآن مازالت المخابرات الاسرائيلية في الانتظار ، ليسمعوا شيئـاً عن تلك الطاولة ، فقد سبق وأرسلو الجواسيس وبحوزتهم أجهزة سمعية فى محاولة لإلتقاط البثّ ولكنهم أخفقوا !!

تهريب " الفلاشا "

الاسرائيليون يشرعون في بناء منتجع سياحي علي البحر الأحمر بمساعدة السودانيين ! !

مسؤول سوداني كبير يطلب دراجة عشر سرعات مقابل مساعدته لتهريب الفلاشا !

طائرة الشحن الإسرائيلية تهبط بأمان داخل أراضي السودان

عمليـة تهجير يهـود الفلاشا(الأثيوبيـين) من السودان كانت إحدى المـغامرات الصارخة لجهـاز المخابرات الإسرائيلية ، فقد لا يكون لليهودى الأثيـوبى أهمية تذكر فى مجتمع عنصرى كـإسرائيل ، ويثبت ذلك المكانة الحقيرة التى أصبح فـيها الفلاشا الآن، لكن عملية كهذه كانت أهدافها مـوجة لصدور العرب أساساً والعالم كله بعد ذلك للدلالة على إمـكانيات وقـدرات الموسـاد غـيـر المحدودة.. وكـانت جـزءاً من معـارك إسرائيل لاثبات الذات فى الداخـل وفى الخارج وتأكيـد صورته الأسطورية التى تريد صناعـتـهـا لإقناع الشتـات اليـهـودى بالأمان وإرهاب المعـارضـين بذراع إسرائيل الطويلة، وكانت هذه العملية إيذاناً بإنهيـار نظام جعفر النميرى فى السودان بعد أن نخره سوس الفساد والخراب والرشـوة والمحسوبية .. ولم تكن إسرائيل تهتم بذلك ما دام أن رجلها الذى سـاندها فى هذه العملية قد أصبح مستـشاراً أمنياً لنظام الترابى الذى يحكم السودان من العام ١٩٨٩ .

وعملية نقل اليهود (الفلاشا)، الأثيوبيين إلى إسرائيل تمت من خلال وسيلتين: الأولى معروفة وبموافقة حاكم السودان آنذاك الرئيس جعفر نميرى والثانية سرية وبتنظيم من الموساد ، ومن وراء ظهر "النميرى" وإن كانت بمشاركة حفنة من كبار المسؤولين السودانيين لقاء الرشاوى الضخمة التى حصلوا عليها من الموساد.. وربما كانت العملية الأولى مقصود بها التغطية على الأخرى والخلط بين الاثنين لصالح التعتيم على العملية السرية ولعدم التحقيق مع المجرمين الذين سهلوا هذه العملية مقابل المال والمتعة.

فى يناير ١٩٨٥، قام چورچ بوش ، وكان حينها نائب رئيس الجمهورية الأميركى، بعدما استلم موافقة النميرى، بإصدار الأمر لإرسال طائرة أميركية من نوع هيركيلوس إلى الخرطوم، حيث نقلت خمسمائة فلاشا وطارت بهم مباشرة إلى إسرائيل، هذا الجزء من العملية كتب عنه الكثير فى الكتب وروت الصحف الكثير مما سمع به الناس من الاميركيين والبريطانيين والمصريين والسودانيين والاثيوبيين . لكنهم حفظوه سراً حتى قام يهود ومينيتز (مسؤول كبير فى الوكالة اليهودية المتحدة) بإخبار أحد صحفيى "النيكودا" - وهى صحيفة صغيرة للمستوطنين اليهود فى الضفة الغربية - بأن العملية قائمة . وهذا لم ينه فقط العملية التى كان يتكلم عنها بل أيضاً العملية السرية التى أعدها الموساد على شواطىء البحر الاحمر ، وكالعادة فى مثل هذه الأمور ، عرف الصحفيون فى إسرائيل عن العملية منذ البدء - أو على الأقل عرفوا ما أرادهم الموساد ومكتب رئيس الوزراء أن يعرفوه - لكنهم وافقوا على كتمان القصة حتى يعطى لهم الإذن بنشرها ، فهناك لجنة ناشرين تدعى " فادات اورخيم " ، تضم كل وسائل الإعلام الرئيسية فى اسرائيل وتجتمع بانتظام مع المسؤولين الحكوميين لإطلاعهم على الأحداث الجارية ، فالتليفزيون الاسرائيلى مراقب من قبل الحكومة شأن محطة الاذاعة الوحيدة حتى لا تقوم أى مشكلة فى

مراقبة البث .. يتم تلقيم الصحفيين بهذه الأخبار بعد أن يدقق فيها المسؤولون الحكوميون ، ويشعر هؤلاء بأنهم جزء منها . قد يتم أيضاً اصطحابهم فى المهمات ، والسبب دائماً هو أنه عندما تكون من مصلحة اسرائيل نشر القصة ، يكون لديهم كل المعلومات الضرورية ، البعض يعتقد بأن هذه الطريقة أفضل من الرقابة (رغم ان اسرائيل تفعل ذلك ، أيضاً) .

عندما شاع خبر العملية السرية ، كانت ردة فعل العرب ، سريعة ومتوقعة . ليبيا طلبت انعقاد جلسة خاصة للجامعة العربية ، والصحف فى معظم الدول العربية أدانت السودان لتعاملها مع اسرائيل ، ومن جهتها أنكرت الحكومة السودانية أى دور فى العملية ، ووزيرخارجيتها هاشم عثمان ، دعا الدبلوماسيين العرب والأفارقة والآسيويين إلى اتهام أثيوبيا -بغض النظر عن خروج الفلاشا مقابل المال والأسلحة - وزير الخارجية الاثيوبى غوشو ولد ردّ بأن السودان كان يقوم برشوة " عدد كبير من اليهود الحبشيين للهرب من اثيوبيا " . صحيفة " الرأى العام " الكويتية ، قالت فى افتتاحية شديدة اللهجة ان " تهريب اليهود الاثيوبيين عبر السودان يمكن اعتباره ليس كحدث عابر ، بل كهزيمة جديدة ألحقت بالأمة العربية " .

فى وقت العملية ، صرح رئيس الوزراء شيمون بيريز علناً " لن نرتاح حتى يعود اخوتنا واخواننا إلى الوطن بسلام " .. فى ربيع عام ١٩٨٤ ، وحالة الفلاشا الجائعين تسوء، انطلق بيريز لتحقيق حلمه ، وبينما كانت المحادثات تجرى مع الحكومات الأخرى لأجل تأمين نقل جوى خلال بروكسل ، استدعى " بيريز ناحوم أدمونى " وكان حينها رئيس جهاز الموساد واسمه الحركى " روم " ليرى إن كان بإمكانه التفكير بخطة لإنقاذ مزيد من الفلاشا ، ادمونى ، مدركاً الوضع العاجل ، حصل على إذن من بيريز لاستعمال مصادر خارج الموساد ، إذا اضطر لذلك ، مدنية أو عسكرية .

وبعد هذا الاجتماع ، استدعى " ادمونى " دايفيد اربل " وكان رئيس الـ "تسافريم " وتعنى "نسيم الصباح " وهو القسم الذى هدفه الوحيد مساعدة اليهود أينما كانوا مهددين . اربل ، كما رأيناه ، جعل لنفسه اسماً ، من كل الأنواع ، فى كارثة ليلهامر.

كان قسم اربل مسؤولاً عن إنشاء مجموعات يهودية دفاعية اسمها " أطر " أو "ميسرغوت " ، فى كل أنحاء العالم ، والآن تشمل بعض انحاء الولايات المتحدة ، حيث يعتبر كل ما هو ضد السامية تهديداً ، غالباً ما يكون أصحاب المهارات الخاصة كالاطباء كقوات احتياطية ، ويتم استدعاؤهم لفترات قصيرة للمساعدة فى هذه الأطر ، عادة يكون رؤساء مراكز " الأطر " فى مختلف البلدان عمال موساد متقاعدين فالوظيفة تعتبر نوعاً من المكافأة لقاء إخلاص فى الخدمة ، والفكرة أنهم طالما يملكون الخبرة لم لا يتم استخدامها ؟

الغرض الرئيسى مساعدة زعماء المجموعات اليهودية خارج اسرائيل بالتخطيط لسلامتهم الخاصة ، معظم هذا يجرى خلال " القوس والنشاب " فرق الشباب الشبه عسكرية الاسرائيلية ، بينما جميع الشباب الاسرائيلى ، صبياناً وبنات ، ينتمون إلى " كتيبة الشباب العبرى " ، غالباً ما يتم احضار شباب من دول أخرى لتمضية الصيف فى التعلم على أساليب الأمن ، واختيار مهارات كانجاز دروس الحواجز ، نصب الخيم وتعلم استعمال بندقية قنص والأوزى الهجومية .. وآخرون يتعلمون مهارات أمنية بدرجة أعلى ، ككيفية بناء مخابىء للأسلحة والوثائق وكيفية القيام بتفتيشات أمنية بالإضافة إلى أسس الاستجواب وجمع التجسس .. إن أى استعمال " للأطر " خارج عن الدفاع عن النفس ، لم توافق عليه أى حكومة رسمية، رغم أن كل مسؤولى الموساد يعرفون عن تلك الاستعمالات . اسحق شامير كان يعرف ، أما بيريز فلم يكن رجل موساد وبذلك لم يكن يعرف ، رغم أنه كان رئيس وزراء .. إن

اسـرائيل لا تقوم ببـيع الأسلحـة مبـاشرة لتلك " الأطر " ، لـكنها تزودهم بالأسلحـة بطريقة غـير مبـاشرة بالترتيب مع بعض تجـار الأسلحة المعروفـين . . لا ينظر الموساد إلى هذه الأطر على أنها تقـوم بجمع المعلومات ، رغم أن رؤساء المركـز يعرفون من خلال الخبـرة أن أقرب طريق للمديح هو تقديم المعلومـات المفيدة . كثيـر من الشبان الذين تدربوا فى المخيمات الصيفية فى اسرائيل أصبحوا لاحقاً من " السايان " الذين يقدمون مجـموعة قوية من المساعدين من أصـحاب الإرادة ، والكفاءة فى التدريب . مقـدامون أولـئك الذين سبق وأظهـروا القدرة على ركـوب المخاطر ، بخـلاف كندا ومعظم الولايات المتحـدة ، ان المجموعات اليهودية خـارج اسرائيل لها الأطر المدربة والمسلحـة والقـادرة على الدفـاع عن نفسـهـا عند الحـاجة ، إلا أنه فى هذه العـمليـة بالذات ، سيضطر الموساد إلى تجنيد المساعدين .

بعد لقائه بأدمونى استدعى اربل جميع كبار المسؤولين إلى قسم تسافاريم . قال اربل لمسؤوليـه انه يريد كل ما يمكن من الفلاشا خـارج السودان " كلهم " ثم طلب منهم التفكير بكيفية تنفيذ ذلك ، عادة يعـمل قسم اربل على ميزانية غير كافية ، لكن فى هذا الوقت كان من الواضـح أن بإمكانهم الحصول على كل مـا يحتاجـون إليه . حاييم اليازى الذى كان يـرأس الفرع المتخصص بالعمليات السـرية لإنقاذ اليهود من وراء خطوط الاعداء ، كلف بالإشراف على المشـروع الذي أطلق عليه إسم المشروع الذي أطلق عليـه اسم مشـروع " موسى الـسرى " ووضع خطة عـملية بأسـرع وقت ممكن .

الستار : ناد للغوص

خلال ثلاثة أيام جـمع اليازى فريقه لجلسـة مطولة ومفاجئـة فى مكاتب خارج مبنى القيادة الرئيسية للموساد فى مبني " جادة ابن غيفيرول " ، فى الطابق الذى يعلو سفـارة جنوب افريقـيا فى تل أبيب ، حـيث كانت الخـرائط الفاخـرة على الجدران ،

إضافة إلى المعلومات التى جمعوها عن السودان أماسهم .. كل بدوره راح يقدم رأيه بالوضع وأفضل الطرق لمعالجته . معظم الوقت كان الفلاشا متمركزين فى مخيمات بمناطق كاسلا والأطرش ، غرب الخرطوم قرب الحدود الأثيوبية . الثوار السودانيون فى الجنوب الذين كانوا يحاربون الحكومة المركزية لسنوات عدة ، ما كان بالإمكان الاعتماد عليهم لمساعدة من أى نوع .. وكما يحدث عادة فى هذه الجلسات ، قال أحدهم " مهلاً ، لدينا ممر بمحاذاة شواطىء السودان ، يمكننا الاقتراب من الشاطىء بواسطة مراكبنا المعدة لإطلاق القذائف ، لم لا تخرج الفلاشا بواسطة هذه المراكب ، عولجت الفكرة لبعض الوقت لكنها رفضت لعدة أسباب ، إن تحميل الناس فى السفن أمر يستغرق وقتاً طويلاً ولن ينجز دون ملاحظة أحد . "يمكننا على الأقل إقامة مركز ما هناك " قال .. " ماذا سنفعل ؟ نعلق اشارة تقول " قاعدة عمليات الموساد ، الرجاء عدم الدخول ؟ "آحدهم قال هازئاً .. " لا ، لننشىء نادياً للغطس ، البحر الأحمر مرتع للغطاسين " قال : فى البدء رفضت الفكرة لكن مع مرور الوقت وبزوغ كثير من الأفكار وانصرافها ، بدأت فكرة المدرسة ونادى الغطس تتركز ، هم يعرفون رجلاً عند ذاك الشاطىء يدير ما يسمى بالنادى ، رغم أنه يمضى معظم وقته فى الغطس والتكاسل على الشاطىء أكثر من التعليم أو تأجير عدته ، لكنه على الأقل موجود هناك . بالتخطيط الصحيح والأذونات المناسبة من الخرطوم ،يمكن تحويله إلى منتجع كامل.

يهودا جيل الذى يتكلم العربية وواحد من أكثر الكاتسا خبرة ، تم إرساله إلى الخرطوم ليقوم بدور ممثل لشركة سياحية بلجيكية تنوى تطوير الغطس فى البحر الأحمر والرحلات فى صحراء السودان . عادة لا يرسل ضابط الكاتسا إلى دول عربية بسبب حجم المعرفة التى لديه والخطر فيما لو أجبر على أن يبوح بها للعدو اذا قبض عليه . ولكن بسبب الوضع العاجل ، تقرر المخاطرة هذه المرة .

كانت مهمة جيل الحصول على الأذون الرئيسية ، والتى استلزمت رشوة عدد من المسؤولين لتعجيل خطط شركته السياحية . استأجر بيتاً فى القسم الشمالى من الخرطوم وبدأ العمل .. بنفس الوقت رجل آخر من التسافريم طار إلى الخرطوم ثم إلى بورسودان ومن هناك اتجه إلى الشاطىء يبحث عن صاحب النادى الصغير . كما شاء الحظ ، كان الرجل قد مل المكان . بعد المساومة تقرر إرساله إلى باناما (حيث مازال يعيش) على أن يصبح ناديه فوراً تحت ملكية جديدة .

بدأ الموساد يرون العملية " كبساط سحرى " آخر (عملية انقاذ مشهورة فى أوائل الخمسينيات لليهود من اليمن جواً إلى اسرائيل بواسطة طائرة هيركيلوس) .
لقد قرروا أن يستعملوا الهيركيلوس لنقل الفلاشا خارجاً ، لكن ينبغى تكبير منتجع السواح ليستعمل كتغطية للعملية . فى تلك الأثناء ، كان جيل قد قام بتسجيل الشركة الجديدة ، وبدأ بتنظيم رحلات شرعية من أوروبا ، لاحقاً ، اكتشفوا باخرة غارقة حوالى مئة ياردة بعيداً عن الشاطىء وعلى عمق خمسة وستين قدماً " انه موقع ممتاز للغطس الضحل ، ومركز لاستقطاب السواح .

فى الموقع ، بدأوا بتدريب العمال من السكان المحليين .. فى نفس الوقت كان مسؤولو التسافريم فى تل أبيب يدربون الطهاة ، واساتذة الغطس وآخرون للعمل فى المنتجع . ارادوا اشخاصاً يتكلمون الفرنسية أو الانكليزية . معرفة العربية تعتبر أفضلية ، لأنها تمكن من التحدث مع الدبلوماسيين والمسؤولين العرب الذين قد يكونوا ضيوفاً فى المنتجع، وقد اختيار المجندين من اصحاب الخبرة السابقة فى العمليات ، ومن خلال المخابرات البحرية تم اختيار الغطاسين ، ليقوموا بتدريب السواح على الغطس .. ووضع فريق من حوالى خمسة وثلاثين اسرائيلياً لتحضير المنتجع كل كان لديه الأوراق الخاصة ، ولكن نظراً لضيق الوقت رتبوا العملية كلها فى فرق ، بالنسبة لعمال البناء المحليين كان لديهم أربع فرق ، وكل فريق يعمل فى

اليوم الرابع . فى تلك الأثناء كان فريق من الاسرائيليين يأتى ليلاً لتعجيل البناء . وبسبب الدورات المستمرة فى العمل ، لم يشك أحد عندما تم انجاز جزء كبير من العمل .

بالنسبة للعمال الاسرائيليين ، هم ايضاً كانوا يتغيرون بانتظام ، وعوضاً عن الدخول فى اجراءات أوراق الاعتماد لكل منهم ، قاموا بتحضير وثائق بأسماء خاصة لكل واحد منهم . الفريق الجديد يظهر أوراق الاعتماد التى تبرهن أنهم الاشخاص الذين يحملون تلك الاسماء .. تمكنوا من الحصول على إذن لإدخال ثلاث آليات – لاند روفر وشاحنتى بيك آب – إنما بالحقيقة كان لديهم تسع شاحنات . بكل بساطة قاموا بإصدار لوحات مزدوجة وأيضاً أوراق التسجيل وخبأوا الآليات الاضافية .. لكن العملية كادت أن تنهار بسبب خطأ سخيف . عندما قرر أحدهم إحضار حمولة من العشب الأخضر على متن رحلة ليلية ، وعندما حضر فريق من العمال المحليين صباح اليوم التالى ، كان هناك فجأة مرج أخضر ، بعد أن كانت رمال لقرون خلت ..س كيف ينمو العشب بين ليلة وضحاها ؟ وحتى لو شرحت بأن هذا خطير ، فأين يمكن شراؤه من السودان لحسن الحظ ، بخلاف بعض النظرات الاستفهامية ، تابع المحليون عملهم كالمعتاد .. فى الخرطوم ، قام " جيل " بطباعة نشرات دعائية للنادى ، وبدأ بتوزيعها في وكالات السفر عبر أوروبا ، وبأسعار خاصة للأفراد . لم يستهدف المنتجع المجموعات ، لأن المجموعات عادة يعرف واحدها الاخر ولذا فإن لديهم فضولاً لمعرفة ما يجرى حولهم .. وتم إنشاء المنتجع فى حوالى الشهر بخلاف المبانى الرئيسية للسواح : المطبخ ، غرف النوم ،وغيرها ، كان هناك عدة مخازن لمعدات الاتصال والاسلحة . (لن يذهب الموساد إلى مكان كهذا ، أعزل من السلاح) كما قاموا بتهريب كل المعدات الضرورية لإنارة مدرجات ارتجالية للطائرات فى الصحراء " منارات ، أضواء جانبية ، أجهزة رقابة ، أجهزة

تلسكوب لإكتشاف اتجاه الريح وتحديد المسافات ، الطعام والحاجات الضرورية الأخرى تم احضارها على متن مراكب معدة ، لاطلاق القذائف ، توقفت على مسافة بضعة ياردات داخل المياه على بعد نصف ميل من الشاطىء ، ولأن ستة رجال محليين كانوا يعملون فى المكان ، كان من الضرورى معرفة مواقعهم قبل وصول أى شحنة كى لا يصادفوا عرضاً عملية تفريغ أى سفينة اسرائيلية .. وبينما كل هذا كان يجرى ، كانت عملية الموساد الأخرى المتعلقة بطائرة الشارتر البلجيكية تجرى أيضاً ، ومسؤولو الموساد يدفعون مبالغ طائلة كرشوة للمسؤولين السودانيين .. واحد منهم هو الجنرال عمر محمد الطيب ، نائب سابق لرئيس الجمهورية والذى أصبح رئيس الأمن فى السودان خلال حكم الرئيس النميرى . أنزلت به عقوبتان بالسجن المؤبد وغرامة بدفع اربعة وعشرين مليون ليرة سودانية فى شهر نيسان / ابريل ١٩٨٦ ، وذلك لاشتراكه فى المساعدة على هروب الفلاشا .

خلال هذه الفترة ، وصل خبر إلى قيادة الموساد ، أن أحد المسؤولين السودانيين الكبار يريد دراجة بعشر سرعات للتعجيل فى نقل الوثائق إلى الفلاشا ، ولأن حقيقة الأمور عادة ليست كما تبدو فى هذا النوع من الاعمال ، فإن مسؤولى الموساد احتاروا لهذا الطلب ، وأرسلوا رسالة إلى مصدرهم يطلبون فيها توضيحاً ، مرة أخرى ، جاءت الرسالة ان المسؤول يريد دراجة بعشر سرعات . حاول مسؤولو الموساد ايجاد تفسير للأمر . هل يريد وزن دراجة ذهبا ؟ هل هى شيفرة لم يفهموا معناها ؟ أرسلوا طلباً آخر للتوضيح وأخبروا مرة أخرى أنه يريد دراجة بعشر سرعات ، انتهى .. أخيراً ، فهموا بأنه حقاً يريد دراجة ، فأرسلوا له دراجة من نوع رالى ، أقل ما يمكن القيام به .

فى المنتجع ، كان الاسرائيليون يدرسون التجسس على جهاز الرادار السودانى . أخيراً وجدوا ثغرة صغيرة فى ذاك الجهاز ، يغطيها جزئياً الراداران المصرى

والسـعودى ، فى منطـقة "روز المدريبـة " الجمـيلة الواقـعة قـرب الحـدود بين مصـر والسودان ، حيث يمكن عبور طائرة بعلو منخفض دون أن يكشفها الرادار .. وهكذا تقرر إرسـال طائرة هيركـيلوس من قاعـدة أوفدا العـسكرية فى ايلات ، لتطيـر فوق خليج العـقبة والبـحر الأحـمر حتـى هذه الفجوة فى مـنطقة العدو ، ثـم العودة إلى المهابط التى تم انشاؤها فى الصحراء . ولتعيـين مواقع هبوط جيدة تم احضار أربعة طيـارين إلى المنتجع ليـأخذوا دور دليليـن سيـاحيـين ، وهكذا يمكنهم التجـول فى الصحراء شرعياً ، ووضع العلامات لمواقع الهبوط على إحدى الخرائط .. كما فسروا لموظفين آخـرين فى المنتجع كـيفية إقـامة المهابـط وتعليمات عن المقـاييس والاضاءة والاتصالات .

حتى الجواسـيس يملكون روح دعابة من وقت لأخر ، ولثقـة هؤلاء الجواسيس فى أن الأخرين غـافلين عنهم ، ففى إحـدى المرات صحب واحد مـن رجال التسـافريم طياراً اسـرائيليـاً معه إلى الخـرطوم فى رحلة عـمل ، ووصلا إلى فيـلا يملكهـا أحد رجال الأعمال المحليين .. " جيل "كان هناك أيضاً . وبينما هو ورجل التسافريم كانا يعرفـان حقيـقة عملهـما ، إلا أن الطيار ظن " جـيل " رجل أعمال شـرعى . وعندما انصرف المضيف ، سـأل رجل التسافريم جيل عن نوع عمله ، ثم سـأله جيل ، " ماذا تعمل أنت ؟" .

" أنا جاسـوس اسرائيلى " جاء الجـواب .. شحب وجه الطيـار ، لكن الرجلين الآخرين ضـحكا ولم يتفـوه الطيار بكلمة حـتى كانا فى طريق عـودتهما ، بعـد عدة أميـال من الخرطوم ، صرخ فـجأة بوجه رفـيقه : " أيهـا الأحمق ! لا تفـعل مثل هذه الأمور حتى لو كنت ممازحاً " استـغرق رجل التسافريم خمس عشرة دقـيقة ليهدىء الطيار ويريح باله .. إخـراج الفلاشا من المخـيمات بقى رهان منظمى هذه العـملية ، فى ذاك الوقت ، كان هناك مئات الآلاف من الأثيـوبيين السود ممن هربوا من الحرب

والمجاعة فى بلادهم وتدفقوا على مخيمات اللاجئين فى السودان ، المشكلة أيضاً كيفية تمييز اليهود عن الآخرين .. للقيام بذلك ، اتفق بعض الشجعان من الفلاشا ممن كانوا آمنين فى اسرائيل - ويمكن أن يتعرضوا للقتل إن قُبض عليهم - على الذهاب إلى المخيمات لجمع الناس فى مجموعات . بسرعة انتشر خبر المشروع بين الفلاشا ، لكن معرفته ظلت محصورة بهم كلياً ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت مرحلة التنفيذ جاهزة .

فى آذار / مارس ١٩٨٤ ، وصلت أول دفعة من السوّاح الأوروبيين ، وورد إلى الدوائر الحكومية والدبلوماسية فى الخرطوم خبر هذا المنتجع السياحى الرائع ، من يوم افتتاحه حتى ليلة مغادرته كان محجوزاً بأكمله ، كان نجاحاً تجارياً كبيراً ، وفى وقت ما فكر عدد من ضباط الموساد لعبوا بفكرة جذب زعماء منظمة التحرير الكبار لعقد لقاء فيه ، فمنظمة التحرير كانت تشعر بأمان فى السودان ، عبر البحر من مكة ، والخطة المقترحة كانت إرسال المغاوير فى احدى الليالى لتقود زعماء منظمة التحرير داخل المراكب الاسرائيلية ، ونقلهم كسجناء إلى اسرائيل . ربما كانت نجحت !!

الطائر المرعب

إنهم الآن مستعدون للمرحلة النهائية .. تم إنشاء المهبط وحدد موقع الاجتماع فى الصحراء ، حيث ستلاقى الشاحنات اللاجئين ، لتنقلهم مسافة ست ساعات إلى طائرة الهيركيلوس . كان المفروض أن يُنقل مئة شخص كل مرة ، ولكن أحياناً ضعف هذا العدد من الناس كانوا يزدحمون هزيلين فقراء ، تحت قماش مشمع كثيف فى رحلة طويلة وقاسية . مئات من الفلاشا ، أجسامهم تلفت من الجوع والمرض كانوا يموتون عبر هذا الجزء من الرحلة ، ومئات غيرهم فى الطريق إلى اسرائيل على متن الهيركيلوس المزدحمة ، ولكن بما انه تم التعرف عليهم كيهود ، تم نقلهم إلى اسرائيل ، متى كان ذلك ممكناً ، للقيام بإجراءات الدفن الملائمة .

قبل كل رحلة ، كانت طائرات الاستطلاع الاسرائيلية التى تطير على ارتفاعات عاليـة ، تقوم بتحديد مـواقع الحواجز السـودانية (والتى تُنصب عادة فى منتـصف ما بعد الظهـر) واعلام مركـز الاتصالات للقائهم فى المنتـجع .. فى الليلة الأولى ، بدا كل شىء يسير على ما يرام . لـقد التقوا فى البقعة المحـددة فى الصحراء وتجنبوا كل الحواجز . وصلوا إلى المدرج قـبل أن تحط الهيركيلوس بمسـاعدة ضوئين مثـبتين فى رمال الصحراء . فيـما وصل عبر الليل ، الفلاشا الذين لم يروا شيئاً كـهذا من مسافة قريبـة ، راحوا يراقبـون هذا الطائر العمـلاق وهو يحط مصارعـاً الريح ، ثم ينعطف ليتـجه نحوهم ، مـحركاتـه تزجر وتركل الرمال والغـبار .. إذ تغلّب عليـهم الذعر ، فرمئـتان من الفلاشا فى حـدة الليل ، واختبأوا فى أى بقعـة وجدوها هاربين من هذه الآلة المخيفـة . تمكن الاسرائيليون من جمع عـشرين شخصاً منـهم فى الحال . وبعد التفتيش مدة أطول ، تقرر ارسال الهيركيلوس وسيضطروا إلى ارسال الفلاشا الباقين فى الليلة المقبلة .

مع الصباح ، كانوا قد تمكنوا من العثـور على الجميع بخلاف شخص واحد من الفـالاشا .. امـرأة عجـوز نجت بأعـجوبة من السـير ثـلاثة أيام عائدة إلى المخـيم ثم غادرت إلى اسرائيل مـع مجموعة أخـرى ، قرر الاسرائيليون أن يدعـوا الفلاشا فى الشـاحنات إلى أن تصل الهيـركيلوس وتقف وتفـتح أبوابها الخـلفيـة ، ثم يتجـهون بالشاحنة إلى قرب الطائرة ويحملون الناس رأساً اليها .

إلى أن اصبحت أخـبار العملية مـوسى الأخرى علنية ، لم تواجه عـملية النقل الجوى السـرية أى مشـاكل ، كانوا يطيـرون فى معظم الليـالى ، وأحيـاناً طائرتان أو ثلاث تعمل فى الوقت نفـسه ، لإخراج أكبـر عدد ممكن من الفلاشا فى أقـصر وقت ممكن .. غير أن خللاً قـد حصل ، فى إحدى المرات ، كانت شـاحنة فارغة فى طريق عـودتها عندمـا صادفت أحـد الحـواجز ، وبما أن السـائق والراكب لم يملكا بطاقـة

تعريف ، تم اعتقالهما على يد الجنديين السودانيين ، اللذين ربطاهما ووضعاهما فى خيمة قريبة . مـهمة هذه الحواجز الرئيسية مراقبة عـمليات الثوار الجنوبيين ، وكانت تتألف من جنديين فقط دون أى أجهزة اتصال .. كـانوا فى مواقعهم لبضعة ايام على التوالى .

بعد ان فشل الرجلان فى العودة إلى المنتـجع ، تم إرسال فريق للبحث عنهما ، عندمـا أبصروا شاحنتـهمـا ، تم الاعداد فـوراً لخطة انقاذية . اقـتربت شاحنـة الانقاذ بسرعة من الحاجـز حيث صرخ السائق منادياً السجينين فى الخـيمة بالانبطاح ارضاً . كـان الجنديان السـودانيان يقـتـربان من الشاحـنة عندما فُـتـحت موخـرتهـا وانطلق الرصاص من الرشاشات ، ثم أشـعل الاسرائيليون الخيمة بعد ذلك ، وثبـتوا صخرة على دواسـة البنزين فى الشـاحنة الاخرى واطلقـوها فى الصـحراء - ليـبدو وكـأنه هجوم من احدى العصابات .. وقد مرت الحادثة وصارت في النسيان .

الإصـابة الاسـرائيليـة الوحـيـدة فى هذه الـعـمليـة كـانت لراكب فى إحـدى الشاحنات المتوجهة إلى الخرطوم . مرة أخرى صادفوا حاجزاً ، لكن عندما لم تتوقف الشـاحنة ، قـام الجنود باطلاق النار حـيث قتـل الراكب بينمـا تابع السائـق السيـر . الجنديان السودانيـان بدون أى اجهزة اتصال أو نقل ، لـم يتمكنا من القيام بأكـثر من اطلاق النار إلى أن ابتـعـدت الـشـاحنة عن المدى .. لكن فى تلك الـليلة من كـانون الثـانى / يناير ١٩٨٥ ، جاء التـبليغ من اسرائيل بأوامـر "طى " الموضوع فـوراً . فى الخرطوم ، قام يهودا جـيل بتوضيب بعض حاجياته الخاصـة بالإضافة إلى كل وثائقه واستقل الرحلة التالية إلى أوروبا ومنها إلى اسرائيل .

وبينما كان السواح نائمـين فى منتج البحر الأحمر ، قام الاسرائيليـون بتحميل كل معـداتهم فى السفن ، وحملوا اللاند روفـر والشاحنتين على متن طائرة هيـر كيلوس وانسـحبـوا من البـلاد بكل هدوء دون مـلاحظة أحـد .. "حاييم الـيازه " الذى كـان

مسـؤولاً عن المنتجع ، وقع من على شـاحنة عندما كـانت تُحمل فى الطائرة وكـسر ساقـه .. مع ذلك ، بعد ساعتـين ونصف ، كان اليازه فى اسـرائيل ، يتمتع بإعـجاب أصدقـائه ، لكنه يأسف ، لأن مسؤولاً ثرثاراً وصـحفيـاً قد وضعا حـداً لما كان ، ربما أنجح عمليات الانقـاذ السرية ، مما نتج عنه أن أصبح بضعة آلاف من الفـلاشا ، بعيداً الآن في إسرائيل " باروك تانغا " ناشط من الفلاشا قال منتـقداً الصحافة الاسرائيلية " كل تلك السنوات كـان الرحيل صـعباً .. الآن ونصف عـائلاتنا لا تزال هناك قـاموا بنشر كل شىء . كيف يمكنهم ان يفعلوا شيئاً كهذا ؟"

وعلى الشاطىء الآخر تلقي العرب المـفاجأة التي كانت قاسية ، فبـعد ٣٦ عاماً من انشاء دولة اسرائيل ومعرفة كل طرق وأساليب المخابرات الإسرائيلية فى تهجير اليهود العـرب من اليمن والمغرب وتونس ومصر فـإن السودان الذى يمكن أن يكون خاليا من اليهـود يتم نقل اليهود عبر أراضية وموانيـه بسهولة ويسر ، ودون أن يدرى أحدا من السودانيين أو العرب أن شيئا ما .. يحدث بدون أن ينتبه إليه الجميع .

الموساد تاجر حرب ودمار

عميل مزدوج من الموساد لإطالة أمد الحرب بين العراق وايران

هجوم على أمريكا لمنعها بيع معدات للسعودية تبيعها إسرائيل بأثمان مضاعفة

تدريب وتسليح السيريلانكيون .. حكوميون أو معارضون فى قاعده إسرائيلية

المخابرات الإسـرائيلية بمنظماتها وأجـهزتها السـرية لا تتعامل مثل المافـيا علي النطاق الدولي بالتـصفـيـات الجسـدية والخداع والتـزوير .. منظمـات سرية للقـتل والخداع والتزوير ليس ، إنما هى ومن خلال دولة اسرائيل تتعامل فى هذه الجرائم من خلال الدول والحكومات مـادامت تحقق المصالح المسيطرة فى الموسـاد والمهيمنة على الوضع فى تل أبيب .. ولم يتورع الموساد عن خداع كل من دولة سيريلانكا وجيشها والمنظمات الثائرة عليهـا وبيعها أسلحة وأسلحة مضادة لتدمـير الأسلحة ويثور على أمريكا لمنعها بيع مـواد للطائرات السعودية ، ومن أجل أن تبيعها شـركات اسرائيلية سراً عن طريق وسطاء بأسـعار مضـاعفة ويجند الموساد عـميلاً يقـدم المعلومات عن تحركات القوات فى الخليج لكل من العراق وإيران ، لإطالة أمد الحرب بينهما ولمزيد من الدمار وسفك الدماء طالما كان ذلك يخدم اسرائيل .

دائرة «يار» فى الشرق الأقصى كان أفرادها يعملون القليل من عمل المخابرات ، لقد ركزوا نشاطاتهم على الاعـمال المستقبلية والعلاقات الدبلومـاسية كان عندهم شخص يحـمل جواز سفر بريطانى ويسـكن فى جاكرتا ، يعمل مـتخفيـاً ، الحكومة

الأندونيسية كانت على علم أنه من الموساد ، كـانت لديه خطة جاهزة للهرب وكمية من القطع المعـدنية الذهـبيـة إلى جانب تأمـينات أخرى ،مـهـمتـه كانت تأمـين بيع الأسلحة فى المنـطقة ، كذلك كـان عندهم رجل فى اليابان وآخر فـى الهند وآخر فى أفريقيا وأحيانا بعض الناس فى سـيرلانكا وماليزيا .. وفى المؤتمر السنوى فى القسم المسؤول عن الشرق الأقـصى وافريقيا للدول التى لا علاقات لهـا مع اسرائيل ، كان المكتب مسـرحاً للدخول والخروج للچنـرالات السابقين ورجال الأمن السـابقين من مختلف الوحـدات ، كانوا يضعون بطاقات الزيارة على صـدورهم وبواسطة عملهم السابـق فى الموساد يقـومون ببيع الأسلـحة ، لم يكن بمقـدور هؤلاء «المستـشارين » الذهاب إلى هذه البلدان كإسرائيليين ، حينئذ كـان يتعين على رجل الارتباط تسهيل أمور البيع بتوفيـر جوازات سفر مزورة وغيرها ، لم يكن ذلك عمـلاً صحيحاً إنما لم يعترض عليه أحد ، والجميع كانوا يعتقدون أنهم يوماً ما سيفعلون مثل هؤلاء .

ويقول أحد الضباط السابقين : لقد أعلمنى ايمى أنه إذا ما طلب منى أمر ما غير عادى ، فليس من واجبى أن أسأل شيئـاً ، إنما علىّ أن أحيطه علماً بالأمر فقط ، وفى أحـد الأيام دخل علىّ شـخـص ، وطلب منى أن أحـصل له على تـوقـيع من رئيس الوزراء ، وتضمن العقد بيع ما بين عشرين إلى ثلاثين مـقاتلة سكايهوك أميركية إلى أندونيسيا هذا الأمر مناف للإتفـاقات مع الولايات المتحدة ، إذ لم يكن من المفروض إعادة البـيع بدون الموافقة الأميـركية «حسناً» قـلت له «إن لم يكن من مانع أن ترجع غداً أو أترك لى رقم الهاتف وسوف أتصل بك عند تجهيزها»

أجاب «كلا ، سأنتظر » .. خلال جولتى فى مصـانع الطائرات لمحت أكثر من ثلاثين مقـاتلة سكايهوك رابضـة على المدرج مغلفة بالبـلاستيـك الأصفر وجـاهزة للشحن وعندما سألنا عنها قيل لنا أن هذه الشحنة متجهة إلى الخارج ، دون تحديد الجهة .

ويتابع : كنت على يقين أن الأمريكين لن يوافقوا على شحن هذه الطائرات إلى أندونيسـيا ، باعتـبار أن ذلك من شـأنه تغيير التوازن فى المنطقة لـكن الأمر لم يكن

بيـدى، ولذلك عندمـا أصـرّ علىّ لأتريّث فـتـحت الدُّرج ، لأنظر مـا بداخله مـردداً «شيمون ، شيمون » ثم التفت اليه قائلاً ، «عذراً .. السيد بيريز غير موجود الآن » .. بعد عشرين دقيقة غادر الرجل مكتب يار والابتـسامة العريضة على وجهه وقال لى ، «يبدو أن السيد بيريز كان فعلاً موجوداً» .

على الأرجح كـان فى اورشليم فى ذلك الوقت ، ولم يعـرف بأمر توقـيع هذه المستـندات لقد كانت الأوراق لـلتغطيـة وللإستعـمال المحلى لايهم الشـاحن أو من يهمه، إلا انهم مـضمونون من الناحية المالية ، لأن رئيس الوزراء قـد وقع على العقد .. كـان مـوظفــو الموسـاد تابعـين لمكـتب رئيس الوزراء وكـان الأخـيــر على علم بالتحويلات المالية ، ولكنه ليس على علم بأمر العقود فى كثير من الأحيان كان الأمر يحظى بعـدم اعتـراضه ، فـقد كـان من الافضل له أن لا يعلم بالأمـر تجنباً لتـوريطه باتخاذ قرارات بهذه الطريقـة اذا اكتشف الاميركيون الأمـر يستطيع أن ينكر علمه به وهو واقع يسميه الاميركيون «انكار معقول » .

قـرود وأغـنـيـاء

يقول ضابط المخابرات السابق فى الموساد اوستروفسكى : فى المطار كنت أنتظر الرحلة السيـريلانكية القادمـة من لندن وقال لى رئيسـى : عند وصول هؤلاء لا تنظر اليهم بتـعجب ولا تفـعل شيئـا وعندما سـألته عن السبب قـال : أن هؤلاء يشبـهون القرود ، ويأتون من مكان غير متحضر فلا تتوقع منهم الكثير.

رافقت وايمى الـسيرلانكيـين التسعـة من الباب الخلفى للمطـار إلى سيارة " فـان" مكيفة كانوا ضمن مجموعة عددها خمسون شخصاً ومعدون ليصلوا تباعاً ومن بعد يوزعون على ثلاث مجموعات :

* مجـموعـة ضد الارهـاب فى القاعـدة العسكرية قـرب بيثـاتيكفـا وتدعى «كـفار سيـركن» يتدرب أفـرادها على اقـتحام الـباصات والطـائرات المخطوفة وكـيفـية التعامل مع الخـاطفين فى بناية ، والهبوط من الهليكوبتر على الحـبال بالإضافة إلى

الوسـائل التكتيكيـة ضد الارهابيـين وطبعـاً شراء الأوزى والمعـدات الاسرائيلـية الأخرى بما فيها البذلات المضادة للرصاص والقنابل اليدوية الخاصة وغيرها .

* مجـموعة لشـراء الأسلحة والمعدات بكمـيات كبيـرة من ضمنها سـبعة أو ثمـانية زوارق ب.ت الضخمة وتسمى «دفورا» لاستعمـالها فى مراقبة الشواطئ الشمالية ضد التاميل.

* مجموعة من الضباط الكبار لشـراء رادار وبعض المعدات البحرية لمحاصرة التاميل الذين كانوا يدخلون خلسة من الهند .

ويضيف : لاحقا كـان علىّ مرافقة الضباط الكبار المفوضـين لشراء معدات الرادار إلى المصنع فى اشـدود واسم صاحبـه «ألثا » الذى قال لى : «انهم هـنا فقط للدوران والنظر ، فهم لن يشتروا راداراً » .. «لماذا ؟» قلت له .

أجانبى : « هذه المواصفات المذكورة لم يكتبها هؤلاء القردة ، بل كتبها صاحب مصنع بريطانى اسمه ديكا ، وهم يعرفـون بالضبط ما يريدون أن يشتروا ، لذا أعطهم الموز وأرسلهم إلى بلادهم ، فأنت تضيع وقتك » . « حـسناً إنما ما رأيك لو أعطيتهم « كتالوج» أو أى شئ لتفرحهم ؟ » .

جـرى الحديـث هذا بالعبـرية بينـما كنا جـالسـين نتناول الحلوى ونشـرب الشـاى والقهوة .. " قـال ألثا انه لا يمانع فى شرح قصيـر ، حتى لا يظنوا إننا طردناهم " .. دخل ألثا إلى مكتب آخـر حيث ماكينة التصـوير وعر ض على الشاشة صـورة جهاز ماكينة تنظيف ضخمة تستعمل بالعادة لتنظيف المرافئ من بقع النفط . كانت الصورة ملونة والكلام المكتوب بالعبرية إنما كان الشرح بالانكليزية عن « المقدرة العظيمة لهذا الرادار » لم أستطع تمالك نفسى من الضحك فقد كان يخبرهم أنه بإمكان هذا الرادار أن يكشف وجـود الشـخص فى الماء ، ويـكشف عن اسـمـه وعنوانه وفـصـيلة الدم وقياس حذائه ، عند الانتهاء شكره السيريلانـكيون وأعلموه عن دهشتهم بهذا التقدم التكنولوچى واعـتذروا عن عـدم قدرة زوارقـهم على استـيعاب هذا الـرادار ، كانوا

يخبروننا عن الزوارق وهى من صنعنا نحن .. بعد رجوعى من الفندق قلت لـ ايمى أن السيريلانكيين لم يكونوا جادين بشراء الرادار فأجابنى أنه عرف ذلك مسبقاً ، بعد ذلك طلب منى أن اذهب إلى كفار سيركن حيث مجموعة الوحدات الخاصة السيريلانكية تتدرب ، وطلب منى أن ألبى حاجاتهم كلها ثم ان أواكبهم ليلا إلى تل أبيب .. ونبهنى أن أنسق مع يوسى الذى كان سبق وانتقل إلى الدائرة ذاتها .. كان يوسى أيضاً يقوم بمرافقة مجموعة أخرى تتدرب فى اسرائيل إنما لم يكن من المفروض أن يروا جماعتى فقد كان هؤلاء من التاميل الأعداء اللدودين لمجموعتى «السنهاليس » .

فالتاميل وأغلبيتهم من الهندوس يتهمون البوذيين وهم الأكثرية بمعاملتهم السيئة وعدم المساواة والتمييز ، سيرلانكا نالت استقلالها من الانكليز سنة ١٩٤٨ (سيلان) ومن أصل مجموع سكانها الـ : ١٦ مليوناً هناك حوالى ٧٤ بالمئة «سنهاليس » و ٢٠ بالمئة من التاميل المتمركزين فى القسم الشمالى من البلاد ، سنة ١٩٨٣ قامت مجموعة من التاميل تعرف باسم «نمور التاميل » بحركة مسلحة مطالبة بإيجاد وطن للتاميل فى الشمال اسمه «ايلام » ، حصلت الصدامات وقتل الآلاف من الجانبين ، ازداد العطف للتاميل فى المقاطعة الجنوبية الهندية « تاميل نادو» حيث يعيش ٤٠ مليوناً من التاميل ، وقد لجأ اليها العديد من التاميل السيرلانكيين هرباً من تلك الحرب الدموية ، الحكومة السيريلانكية بدورها اتهمت الرسميين الهنود بتسليح وتدريب التاميل وكان أحرى بهم أن يتهموا الموساد .

كان «التاميل » يتدربون فى القاعدة البحرية العسكرية على تكتيك التسلل وزرع الألغام والاتصالات وكيفية تخريب الزوارق الشبيهة بـ : «دوفورا » كان هناك ٢٨ رجلاً فى كل مجموعة .. تم الاتفاق مع يوسى على أن يأخذ هو جماعة التاميل إلى حيفا ليلاً بينما أنا أذهب والسنهاليس إلى تل أبيب ، وبذلك نتجنب أى مواجهة .. بعد أسبوعين بدأت المشكلة الحقيقة عندما كان التاميل والسنهاليس يتدربون فى

كفارسيركن دون أن يدرى أحد الطرفين بالأخر بالرغم من أن القاعدة كبيرة فقد حدث أن مرت المجموعتان بالقرب من بعضهما وأنه من الأكيد وعن بعد لا يتراوح، عدة أمتار بعد التدريب الروتينى الأول فى كفارسيركن ، أخذ السنهاليون إلى القاعدة البحرية ليتدربوا على التكتيك ذاته الذى علمه الاسرائيليون للتاميل كان الأمر يدعو إلى السخرية ، فقد كان علينا اختلاق العقوبات أو التدريبات الليلية فقط كى نبقى الجميع مشغولين فلا يتواجدون بذات الوقت فى تل ابيب .

كاد الوضع السياسى فى اسرائيل أن يكون عرضة لهزة بسبب تصرف ايمى ، لو أنه صدف والتقت هذه المجموعات ببعضها وأن بيريز ما كان لينام الليل لو أنه عرف بما يجرى وانما طبعاً لم يعلم .. بعد انتهاء الأسابيع الثلاثة بدأ السنهاليون يستعدون للمغادرة إلى «أتليت » القاعدة البحرية الأكثر سرية حيث يتم تدريبهم من قبل وحدة الانقاذ السرية التابعة للمخابرات ، تأزمت الأمور أكثر لاحقاً عندما أعلمنى ايمى أن مجموعة ، من ٢٧ عنصرا سوات ، قادمة من الهند للتدرب فى اسرائيل قلت : « يا الهى ما هذا » يوجد عندنا السنهاليون ، التاميل والآن الهنود ، ترى من بعد ؟ » .. كان مفترضاً أن تتدرب مجموعة" سوات " الهندية فى ذات القاعدة حيث يوسى موجود والتاميل ، أما أنا فكان على إنهاء بعض الأعمال فى المكتب وفى المساء أخذت مجموعة Swat إلى العشاء بعد التأكد من عدم وجود أى من المجموعات الأخرى فى نفس المكان.

صفقة سعودية

لكسر دائرة الحصار الاقتصادى العربى قامت الموساد ببيع خزانات الفيول للطائرات السعودية بواسطة بلد ثالث الأمر الذى يسمح للمقاتلات السعودية أن تحمل ما يكفى من الفيول للرحلات الطويلة اذا دعت الحاجة ، كذلك كان هناك عقد لتزويد الولايات المتحدة الأمريكية بخزانات من هذا النوع .

بهذه الطريقة اعتقد السعوديون أنهم يدفعون الكثير بواسطة هذه الترتيبات، فاتجهوا إلى الأميركيين طالبين منهم هذه الخزانات ، لكن اسرائيل رفضت الأمر

«شكلياً» وصعد اللوبى الصهيونى موقفه ، لأن ذلك سيعطى المجال للمقاتلات السعودية (ف -١٦) بالهجوم على اسرائيل ، غير أننا علمنا أن الأمر مخالف للحقيقة ، إذ أن الخزانات هذه كانت تباع لأشخاص مدنيين بمبالغ أكبر مما كان يدفعه الأمريكيون .. أمور كثيرة كانت تباع إلى السعوديين بهذه الطريقة فقد كانت أسواقهم كبيرة .

العراق وإيران

كان مكتب الأبحاث يشغل الطابقين الأسفل والأول من المقر الرئيسى وبإدارة مدير واحد ومساعده ورجل ارتباط للأبحاث الأخرى ، ويشمل مكتبه وغرفة للكومبيوتر ، لقد توزع معظم الموظفين على خمسة عشر مكتب أبحاث : الولايات المتحدة ، جنوبى أفريقيا ، المكتب العام (كندا وأوروبا الغربية) مصر ، ايران ، العراق ، الأردن ، المملكة السعودية ، الإمارات العربية ، ليبيا ، المغرب ، الجزائر ، تونس(يعرف بالمغرب العربى) افريقيا ، الاتحاد السوفيتى والصين .. كان يصدر تقرير يومى موجز يوزع لكل شخص على الكومبيوتر فى الصباح . بالإضافة إلى تقرير أسبوعى مفصل من أربع صفحات خضراء اللون ، يشتمل على أهم الأحداث فى العالم العربى وتقرير آخر شهرى من ١٥ إلى ٢٠ صفحة كان يحوى أدق التفاصيل بما فيها الصور والخرائط .. لقد حضرت إحدى هذه الخرائط وهى عبارة عن موقع خط النفط الجديد بالكامل مع التفاصيل إضافة إلى دراسة عن فرص نجاح ناقلات النفط بالمرور بسلام فى الخليج .. فى ذلك الوقت كان الأمل ٣٠ بالمئة ، ولكن ما إن ارتفع إلى ٤٨ بالمئة ، كان الموساد يعلمون الطرفين عن وضع سفنهما ، كان لنا رجل فى لندن يتصل بالسفارتين العراقية والإيرانية ويعمل مخبراً مزدوجاً للطرفين لقد حاول الطرفان ترتيب لقاء معه

كى يدفع له لقاء معلوماته التى كانت على الدوام صحيحة ، غير أنه كان يرفض قائلاً لكليهما انه يقوم بذلك بدافع وطنى وليس لأجل المال .. كنا نسمح لعدد معين من

السفن العـراقية والايرانيـة بالمرور ، وحين يتجـاوز العدد الحد المعـين ، كنا نبلغ أحد الطرفين فتـهاجم الناقلة وبهذه الطريقة كنا نبـقى على سخونة الحرب ليـبقى الطرفان منشغلين ببعضهما بعيداً عنا .

قتل من أجل الصواريخ

فى صبـاح ماطر ، فى الواحـد والعشـرين من أيلول / سبتـمبـر ١٩٦٧ ، غادر أورلاندو ليتيلير (٤٤ عاماً) ، مـنزله الكائن فى شارع امباسى رو الفخم بواشنطن ، كعـادته استقل سـيارته الشـيفيل الزرقـا « ليتيليـر » وزير سابق مـتقاعـد فى حكومة الرئيس التشيلى الماركـسى القليل الحظ ، سالفادور الليندى غوسنى ، وكان يـصحبه زمـيله ، البـاحث الأمـيـركى رونى مـوفـيت ، (٢٥ عـامـاً) .. بعد لحـظات قليلة ، انفجرت قنبلة بواسطة جهاز تحكم عن بعـد ، لتقطع السيارة إرباً وتقتل الرجلين فوراً وكما يحـدث عادة فى هذه الأمور ، كثـير من الناس ألقوا المسؤوليـة على المخابرات الأميركية (سـي . آي . إيه) والتي عزى إليها دور مبالغ فيه حـقاً فى سقوط الليندى عام ١٩٧٣ ، بالإضافـة إلى أنها كانت كبش الفـداء المفضل لتفسـير كل الأنواع من أعمال العنف وأشار آخرون وهم محقون إلى البوليس السرى التشيلى «دينا» والذى انحل بعـد سنة تحت ضغط امـيركى قـوى (رغم انه سينهض من جـديد تحت سلطة مختلفة) من قبل رئيس البلاد الجديد الجنرال بينوشيه .. لم يشر أحد بأصابع الاتهام إلى الموساد .

وبينما لـم يكن للموساد أى تورط مـباشـر فى الضربة التى أمر بـها رئيس الـ : «دينا » التشيلى ، مانويل كونتريراس سيبولفيدا ، غير أنه لعب دوراً بارزاً وغير مباشر فى تنفيذها ، عبـر صفة سرية مع كونتريراس لشـراء صواريخ سطح - سطح بحرية من نوع ايكزوسـيت الفرنسـية من شـيلى .. ان « فرقـة الموت » لم تسـتخـدم رجال الموساد فى قـتل ليتيليـر ، لكنها حتـماً استـعملت مهـارته التى جرى تعليـمهم اياها كجزء من الصفقة التى أبرمها كونتريراس لتزويد الصواريخ.

وفى آب / اغسطس ١٩٧٨ قامت المحكمة الأمريكية الفدرالية العليا بمقاضاة كونتريراس مع مدير عمليات الـ « دينا » بدرواسبينوزابرافو ، عميل الـ «دينا » أرماندو فيرنانديز لاريوس وأربعة منفيين كوبيين كانوا أعضاء فى منظمة متطرفة معادية لكاسترو فى الولايات المتحدة ، اتهموا أيضاً وصار السبعة متهمين بجريمة القتل .. الدليل الرئيسى لهذه « المقاضاة » التى أخذت خمس عشرة صفحة ، جاء من الاميركى مايكل فيرنون تاونلى الذى انتقل مع أهله إلى التشيلى وهو فى سن الخامسة عشرة ، عمل كميكانيكى سيارات وتم تجنيده على يد الـ «دينا » وقد صدر الحكم عليه كشريك فى التآمر وتعاون مع الادعاء مقابل حكم خفيف بالسجن ثلاث سنوات وأربعة أشهر ، فيما سلمت حكومة بينوشيه التشيلى للقضاء الأميركى ، المنفيون الكوبيون هربوا رغم أن واحداً منهم قبض عليه فى ١١ نيسان / ابريل ١٩٩٠ وهو يعيش فى سان بيتر سبرغ بفلوريدا .. إن تشيلي بكل اصرار رفضت تسليم كونتريراس الرجل الذى نظم اغتيال « ليتيلير » ولم يحاكم كونتريراس أبداً بتهمة القتل ، رغم انه فى تشرين الأول / اكتوبر ١٩٧٧ أجبره بينوشيه على الاستقالة من مركزه فى محاولة لتحسين صورة المجلس العسكرى دولياً .

جرائم هرارى

تواجدت فى أمريكا اللاتينية طائفة يهودية قوية ، كانت بطبيعة الحال تؤثر وتسيطر على اللوبى ، وكان العديد من أعضائها يقومون بكافة الأعمال من أجل ازدهار ونجاح اسرائيل ومن ثم ترتب الحصول على تأييد لعمليات الموساد الخارجية وكان المشاركون طواعية فى شبكتها ، والتى أطلق عليها اسم سمايانام ، كانوا يسيطرون مباشرة على الدول اللاتينية ، وقد ظهرت ثمارها فى النهاية ، ومن هذا المدخل تعامل مايك هرارى عام ١٩٨١ ، فقد وصل إلى المكتب الذى خصص له فى السفارة الاسرائيلية فى مكسيكو سيتى بالمكسيك .

وهكذا وجد الوافد الجديد من تل ابيب وضعه المضبوط .. لقد تعرف على مكان تواجد إخوانه الروحانيين ، ولكنه شعر بتشاؤم شخصى فقد كان رئيس

المخابرات هـو الكولونيل مانويل انطونيـو نوريبغـا ، ومن باناما إلـى الخارج ، لاحظ هراری وبسرعة ، فقد سهل عليه معرفة العمل العسكرى المشترك بين منظمة التحرير الفلسطينـية وفـيـدل كاسـتـرو ، وفى ذلك الحـين كـان الفلسطينيـون يتـدربون على الطائرات الكوبيـة ، وهكذا يظهر المحـارب الكوبى فى الشـرق الأوسط وافريقـيا - وأولا وقبل كل شئ فى أنجولا - لما يسـمى حماية الثورة بالسـلاح ، بجانب هذا فإن رجل المخابرات مانويل نوريبغا والمخابرات الكوبية DGI على تفاهم تام فيما بينهم، ومن ثم كـانوا يقللون من أهميـة المعلومات المقـدمة لمايك هرارى ، مما جـعله يحس بشعـور غير عادى فى بانامـا سيتى ذات الحرارة الاسـتوائية ، وكـانت باناما فى زمنه تعتـبر بيروت اميـركا اللاتينية أو فـيينا ، وكمركـز للأعمال السـرية لقد أحس رجل الموساد المحنك بالانتعاش لقد عاد مرة أخرى إلى عمله القديم ولقد تراكم النجاح .

لقد عامله البانامیون بكل ود واحترام وكثيراً ما كان يتواجد هرارى وبصورة متكررة حول مادة رئيس الطغمة العسكرية عمر توريوس هيريرا ، لقد كانا صديقين منذ عام ١٩٦٨ . وكان هرارى فى بعـض الأحيان يقـوم بزيارات قصيـرة لبنامـا أما فى هذه الآونة فقـد اصبح المألوف أن يلتقى بضـيوفه بصـورة واضحة .. ولقـد سجل المؤلف الأميركى كـوستر وزميله سانكيـز فى كتابه عن نوريبغـا تذكرة لها قيمـتها عن تناول طعـام الغـداء ، وكان بجـوار توريوس وهرارى حـاكم ايران الهـارب وذلك خـلال توقفه فى جزيرة كونتادورا المملوكـة لباناما وقد دعى توريوس ذلك السياسى هرارى الذى كـان يرتدى نظارة «راى بان » دائما حـتى عندما كـان يتوجـه إلى واشنطن فى أحد الأعمال السرية ، لـقد كانا رفيقان ، يكمل بعضهمـا البعض - وذلك كان مدار حديثهـما - وكانا يشكوان من التـعقيدات وبينما كـان السفير الاسـرائيلى فى باناما يضمن أحد الـناشرين المدعو روبرتو ايزنمان ، لـم يكن هناك اتصال لهـرارى بحكومة القدس ، تاركاً وبكل بساطة استدعاء المدير العـام للموساد للدبلوماسين ، وبالفعل ، فقد كان ذلك الوقت تقريباً ، لاعتـماد ممثلين لإسرائيل .. وكما حدث ، فإن هاريس

جونزكوريوس كان قد مات فى ذلك الوقت ، ولم يكن من الواضح حتى ذلك التاريخ اذا ما كان حياً بعد سقوط الطائرة ، وكان معظم البانامبين من المقتنعين ، بأن توريوس الذى سيخلف نوربيغا فيما قد يكون مسؤولا عن ذلك وبالنسبة له فإن أحداث الموت لا تمثل له أى خسارة ففى الماضى كانت حياة البشر بالنسبة له مجرد مكونات من لعبة كبيرة للقوة والنفوذ ، وكانت قيمتهم فيما مضى ضئيلة جداً .

وفى الخارج كان هرارى يدير مشروعاً تجارياً للتصدير والاستيراد وهكذا ومن ناحية المبدأ فقد ابتعد عن عمليات التخفى والتمويه بجانب هذا فقد كان هرارى شريكا لنوربيغا وكان الاسرائيلى ينفذ عمليات جلب السلاح إلى اوروبا ، ويقوم نوربيغا المدمن لعمليات الخطف ببيعها ليحصل على مكاسب طيبة من السلفادور ، وكان الشريك نوربيغا يقدم شهادات منشأ مزورة ويستخدمها الإسرائيليون للأعمال التجارية لعقد من السنين ، لدورة الأسلحة مع الإيرانيين فاليوم مع الشاه ، وغدا مع آيات الله ولم يكن ذلك يشكل أية مشكلات بالنسبة لهرارى .

وفى شهر أغسطس ١٩٨٣ تولى نوربيغا الاشراف على قيادة القوات المسلحة البانامية والمسماة قوات الدفاع البانامية PDF وهكذا كان يخدم فى مجالين ، قد كان يعمل وفى نطاق ضيق مع وكالة الدفاع للاستخبارات الأميركية DIA ومخابرات البنتاغون (وزارة الدفاع الأميركى) ولفترة طويلة لم يكن معروفا فى باناما أن نوربيغا كان يطمح لأن يكون الشريك التجارى لوكالة المخابرات المركزية ، وهى حقيقة يريدون فى واشنطن هذه الأيام أن يبطلوها ، فضلا عن هذا ، إذا ما كان يتحرك حول ظلال الكوبيين ذوى اللحى الطويلة أم حول الطرق غير المباشرة لخلايا تجار المخدرات من ميدلين : « الوجه الأناناسى » لقد كان ذلك لقب نوربيغا بسبب البثور العديدة التى فى وجهه وهو أفضل تعريف له ويبدو أن الرجل كان فى حاجة لذلك ومن ثم حصل من دافعى الضرائب الأميركيين على مرتب خاص سرى قدره حوالى ٢٠٠٠٠٠ دولار سنويا .

وضد أمريكا ومعها

من الواضح أنه فى كل وقت يعمل كل فرد مع وضد الآخر .. وكتب مؤلفان أميركيان ، جون كامينجن وارنست فولكمان ، فى تحقيق صحفى لهما عن مشاهد المخدرات والقوة فى أميركا الوسطى ، كيف أن مايك هرارى كان أيضاً يساعد وكالة المخابرات المركزية وبمساعدة رونالد ريغان .. لقد حصل ويليام كيزي وهو فى مركز الرئاسة فى لانجلى على أوامر للاستعداد للقيام بعمل عسكرى ضد الساندينستا ، لقد كان يريد تدمير رأس الكوبرى السوفياتى الجديد فى منطقة الكاريبى ، وبمساعدة هرارى تم تكوين وإعداد قوات الكونترا ،كان إسمها السرى «النسر الأسود » وكان هناك كبير العملاء الاسرائيليين ، وبوى كلاريدج ، وهو رجل وكالة المخابرات المركزية فى أميركا اللاتينية ، والذى كان يعمل فى ذلك الحين مستشار الأمن القومى للرئيس ، وكذلك كان رونالد جريج كما كان هرارى يقدم الأخبار لأصدقائه فى لانجلى حول الأوضاع فى باناما ، ومع ذلك كان يزيف الحقائق للاستخدام الخاص ولمانويل نوربيغا .. لقد سمح له بالإتجار فى السلاح ، دون إقلاق لأحد ورغم هذا فإن تلك التجارة السوداء كانت تفيد اسرائيل على الدوام لقد كان هرارى هو الذى جلب أكبر جزء من السلاح المنهوب إلى الأسواق فى أعقاب إحتلال لبنان عام ١٩٨٢ وقد

وصلت مبيعات السلاح من النوعية الاسرائيلية فى عامى ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ وحدها إلى ما قيمته ٨٠ مليون دولار عن طريق هرارى إلى البانامين وكان ضمن قائمة التسليم مدفع العاصفة - الجليل - والذخيرة من كافة الأنواع وأمان طلقات الرصاص الغربى ، بالإضافة إلى الالكترونيات العسكرية ومن حيث أنه كان يعرف حدود الأسعار فى التجارة الثانية ، أخذ مايك هرارى مركزه فى هذا القطاع وبعد ذلك ومن حيث أن البنوك اليابانية كانت تشعر بحساسية بسبب الموقف غير المأمون فقد انسحبت خارج باناما ، وقد اهتم بتجارة المال وفوق هذا فقد أسس بالمشاركة مع

نورييغا مزرعة نموذجية ، حيث يقوم الاسرائيليون بنقل طرقهم المتقدمة فى ممارسة الأعمال الزراعية .. وحيث أنه فى يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٨٣ كان نورييغا يشرف اشرافا كاملا على جمهورية الموز ، رقى نفسه إلى رتبة جنرال بأربع نجوم وفى الحقيقة كان يقف وراءه صديقة هرارى وكان ذلك سيستغرق سنوات لمثل هذا المركز النموذجى الرمزى واهتم هرارى بقوات نورييغا وعلى وجه الخصوص فقد عينه فى الوحدة المناهضة للارهاب (الوحدة الخاصة لمناهضة الارهاب) وهى جهاز قاسى وشرس من أجل حل المشكلات السياسية الداخلية وقد أوقفت وحدات نورييغا عام ١٩٨٧ مظاهرات الشوارع العنيفة ، مما يلفت الأنظار لتكتيكاتها المذهلة لأعمال اسرائيل فى مواجهة الاضطرابات الفلسطينية فى الأراضى المحتلة.

واهتم هرارى بقوات الدفاع البانامية PDF بتزويدها بأحدث أجهزة الاستماع والأوامر الاسرائيلية بما قيمته ٢٠ مليون دولار وقد ظهر هرارى رجل الحديد الساخن ليعيد تنظيم جهاز مخابرات الجمهورية والتى أطلق عليها G-2 ، ولذا قام بتنسيق العمل بين الخبراء الكوبيين والألمان الشرقيين لتقدير موقف نورييغا، كما نظم بمساعدة ادارة الموساد الحصول على معلومات سرية عن الأميركيين الحقودين العدوانيين ولقد حمى جانبه باستخدام أحدث الأجهزة الالكترونية ضد الآذان الطويلة لوكالة الأمن القومى الأمريكية .

ودائما ما كان يقف بجانب نورييغا القاسى من خمسة إلى سبعة خبراء اسرائيلين من عملاء شين بيت السابقين كحراس خصوصيين ، لقد كانوا استثناء ظاهريا دون أى وسيلة فى دول اميركا اللاتينية الخاطئة وكان لزاماً على هرارى نفسه أن يقوم بتدريب قوات القتل والتعذيب التشيلية وهذا ما يؤكده تلميذ الموساد السابق فيكتور اوستروفسكى فى مذكراته : « لقد قام هرارى بتدريس أنواع تكنيك التعذيب المختلفة » ، وعلى سبيل المثال التعامل بالصدمات الكهربية ، والاستفادة من الآلام ونقاط المقاومة و (مشد التعذيب الوقتى) .

لقد أحب الجنرال نورييغا شعب صديقه هرارى حباً لدرجة أنه كان يضع شارة رجال المظلات الاسرائيليين دائماً على بذلته الحربية اثناء الاستعراضات ، وفى عام ١٩٨٤ تم دعوته لزيارة اسرائيل زيارة رسمية وقد استقبل استقبالاً عسكرياً عالياً وقد اصطحبه موشيه ليفى رئيس الأركان العامة فى جولته داخل المؤسسات العسكرية الاسرائيلية وغادر نورييغا اسرائيل وقد حظى بامتياز عسكرى عال ومن الناحية الظاهرية فإنه قدم شكرة لشهادة المنشأ البانامية من أجل تسهيل تجارة السلاح الإسرائيلى .. وبعد عامين من وصوله إلى باناما ، كان مايك هرارى تقريبا عاملاً غير منظور فى الحياة اليومية ، ولذا كانت تدور الهمسات داخل صفوف المعارضة لتصفه بأنه « القوة خلف العرش» وفى ذات الوقت كان يثير الذهول والحيرة فى الاقتصاد أما البناء السياسى فلم يعد يفكر فيه كثيراً ورغم هذا فلم يكن لديه وقت كثير إزاء تلك الالتزامات العديدة لكى ينقل مركز الأبحاث العلمية التابع للموساد بالطريقة التى يجب أن يكون عليها . وبهذه الكيفية خرج نهائيا من الخدمة عام ١٩٨٥ انها ملاحظة بسيطة ولكنها فى حد ذاتها هامة : لقد هجر هرارى أميركا الوسطى ، ومع ذلك ظل ممثل الموساد فى بناما ومن ثم أراد أن يرسخ أقدامه على الأبواب وأولاً عن طريق ضغط واشنطن وفى نفس الوقت الذى سقط فيه فى أوغندا اختار هرارى أن ينسحب من هذا العمل بعد عام .. واعتمدت حكومة اسرائيل هرارى المندوب الخاص قنصل شرف فى باناما ولقد أضفى هذا المركز عليه الشئ الكثير فلقد كان نفوذه كبيراً يماثل تماماً نفوذ السفرء الآخرن « لقد كنت سفيراً ، فقط كان ذلك قول هرارى لقد كنت أتظاهر بالغباء » .

وبشكل لافت للنظر تكاثرت تجارة رجل الموساد مايك هرارى بسرعة فائقة لم تكن هناك أية صفقات اسرائيلية بانامية ، لم يشارك فيها أو يحصل على عمولة ضئيلة وفى معظمها كانت تصل إلى ٦٠٪ وقد فرض ذلك وجود لحظة الا يقبل فيها ولو لمرة واحدة مواطنيه الاسرائيليين ومن ثم شوهوا سمعته ووصفوه بأنه قاطع طريق

ومن رجال المافيا وكان لا بد أن يصرف هراري الكثير ، حيث بالمثل يفتح صديقه نورييغا يديه .. لقد كانت باناما أم الفساد الذى صنعه مايك هراري ونورييغا وفى منتصف الثمانينات كان هراري يقوم بزيارات مكوكية بين باناما واسرائيل ، وليس نادراً ما كان يظهر لدى أطراف السياسة والاقتصاد الاسرائيليين ، لقد استمتع بذلك ، كما كانت تشير صلاته بأصحاب المراكز القيادية العليا وخلال تدريبه فقد حصل طالب الموساد فيكتور أو ستروفسكى على تكليف بمهمة ، لكى يمهد الطريق للدخول فى عمل تجارى مع هراري غير المعروف له ، ولقد أورد معلومات دقيقة عنه على سبيل المثال قال : « إن باناما دولة جديرة بالملاحظة إنها قطعا دولة حقيقية إنها بالأحرى دولة المشاريع التجارية . إننى اعرف هناك الناس الحقيقيين أو - بمعنى آخر - أصحاب الأعمال وفى باناما كل يد تغسل الأخرى وفى هذه الأيام فإنهم ربما يرغبون التعامل فى تجارة اللؤلؤ وفى الغد ربما تحتاج إلى شئ ما منهم وهذا سيكون العرف التجارى ، بجانب هذا كانت الأمور تعمل وبكل شغف بعد فترة طويلة من الرؤية » .. ومع أسرته - كان هراري المثقف وإبنته التى تعمل فى المخابرات العسكرية ، وهى متزوجة حالياً من رائد يعمل فى نفس المؤسسة - يسكن ليس بعيداً عن افيكا وغير بعيد عن جامعة تل ابيب . وفى باناما يمتلك منزلا فى مستوطنة نورييغا الأمنية بأعالى الخليج وفى عام ١٩٨٩ اكتشف الأميركيون أن فيلات هراري ونورييغا تتصل بممشى سرى تحت الأرض وفى مسكن نورييغا يوجد خلاف ذلك نوع من المذابح العائلية مع صلوات قصيرة وصور لهتلر وكان من أفضل اصدقاء هراري اليهودى واحد من المعجبين بالزعيم وفى الغالب كانت الحقيقة غريبة حيث أن كلاً منهما كان مفعماً فى تخيلات عميقة .

وفى أغلب الأحيان كان هراري يقف خلف أسوار مسكنه الذى يخضع لحراسة جيدة ، إن القليل من البانامييين الذين كانوا قد تعرفوا عليه ، يتذكرون أنه الرجل الذى يتحدث الاسبانية بنبرة ايطالية وخلال سنوات عمله السابقة فى المخابرات ،

حيث كـان يتاجر فى السـلاح فى اوروبا ويسهـر على راحة المهاجـرين ، درس اللغة الايطالية بادئ ذى بدء فى فينسيـا ، ومن ثم فلم يكن ذلك بمشكلة بالنسبة له ، خلال رحلة الطائرة من عنتيبى أوغندا باعـتباره تاجراً ايطالياً .. وعدما عاد الأمـيركيون عام ١٩٨٩ لإلقاء القبض على نورييغا وتقديمه للمحاكمة فسر هرارى بمعجزة ، فقد كان قـد سافـر إلى أوروبا فى اليـوم الأسـبق فى رحلة تجـارية وبعـد ٢٤ ساعـة ظهـر فى إسرائيل ، وبهذا الترابط لـم يصمت أحـد عن التحدث بالاشاعات ، وإن هرارى كان يقضى وقتـه فى الجيش الأميركى ، بالاتفاق مع اسـرائيل وقد ظل دون ازعاج إلى أن سمح له بمغادرة مـوقعه فى باناما .. ورغم هذا فقد طالبت حكومـة الولايات المتحدة بتسليمه وأسـست رغبتها بناء على مسـتندات ادارة مكافحة المخدرات DEA وبعد ذلك لزم على چنرال الموساد الأسبق البـالغ من العمر ٦٢ عاماً أن يقر كـتابة بأنه كان منغمساً فى تجارة المخدرات ، وأنه كان شريكا لعصابة نورييغا الآثمة .

لقد كان يعارض وهو يدلى برأيه فى حديثـه الأول والوحيد للتليفزيون ، وكان من السهل توجيه الأسئلة إلى هرارى البارد الهـادئ الأعصاب فى أحد ستوديوهات القدس ، وقد أجـاب بشكل يثير الدهشـة ، وبصوت ضعيف أنه « كـان مجرد رجل أعمال له ارتباطاته الدئمة فى باناما ، لم أكن مسـتشاراً لنورييغا ، كما أنه لم تكن لى به علاقة فى الماضى ، إن نورييغا ليس شـريكى كما أننى لم أهتم بشؤونه علاوة على هذا فإنـنى لم أشرف على تدريب قـواته وكذلك فـإنى لم أنظم حمـايته الشـخصـية وبكل بساطة فقـد كنت مندوباً خاصاً » هل كانت أعـمال هرارى بأكملها فـيما بين خروجه من باناما والحديث التليفزيونى مجرد برنامج تليفزيونى كبير ؟

وهكذا فقد رفضت القدس وبوضوح ذاتى تسليمه إلى الأصدقاء الأمريكيين .. أنه من الغبـاء تسليم أحد كبار رجـال الاستخبارات فى الـبلاد لتقديمه إلـى القضاء الأجنبى والا كانت الفضائح التى سوف تنشر على العالم لا يمكن حصرها .

تجسس في أمريكا

" العال " منظمة خاصة للتجسس علي أمريكا في عقر دارها

القبض علي بولارد لم يكد الحلقة الأخيرة في أعمال التجسس

العال تجبر مساعد كارتر على الاستقالة لأنه أجرى اتصالات بمنظمة التحرير الفلسطينية

رغم التعاون الاستراتيجي العسكرى والأمنى بين إسرائيل وأمريكا وبين الموساد و الـ CIA إلا أن الموساد كانت ولازالت تعتبر نفسها الأفضل ، وما حدث فى لبنان من دمار بالقوات الأمريكية والفرنسية وكانت اسرائيل على علم بتفاصيله كان دليلا دامغاً على أنانية ووحشية سلوك الموساد .

وقد مارس الموساد أعماله التجسسية فى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأت منظمة فى غاية السرية تسمى العال تقوم بالتجسس على الأمريكيين وتهديدهم وابتزازهم بمعاونة من يهود الولايات المتحدة ، وكان القبض على الجاسوس اليهودى " بولارد" وزوجته فى سنة ١٩٨٦ هو أول إعلان رسمى لنشاط تجسس اسرائيلى داخل أمريكا ، كما كان لهذا النشاط التجسسى دوره فى توجه السياسة الأمريكية لصالح اسرائيل وضد مصالح العرب مهما كانت الوسائل المعيقة شديدة القذاره .

عندما اعتقل جوناثان ج . بولارد ، واحد وثلاثون عاماً ، مع زوجته آن هندرسون - بولارد ، خمسة وعشرون عاماً ، فى أواخر تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٨٥ بعد محاولة فاشلة لطلب اللجوء إلى السفارة الاسرائيلية فى واشنطن ، ركزت النتائج السياسية المتوقعة على سؤال محرج : هل يعمل الموساد حقاً فى الولايات المتحدة ؟

رسمياً ، يقول الموساد : لا .. لا .. والف مرة .. لا . لا على الاطلاق فعلاً ، فرجال الكاتسا ممنوعون من حمل جوازات سفر أميركية مزيفة أو حتى استعمال تغطيات اميركية فى عملهم . لهذه الدرجة كانت العلاقة حساسة بين دولة اسرائيل وأكبر وأقوى حلفائها .

كيف يُفسر بولارد إذن ؟ أمر سهل . هو لم يكن من الموساد . بل كان يتلقى شهرياً ألفين وخمسمائة دولار اميركى من منظمة تدعى " الاكام LAKAM " وهى اصطلاح باللغة العبرية لمكتب اتصال الشؤون العلمية لوزارة الدفاع الاسرائيلية ، وكان يقوم بنقل الوثائق السرية إلى بيت " ايريت إيرب IRIT ERB " سكرتير فى السفارة الإسرائيلية . كان على رأس " لاكام " حينها ، رافائيل ايتان الذى أنكر علانية أى علاقة ، لكنه كان ضابط كاتسا سابق شارك عام ١٩٦٠ فى خطف أدولف ايخمان من الأرجنتين .

بولارد ، يهودى ، كان يعمل فى مركز دعم التجسس فى سوتلاند بولاية ميريلاند قرب واشنطن ، والمركز جزء من جهاز الاستقصاء البحرى ، وفى عام ١٩٨٤ تم نقله إلى مركز انذار مكافحة الارهاب فى قسم تحليل التهديدات . انتقال غريب نظراً إلى أنه تم تحذيره سابقاً من المسؤولين الأمنيين حول تسريب بعض المعلومات إلى الملحق العسكرى لدولة جنوب افريقيا - ووظيفته الجديدة منحته حرية الوصول إلى كثير من المعلومات المحظورة .. لم يطل الوقت للإكتشاف بأن بولارد كان يمد الإسرائيلين بهذه المعلومات . وعندما واجهه مكتب التحقيقات الفيدرالية الـ " أف . بى . آى " وافق على التعاون معهم للتوصل إلى مصادره

الاسرائيلية . وضعته شرطة الـ " أف . بي .آي " تحت المراقبة أربعاً وعشرين ساعة . لكنه أصيب بالهلع وطلب حق اللجوء ، وأوقف مع زوجته التي اتهمت بالاشتراك معه عندما كانا يغادران السفارة الاسرائيلية .

بعد اتصال هاتفي أجراه وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز من كاليفورنيا، برئيس الوزراء الاسرائيلي شيمون بيريز الساعة الثالثة والنصف صباحاً بتوقيت القدس في الأول من كانون الأول / ديسمبر عام ١٩٨٤. أعتذر بيريز رسمياً وقال: " التجسس على الولايات المتحدة أمر مناف تماماً لسياستنا . إن نشاطاً كهذا إن كان قد نُفِّذ حقاً ، فهو خاطيء ، وان الحكومة الاسرائيلية تقدم اعتذارها " . وأضاف بيريز أنه إذا كان رسميون حكوميون متورطين ، " فإن المسؤولين منهم سيستدعون للتفسير ، والوحدة المسؤولة سيتم تسريحها كلياً وإلى الأبد ، وستتخذ الاجراءات التنظيمية اللازمة للتأكد من عدم تكرار هذا النوع من النشاطات " .(كل ما فعلوه انهم غيروا العنوان البريدي ، وضموا الـ " لاكام " إلى قسم الشؤون الخارجية) .

بيريز الذي أنشأ الـ (الأكام) عندما كان نائباً لوزير الدفاع في الستينات .. حتى لو لم يكن بيريز يقصد ذلك- الاعتذار- لكن يبدو أن تصريحه أرضى الإدارة الأميريكية . مدير الـ : سي . آي . إي السابق ، ريتشارد هيلمز قال أنه ليس أمراً غير عادي للدول الصديقة ان تتجسس على بعضها البعض . " تقوم بما تستطيعه ، الجريمة هي ان يُقبض عليك".

وبينما أودع بولارد وزوجته السجن بتهمة التجسس ، أعتبر الموساد الـ " لاكام" هواة في هذه الصنعة – قال شولتز للصحافيين ، " اننا راضون عن الاعتذار والتفسير الإسرائيلي" وبعد فترة قصيرة من الدعاية النفسية لاسرائيل دفنت القضية .. الشكوك استمرت ، طبعاً ، حول وضع بولارد الصحيح ، ولكن يبدو أنه حتى الـ : سي . آي. إيه لم تصدق أنه بخلاف عمل الارتباط ، لا يعمل الموساد فعلياً في الولايات المتحدة نفسها .

" العال " الأكثر سرية

بولارد لم يكن من الموساد ، لكن كثيرين غيره ممن كانوا يقومون بأعمال التجسس والتجنيد وتنفيذ نشاطات سرية ، خاصة فى نيويورك وواشنطن واللتين كان يشار اليهما "بالملعب " ، كانوا ينتمون لقسم خاص سوبر سرى يسمونه ببساطة بالعبرية "عال" ومعناه " فوق " أو " القمة " . وهى وحده سرية ومنفصلة عن المنظمة الرئيسية ، لدرجة أن معظم موظفى الموساد لا يعرفون طبيعة عملها ولا يملكون صلاحية الدخول إلى ملفاتها فى الكومبيوتر ، لكن الوحدة موجودة ، وهى تقوم بتوظيف ما بين أربعة وعشرين وسبعة وعشرين شخصاً محنكاً كل فى مجاله . ثلاثة منهم من الكاتسا الفاعلين . معظم نشاطاتهم ، لا كلها ، ضمن الحدود الامريكية . مهمتهم الرئيسية جمع المعلومات عن العالم العربى ومنظمة التحرير الفلسطينية . ولكن كما سنرى ، فغالباً ما يكون الخط الفاصل غير واضح ، وعند الشك ، لا تتردد " العال " فى تخطيه . . القول بأنها لا تجمع المعلومات عن الامريكيين ، كأن تقال لك الخردل ليس وجبة الطعام الرئيسية ، ولكن هل تريد القليل منه لنقل مثلاً ، ان هناك سيناتوراً فى لجنة الأسلحة يهم الموساد . نادراً ما تستخدم " العال " السايان ، لكن أوراق هذا السيناتور ، وما يجرى فى مكتبه ، يعتبر من المعلومات الهامة ، لذا يصبح أحد الاهداف الحصول على شخص مساعد ، وإذا كان هذا الشخص يهودياً ، يقوم بالاقتراب منه أو منها كشخص من "السايان " . وإذا لم يكن ممكناً يتم تجنيده كعميل أو حتى كمجرد صديق ، لمعاشرته والاستماع إليه .

إن حلقة واشنطن الرسمية مهمة جداً لهذا الغرض ، بعض الملحقين يتتبعونها باستمرار ، لم تكن مشكلة اضافة شخص ما إلى تلك الحلقة وإعطاؤها طابعاً قانونياً.. واحد من نشاطات " العال " المعروفة ، قيامهم بسرقة مواد أبحاثية من بعض مصانع الطائرات الأميركية الكبرى لأجل مساعدة اسرائيل فى الحصول على عقد لمدة خمس سنوات بقيمة خمسة وعشرين مليوناً وثمانمئة الف دولار أميركى .

" العال " شبيهة بالتسوميت ، لكنهـا لا تخضع لتشريعات رئيس التسوميت بل أنها مسؤولة مبـاشرة أمام رئيس الموساد . على عكس غيرها من مـراكز الموساد ، فهى لا تعمل داخل السـفارة الاسرائيلـية . مراكزهـا موجودة فى بيـوت آمنة أو فى شقق .. بينما تقع مراكز " العال " خارج السفـارة ، إلا أنها فى معظم الوقت تعمل كالمراكز . فهم يتصلون مباشرة بالقيـادة فى تل ابيب ، إما بالهاتف أو بالتلكس ، أو بالكومبيوتر عبـر خط هاتفى . وهم لا يستعـملون أجهزة اتـصال أخرى لأنه حتـى لو لم يستطع الاميركيـون تفكيك الرسائل ، إلا أنهم سيعرفـون حتماً ان عملية سـرية ما تجرى فى الجوار وهذا ما يريد الموساد تجنبه . كما ان المسافة عامل آخر .

" الكاتسا " فى " العـال " هم الاشخاص الوحيدون فى المنظمـة بأسرها ، الذين يستعملون جوازات سفر أمريكية ، وهم يخالـفون قاعدتين أساسيتين : فهم يعملون فى دولة هدف ويستعملون غطاء الدولة الموجودين فيها . القاعدة هى " لا تلعب دور رجل انكليزى فى انكلترا أو فرنسى فى فرنسـا . من السهل جداً ان يتحقق المواطنون من اوراقك . مثلاً إذا أعطيت شـرطياً باريسياً رخـصة قيادتك المحلية ، فـهو يستطيع فوراً ان يـتحـقق من صلاحـيتـها . . " العـال " ينجحـون فى تصرفـهم ، لأن نوعيـة مستنداتهم ممتازة .. وكما ينبغى ان تكون ، فى أرض الأعداء لا تريد ان يُقبض عليك لأنهم سـيقتلونك . وفـى الولايات المتحدة ، أقـرب الدول الصديقـة ، لا تريدهم ان يقبـضوا عليك لأنهم سـيدمرون بلادك كلهـا . ربما الأف . بى . آى . يشكون بشىء من وقت لآخر ، لكنهم فى الحقيقة لا يعرفون .

مؤامرة ضد يونغ

" يورى دينور " الذى كـان فى إحدى المراحل مسـؤولاً عن مركـز " العال " فى نيويورك كان متورطاً بعملية أثرت على السياسة الدولية الامريكية ، وخلقت مشكلة محلية خطيرة للرئيس جـيمى كارتر وزعماء المجموعة الامـريكية السوداء ، لو عرف الامـريكيون مـدى وطبيـعة تورط الموسـاد ، لكانت تعـرضت للخطر - أو تعسـرت العلاقات التاريخية الجيدة التى تربط بين الدولتين .

عندما أعلن رئيس الوزراء المصرى مصطفى خليل فى مفاوضات الحكم الذاتى، التى عقدت فى فندق بجبل الكرمل المطل على مرفأ حيفا ، أن دولته ستدعم قرار الأمم المتحدة بشأن الحقوق الفلسطينية ، قام وزير العدل الاسرائيلى " شمويل تامير " باتهام مصر "بتعريض عملية السلام الحالية بأسرها للخطر " .. دون شك ، كان جهاز الموساد قلقاً حول تكشف الأحداث خاصة بشأن الدور الكبير الذى كان يلعبه وزير الدفاع الاسرائيلى " عازرا وايزمان " محلياً . الموساد لم يثقوا بوايزمان ، وهو طيار سابق وكان الثانى فى القيادة فى القوات المسلحة خلال حرب الايام الستة ، قائد بطل وأب القوات الجوية الاسرائيلية الاسطورية ، اعتبروه حبيب العرب لدرجة الاعتقاد بأنه خائن . عداؤهم نحوه كان مضحكاً . رغم انه كان وزير الدفاع ، إلا انه لم يشارك فى أى معلومات سرية . وايزمان كان روحاً حرة . من النوع الذى يشاركك الرأى حول امر ما ، ويختلف معك تماماً فى أمر آخر . لم يتجاوز خط الحزب اطلاقاً ، قام بما يعتقده صحيحاً . هذا الصنف من الرجال خطير لأنه لا يمكن التنبؤ بما يفعل .. لكن وايزمان برهن عن نفسه حتماً . فى بلاد يقوم الجميع فيها بخدمة الجيش ، الخدمة العسكرية هامة ، لهذا السبب تنتهى بحكومة سبعون بالمئة منها من الجنرالات . لا يرى الناس ما العيب فى ذلك ، أى وجود اشخاص أنوفهم تنبهر لرائحة البارود.

فى غمرة كل هذا ، قام الموساد باتصالهم الأول مع زارعى الأفيون فى تايلند . الاميركيون كانوا يحاولون إجبار المزارعين على وقف إنتاج الأفيون وزراعة البن عوضاً عنه . كانت فكرة الموساد الوصول إلى هناك ، للمساعدة فى زراعة البن وفى الوقت نفسه المساعدة على تصدير الأفيون كوسيلة لجمع المال من أجل عمليات الموساد .. واحدة من تلك العمليات كانت جهود " العال" المتواصلة فى نيويورك وواشنطن لإضعاف التصميم العربى فى طلب الدعم الاميركى لمساعدة منظمة التحرير أو الفلسطينيين عامة – فى التوصل إلى مركز أعلى من خلال الأمم المتحدة .

كانت " العال " تعمل فى نيويورك منذ ١٩٧٨ فى محاولة لقطع النشاطات العربية بشأن محادثات السلام التى يقوم كارتر بالضغط من خلالها . فى ايلول / سبتمبر ١٩٧٥ تعهد وزير الخارجية هنرى كيسنجر بأن الولايات المتحدة لن تعترف أو تتفاوض مع منظمة التحرير حتى تعترف بحق اسرائيل بالوجود . أولاً ، الرئيس السابق جيرالد فورد ثم كارتر أعلنا بأنهما سيدعمان هذا التعهد لكن الاسرائيليين لم يصدقوا الأمر كلياً .

فى تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٨ بعد محادثات كامب دايفيد ! قام عضو الكونغرس الجمهورى بول فيندلى من مقاطعة ايللنوى ، وعضو فى لجنة شؤون المجلس الخارجية بحمل رسالة من كارتر إلى اجتماع مع عرفات فى دمشق ، حيث قال عرفات بأن منظمة التحرير ستتخلى عن العنف إذا تم انشاء دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة بممر يصلهما ببعض .. كارتر كان قد نادى بانشاء " وطن " للفلسطينيين منذ عام ١٩٧٧ ، وفى ربيع ١٩٧٩ التقى سفير الولايات المتحدة فى النمسا " ميلتون ولف " وهو زعيم يهودى بارز بممثل منظمة التحرير هناك ، عصام السرطاوى .. المرة الأولى فى حفل استقبال دعت اليه الحكومة النمساوية ، ثم فى حفل كوكتيل فى سفارة عربية ، بناء على تعليمات من واشنطن كان "ولف " يجتمع بالسرطاوى ولكن ليس للبحث فى أمور هامة عندما ذهب عرفات إلى فيينا للقاء المستشار النمساوى برونو كرايسكى والمستشار الالمانى الغربى السابق ويليى برانت ، عقد ولف والسرطاوى اجتماعاً للبحث فى المفاوضات . عندما تسربت اخبار هذا الاجتماع ، قالت الخارجية بأنه قد تم " تذكير " ولف رسمياً بشأن السياسة الاميركية المعارضة للتفاوض مع منظمة التحرير ، لكن الموساد كانوا يعرفون بأن "ولف " كان يتصرف بناء على تعليمات مباشرة من واشنطن .. كانت التحركات فى أمريكا تزداد للتوصل إلى اتفاقية سلمية ما حتى العرب بدأوا يرون حسناتها ، والموساد من خلال شبكاتهم الألكترونية المدسوسة فى بيوت

ومكاتب السفراء والزعماء العرب فى نيويورك وواشنطن ، علموا بأن منظمة التحرير كانت تميل نحو الموافقة على موقف كيسنجر عام ١٩٧٥ والإعتراف بحق اسرائيل فى الوجود .. فى هذا الوقت ، كان سفير الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة اندرو يونغ ، ليبرالى اسود من الجنوب وصديق حميم لكارتر ، من أوائل من دعم الرئيس واعتبر القناة الرئيسية بين البيت الأبيض والمجموعة السوداء .

وإذا يونغ ، سفير صريح ومولع بالجدل ، لأنه جاء نتيجة الحركة الامريكية للحقوق المدنية وكانت لديه نقطة ضعف تجاه الخاسرين .. فإن إسرائيل تراه معادياً لها اكثر منه مؤيداً للفلسطينيين ، اعتقد يونغ بأن كارتر يريد حلاً ، تسوية تريح الفلسطيين من وضعهم العالقين فيه ، وتخلق سلاماً فى المنطقة ، وعارض يونغ إقامة مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية ، لكنه أراد ان يؤجل عرض العرب لقرار يهدف إلى الاعتراف بمنظمة التحرير من قبل الأمم المتحدة ، وحجة يونغ ان هذا لن يؤدى إلى مكان . الأفضل البحث عن قرار أخف يؤدى إلى الهدف ويتمتع بفرصه أكبر لتتم الموافقة عليه .

عزل الأمريكى الأسود

ولأن " العال " كانت قد استأجرت شققاً فى أنحاء نيويورك وواشنطن ودست فيها أجهزة تنصت فقد سمعوا محادثة الأمن حول القرار ، بل يقترحون أن يبحث فيه يونغ مع أحد من منظمة التحرير .. يونغ أعلم بشارة انه لا يستطيع لقاء ممثلين من منظمة التحرير قال :س ولا استطيع ان أرفض دعوة عضو من مجلس الأمن للذهاب إلى منزله والبحث بأمور العمل " بشارة طبعاً كان عضواً فى المجلس ، وأضاف يونغ بالاضافة إلى عدم تمكنى من رفض الدعوة ، " لا استطيع ان أفرض عليك من يكون فى المنزل " .

وفى الخامس والعشرين من تموز / يوليو ١٩٧٩ ، وصلت برقية من نيويورك إلى مركز قيادة الموساد فى تل ابيب تقول : " سفير الولايات المتحدة إلى الأمم

المتحدة سيجتمع بممثل منظمة التحرير فى الأمم المتحدة " كانت علامات البرقية " عاجل . نمر . أسود " وتعنى لعينى رئيس الوزراء وقليل من كبار المسؤولين - ربما لا أكثر من خمسة أشخاص .. وسُلمت بالشيفرة إلى رئيس المكتب اسحق هوفى الذي حمل الرسالة شخصياً إلى بيجين بعد فك رموزها . وأصاب الذعر كبار الاسرائيليين لمعرفة ان يونغ سيلتقى بالطرزى ، كما ذكرت الرسالة . مصدر المعلومات ، تسجيلات من خط بشارة الخاص فى مكتبه فى الأمم المتحدة ، تكشف ان يونغ قبل دعوة بشارة إلى منزله .

السؤال هل يُمنع اللقاء من أن يحدث أم لا ؟ القرار بجعله يحدث سيبرهن ان المخاوف الاسرائيلية فى محلها وأن هناك تحولاً فى الموقف الامريكى تجاه اسرائيل . وهذا سيساعد فى التأكيد لأصدقاء البلاد الامريكيين اصحاب النفوذ العالى ، ان هذا الخطر ناتج عن هذه الادارة بالذات ، وبذلك يخلقون تغيراً لصالح اسرائيل . وبذلك تظهر العملية بأنها تعرض أمن اسرائيل للخطر . . بالاضافة إلى ذلك فإن هذا القرار سيساعد فى التخلص من " يونغ " الذى أصبح يشكل تهديداً كبيراً ، بسبب طريقته الانفتاحية وموقفه الايجابى تجاه منظمة التحرير الفلسطينية إنه لم يف بحاجات اسرائيل .

وفى السادس والعشرين من تموز / يوليو دخل يونغ بصحبة ابنه أندرو والبالغ ست سنوات من العمر ، إلى بيت بشارة . كانت ميكروفونات " العال " تلتقط كل كلمة ، حين استقبل يونغ بشارة والسفير السورى . بعد خمس دقائق وصل الطرزى، وبينما كان الولد يلعب بمفرده لربع ساعة ، كان الدبلوماسيون الثلاثة يتحدثون ويتفقون على أن اجتماع مجلس الأمن يجب أن يؤجل من السابع والعشرين من تموز/ يوليو إلى الثالث والعشرين من آب / اغسطس (وقد تأجل) .

بعد ذلك غادر يونغ وولده خلال ساعة كان كاتسا " العال " قد أحضر نسخة طبق الأصل من الإجتماع ، ورئيس المركز يورى دينور استقل رحلة العال من

نيويورك إلى تل ابيب ، واستقبله فى المطار " اسحق هوفى " رداً على البرقية التى سبقت وصوله : " العنكبوت بلغ الذبابة " ، ثم حمل الرجلان التقرير رأساً إلى بيغن . فى طريقهما قام هوفى بقراءة التقرير ، كان " دينور" فى اسرائيل لست ساعات فقط قبل العودة بنسخة من التقرير ليسلمه إلى سفير اسرائيل فى الأمم المتحدة "يهودا بلوم "وهو تشيكو سلوفاكى المولد ، خبير فى القانون الدولى .. لم يرد "هوفى" أن تتسرب أية معلومات عن الاجتماع إلى وسائل الاعلام . فهو لم يرد أن يحرق العملية فى نيويورك . قال بأن بيجن يمكنه التوصل أكثر اذا ما ذهب إلى الادارة وتكلم معهم – نفس الاسلوب الذى اتخذوه هم بعد لقاء " ميلتون ولف " بمنظمة التحرير فى فيينا ، وأضاف هوفى بأنها لن تكون سياسة جيدة فى الولايات المتحدة أن يؤذى يونغ وهو المحبوب عند السود ، وبأى حال ، يمكنهم الحصول على تنازلات اكثر من الامريكيين بتنفيذ الأمر وراء الكواليس .. لكن بيجن لم يكن مهتماً بالدبلوماسية ، أراد الدماء . " أريدها فى العلن " قال . واتفقوا على عدم نشر كل المعلومات كى لا يُفقد المصدر ، وهكذا اخبرت مجلة نيوزويك ببساطة ان يونغ وطرزى قد التقيا . هذا رسم علامة استفهام فى وزارة الخارجية وطُلب من يونغ التفسير . تفسيره الأول انه خرج فى نزهة مع ابنه وقرر ان يعرج لزيارة بشارة وبالصدفة التقى بالطرزى . وقال بأن الرجلين امضيا " خمس عشرة أو عشرين دقيقة من اللياقات الاجتماعية" لا أكثر .

وزير الخارجية فانس ، في أثناء عودته من الأكوادور ، أبرق له تفسير يونغ ، وبعد ارتياحه إلى كون اللقاء صدفة ، سمح فانس للناطق بلسان الخارجية " توم ريستون " بنشر تفسير يونغ ظهر الاثنين فى الثالث عشر من آب / اغسطس .. وبعدما بدا أن الوضع سيتفجر ، أطلق الموساد شائعات إلى يونغ مفادها انه اذا اعتقد ان اسرائيل ستسكت على الأمر ، فهو مخطىء جداً .. قلقاً ، طلب يونغ اللقاء بيهودا بلوم واجتمع به لمدة ساعتين . لم يكن يعرف بأن بلوم يملك نسخة عن اجتماعه

بـبشـارة والطرزى . ولهـذا السـبب ، تمكن من جـعل يونغ يعـتـرف بأكـثـر مما قـاله للخارجـية .. ولـم يكن " بلوم "مـولعـاً بيـونغ منذ البـدء ، وفى مـعظم تقـاريره ، لـم يحصل يونغ على ثناء كبير . لكن بلوم كان دبلوماسيا متمرساً . لانه يملك التقارير ، عرف تماماً ما حصل وكـان قادراً على استخراج القصة وهذا يعنى انهم سـيستعملون يونغ كمصدر ، كى لا يضطروا إلـى الكشف عن حقيقة معرفـتهم السابقة بكل شيء .. "يونغ " والذى مازال يعتقد ان اهتمام اسـرائيل الرئيسى هو استئناف المفاوضات . لـم يدرك بأنه موضع مكيدة بعد اللقاء ببلوم واعترافـات يونغ ، استدعى بيغن السفير الاميـركى فى اسرائيل وتقدم اليـه بشكوى رسميـة . تلك الشكوى أعطيت للسفـير ولوسائل الاعلام بنفس الوقت حتى لا تضيع فى الخلط .

المبعوث الاميركى للسلام ستراوس وهو على متن الطائرة التى تقله إلى الشرق الأوسط ، قال " قضية يونغ .. تؤكد الشكوك التى لا أساس لها بأن الولايات المتحدة تتعـامل سراً مع منظمـة التحرير الفلـسطينية " .. فى وقت لاحق ، حاول يـونغ تبرير أعـماله قـائلا " لم أكـذب ولـم أخـبر كل الحـقـيـقة، قـدمت مـلاحظتى (الى وزارة الخارجية) قائلاً : " سأعطيكم رواية رسمية ، ولقد أعطيت رواية رسمية ، لم أكذب بأية طريقة " .. لكن الضرر قد حصل وأوقف يونغ ، وسـيمضى وقت طويل قبل أن يحاول الاميـركيون التعامل مع منظمـة التحرير ثانية .. وهكذا تمكنت " العـال " عبر شبكة نشاطاتها السرية الكثيفة من إنهاء وظيفة واحد من أقرب اصدقاء كارتر ، لكنه رجل اعتبر انه ليس صديقاً لاسرائيل.

العال في مجلس الشيوخ

كانت " العال " تقوم بجمع التسجيلات من مختلف البيوت ، وتجمع المعلومات من مجلس الشـيوخ والكونغرس ، الاقتـراب ، الاختلاط ، التجنيد ، الحـصول على نسخ للوثائق ، فـتح الحقائب الدبلومـاسيـة وكل العمليات العـامة فى المركـز . كان ضبـاط الكاتسا يحـضرون الحفـلات فى نيويورك وواشنطن ، كانـوا جميـعاً يديرون اشغالهم الخاصة . واحد منهم كان يدير خدمة مواكبة مازالت قائمة .

حتى الآن لا يعترف الموساد بوجود " العال " فى داخل المعهد و يُقال أنهم لا يعملون فى الولايات المتحدة ، لكن معظم رجالهم يعرفون بأن " العال " موجودة رغم أنهم لا يعرفون طبيعة عملها ، أكبر نكتة فى الموضوع أنه عندما برز الـ " لاكام " بقضية بولارد ، قال الموساد " أمر واحد أكيد هو اننا لا نعمل فى الولايات المتحدة " هذا ما يبرهن أنك لا تستطيع أن تأخذ كلام جاسوس بجد .. ورغم ذلك فإن للقوة حدودا فهى ليست مطلقة وعندما هبت أطفال الحجارة فى الضفة الغربية وغزه وفشلت الموساد أو غيرها من أجهزة المخابرات فى التنبؤ بها وعندما أعلنت أنها ستنتهى خلال أيام أو اسابيع قليلة ثم استمرت الانتفاضة فى صعودها ونموها تأكد بشكل لا يرقى إلى الشك .. ان الانتفاضة وما نتج عنها من انهيار للأخلاق والانسانية ، هى نتائج مباشر لجنون العظمة الذي يميز عمل الموساد . هذا الشعور ان باستطاعتك عمل أى شيء تريد لمن تشاء وللمدة التى تريدها ، لانك تملك القوة .. إن اسرائيل تواجه اكبر تهديد لها لأول مرة ، هذا الأمر خارج عن نطاق السيطرة ، فى اسرائيل مازالوا يضربون الفلسطينيين وشامير كان يقول " انهم يجعلوننا قساة . انهم يدفعوننا لضرب الأولاد أليسوا هم مذنبون "؟ هذا ما حدث بعد سنوات وسنوات من السرية : " نحن على صواب ، لنكن على صواب مهما يكن " ؛ بإبقاء المسؤولين الرسميين ، عمداً ، بعيداً عن الحقيقة ، بتبرير العنف واللا إنسانية بالخداع أو كما يقول شعار الموساد " عن طريق الخداع" .

إنه مرض بدأ مع الموساد وانتشر فى الحكومة ، وفى القسم الأكبر من المجتمع الاسرائيلى .. وهناك عناصر كثيرة داخل اسرائيل تعترض على هذا الانحراف ، لكن اصواتهم لا تُسمع ، وبكل خطوة تسهل معها الاعادة ، يصبح صعباً أكثر ايقافها ، اللعنة الأقوى داخل المخابرات الإسرائيلية هى السرية المطلقة التى يمكن لأحد رجال الكاتسا أن يرميها على الآخر : هل بإمكانى القراءة عنك فى الصحف قد تكون تلك هي الطريقة الوحيدة لتغيير مسار الأمور .

فضائح ضد أمريكا

الكتائب اللبنانية تدير مذابح صابرا وشاتيلا بمساعدة جيش الدفاع الإسرائيلى

الموساد تقدم معلومات مضللة عن الرهائن للـ CIA ورئيس الموساد يقول :أنهم مجانين

الـ CIA تتعامل مع جاسوس إسرائيلى من أجل إنقاذ رهائنها

اليهـود الذين أعلنوا فى بروتوكولات حـكماء صهـيون أنهم سـادة هذا العالم وحكامه الحقيقيين وأن غيرهم ما هم إلا عـبيد إحسانهم ، يمارسون ذلك عملا ليس مع العـرب والمسلمـين ، ولكن مع أوليـاء نعـمـتهم وسـادتهم وضـامنى وجـودهم الأمريكيـين ، والذين يقدمـون لهم العون بالمال والسـلاح والتأييد السـياسى صـباح مسـاء.. فجهاز الموسـاد التى أخذ على عاتقـه تنفيذ الأهداف السرية لبـروتوكولات حكماء صـهيون لا يعتـرف بهذه النعمة المـهداه لهم ويقوم بقضم الأيدى الأمـريكية يعرف أن هذه الأيدى سـوف تمد اليها ثـانية من جهـة بالمعونة ، ومن الجهـة الأخرى لتنال بركات قضمها من بنى إسرائيل .

وفى بيـروت وإيران كان الموسـاد على موعـد لإنكشـاف الحقـائق التى لا يريد الأمريكيون أن يروها وأغمـضوا أعينهم عنها ، فكانت النتيجة مـقتل عشرات الجنود الأمريكيـين وعملاء الـ CIA لأن الموسـاد رفضت إعطاء المعـلومات التى توافـرت لديها عن العملية التفجيرية ، وعندما طالبت المخابرات المركزية الأمريكية من الموساد المعلومـات التـى لديهـا عن المخطوفـين الأمـريكيـين والأجـانب ناورت وتلاعـبت

بالأمريكيين .. وفي النهاية أعطتهم معلومات مضللة عن دور منظمة التحرير الفلسطينية ، وهى تعلم كذب معلوماتها ، وكانت تريد أن تستخدم لجوء الـ CIA لمعونتها لتوجيه ضربة سياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التى كانت تسعى لإجراء حوار سياسى مع واشنطن .. ولم تنته الأزمة عند هذا الحد فقد دفعت إسرائيل بحليفتها القوية لتقديم أسلحة سراً الى " إيران " الدولة الإسلامية من أجل مصالح إسرائيلية إستراتيجية ، فكانت فضيحة إيران - كونترا جيت - التى ذهب ضحيتها طاقم الإدارة الأمريكية فى عهد الرئيس ريجان "أوليفرنورث وبوندنكسيتر "

ويقول أحد ضباط الموساد : إن كل هذه المآسى من الرهائن الى فضيحة إيران كونترا جيت كان من الممكن تجنبها لو تعاونت الموساد منذ البداية مع اليد الأمريكية الممنوحة بالعطاء لإسرائيل والموساد .. ولكن ما لم يقوله أن كثير من المآسي التى شهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية فى فلسطين والمنطقة العربية وفى دول كثيرة منها أوروبا وأمريكا أيضا كان يمكن أن لا تحدث إطلاقاً لو لم يكن هناك وجود للعصابات الصهيونية وأجهزة مخابراتها المتغطرسة .

أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية يقول فى مذكراته عن إيلى حبيقة : رجل نشيط ولكنه وحشى ، كان دائما يحمل مسدساً وسكيناً وقنبلة يدوية وكان الكتائبى الأكثر ترويعاً فى لبنان .. كان يقتل الجنود السوريين ويقطع آذانهم ويعلقها بسلك فى بيته .. حبيقة كان شريكاً حميماً للقائد المسيحى سمير جعجع ، وفى وقت لاحق غالباً ما كان يتناوب الرجلان على قيادة الجيش المسيحى ، غير أنه بالنسبة للموساد ، لم يكن حبيقة على الإطلاق مصدراً مهما ، فقد درس فى كلية الأركان والقيادة فى إسرائيل . وكان القائد الرئيسى للقوة التى دخلت المخيمات فلسطينية وذبحت المواطنين ، حبيقة كان يكره أمين الجميل وأراد أن يحرجه ، تورط فى صراع داخلى مرير على السلطة ، وقد القيت عليه مسؤولية عدم حماية بشير الجميل .

الساعة الخامسة بعد الظهر فى السادس عشر من ايلول / سبتمبر جمع حبيقة قواته عند مطار بيروت الدولى وتوجه داخل مخيم شاتيلا بمساعدة أضواء كشافات دبابات ونيران مدافع جيش الدفاع الإسرائيلى ، فى ذلك الوقت ، ذكر تصريح لمجلس الوزراء الإسرائيلى أن قوة الدفاع الإسرائيلى كانت « تتخذ مواقعها فى بيروت الغربية لمنع خطر العنف وإراقة الدماء والفوضى .. فكيف لجيش دولة تعتبر نفسها عظمى أن تسمح لجنودها بالمساعدة فى قتل أطفال ونساء عزل فى المخيمات الفلسطينية ؟!

فى اليوم التالى .. تسلم حبيقة إذنا إسرائيلياً لإحضار كتيبتين إضافيتين الى المخيمات .. كانت إسرائيل تعلم بوقوع المجزرة . حتى أن القوات الإسرائيلية أقامت مواقع مراقبة على رأس عدة مبان مؤلفة من سبعة طوابق عند مستديره السفارة الكويتية . مكنتهم من متابعة منظر المجزرة بدون عوائق .. على إثر هذه المذبحة ودور إسرائيل فيها ، تصاعدت الحرب الكلامية بين ريغان وبيغن ، ومع أوائل تشرين الأول / أكتوبر كان ريغان قد أرسل الفاً ومئتين من مشاه البحرية الأميركية (المارينز) ، الي بيروت ، بعد تسعة عشر يوما فقط غادروها ، إنضموا الى الف وخمسمائة وستين مظليا فرنسيا وألف ومئتى جندى إيطالى فى قوة أخرى لحفظ السلام .

لقد أرادت إسرائيل بمذبحة صابرا وشاتيلا أن تعيد الإرهاب الصهيونى فى كفر قاسم ودير ياسين مجدداً ضد دماء " لبنانية " ليخلق جوداً من العداوة والكراهية بين اللبنانيين والفلسطينيين بينما تكتفى هى بجنى الثمار ، ولكن هل يتوقف الموساد عند هذا الحد ؟ فهناك دوائر أخرى أكثر بشاعة ، طوال هذا الوقت ، كان مركز الموساد فى بيروت منشغلاً بالقيام بعمله . واحد من مخبريه كان « نتنا » كلمة عبرية تستعمل فى إسرائيل للإشارة الى المخبر (كالتعبير الإنكليزى « الحمام الزاجل ») كان هذا المخبر على صلة بصاحب مرأب محلى مختص بإعداد السيارات لأغراض التهريب.

كثير من العسكريين الإسرائيليين مثلا ، كانوا يهربون فيديوهات وسجائر غير خاضعة للضريبة خارج لبنان محققين بذلك أرباحا طائلة فى إسرائيل ، حيث الضرائب هناك تتراوح بين مئة ومائتين بالمئة على هذا النوع من البضائع .. الموساد بدورهم كانوا ينقلون معلومات وثيقة للشرطة العسكرية الإسرائيلية ، بنتيجتها أحبطت عدة محاولات تهريب .

فى صيف عام ١٩٨٣ ، أبلغ هذا المخبر نفسه الموساد عن شاحنة كبيرة من نوع مرسيدس يقوم بإعدادها المسلمون الشيعة لتفخيخها بقنابل ، وقال بأن الأمكنة المعدة فيها للقنابل هى أكبر من المعتاد ، لذا فإن هدفها لابد أن يكون رئيسياً .. الموساد عرفوا أنه بالنسبة للحجم فإن هناك قلة من الأهداف المنطقية ، واحد منها لابد أن يكون مركز تجمع للقوات الأمريكية . السؤال هو : هل يتم تحذير الأمريكيين لأخذ الحيطة والحذر من شاحنة تطابق المواصفات .. كان القرار كبيراً جداً ليتخذ فى مركز بيروت . تم توجيه السؤال الى تل أبيب حيث قرر أدمونى ، وكان رئيس الموساد ، تحذير الأمريكيين بشكل عام . اشارة مبهمة الى أن لديهم سبباً للاعتقاد بأن أحدهم ربما يخطط لعملية ضِدهم ، لكنه كان تحذيراً عاماً وعادياً كأنه تقرير عن حالة الطقس ، لا يتطلب القيام بحذر خاص أو تشديد الإجراءات الأمنية . فى الستة أشهر التى تلت إستلام هذا الخبر مثلاً ، ورد أكثر من مئه تحذير من هجمات متوقعة بسيارات مفخخة . خبر آخر لن يزيد من القلق أو المراقبة عند الأمريكيين .. أدمونى فى رفضه إعطاء الأمريكيين معلومات محددة حول الشاحنة ، قال ، « لا ، لسنا هناك لحماية الأمريكيين ، أنهم دولة كبرى ، أرسل المعلومات العادية فقط » .. غير أنه فى الوقت نفسه ، أعطيت كل المنشآت الإسرائيلية التفاصيل المحددة وحذرت لمراقبة شاحنة تتوافق مع مواصفات المرسيدس .. الساعة السادسة وعشرين دقيقة من صباح الثالث والعشرين من تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٨٣ ، اقتربت شاحنة مرسيدس

كبيرة من مطار بيروت تحت أنظار الحراس الإسرائيليين فى قاعدتهم القريبة ، وعبرت حاجزاً للجيش اللبنانى ثم إنعطفت يساراً داخل موقف السيارات . أنذر حارس المارينز الأمريكى بأن الشاحنة تزيد من سرعتها ، لكن قبل أن يتمكن من القيام بأي شئ كانت الشاحنة قد انحدرت بإتجاه مدخل المبنى المكون من أربعة طوابق والعائد « لمركز سلامة الطيران المدنى » والذى كان يستعمل كمركز قيادة الفيلق الثامن للمارينز ، مخترقة بوابة من الحديد المطاوع ، ضاربة حاجز أكياس الرمل .. الدفاعى ، محطة حاجزاً أخر وصادمة حائطاً من الأكياس الرملية داخل الردهة ، منفجرة بقوة هائلة جعلت المبنى حطاماً متناثراً على الفور .

بعد دقائق قليلة ، شاحنة أخرى صدمت مركز قيادة المظليين الفرنسيين فى بئر حسن ، فى حى سكنى مواجه للبحر على بعد ميلين فقط من مركز تجمع قوات المارينز ، كانت الصدمة من القوة بحيث أزاحت المبنى حوالى ثلاثين قدما وقتلت ثمانية وخمسين جنديا فرنسيا ، خسارة المئتين وواحد وأربعين جنديا من المارينز ، معظهم نيام عندمانفذت العملية الإنتحارية ، تعتبر أكبر خسارة فى الأرواح ليوم واحا منذ مقتل مئتين وستة وأربعين فى فيتنام حين بدأ هجوم فى الثالث عشر من شباط / فبراير ١٩٦٨ .. وخلال أيام .. سلم الإسرائيليون للـ « سى . أى . إية » أسماء ثلاثة عشر شخصاً قيل أنهم متورطون بقتل المارينز الأمريكيين والمظليين الفرنسيين ، لائحة تشمل أسماء فى المخابرات السورية والإيرانية فى دمشق والشيعى محمد حسين فضل الله.

فى مركز قيادة المخابرات الاسرائيلية كانت هناك تنهيدة إرتياح بأننا لسنا من تلقى الضربة ، بالنسبة للموساد ، كان حادثاً صغيراً - عرفنا بأمره ولم نخبر أحداً . المشكلة كانت أنه لو سربنا المعلومات لكان مصدرنا قتل فى المرة التالية ، ، سنعرف إذا ما كنا على اللائحة .. الإنطباع العام عن الأميركيين كان : « يريدون التدخل

بقضية لبنان فليـدفعوا الثمن » ويقول : ضابط الكاتسا أوستـروفسكى : بالنسبة لى ، كانت المرة الأولى التى يوجه الـى فيهـا توبيخ عنيف من رئيسى فى الموسـاد ، ضابط الإرتباط « ايمى يار » . لـقد قلت فى ذلك الوقت أن الجنود الأميـركييـن الذين قتلوا فى بيروت سـيظلون عالقين فى أذهاننا لوقت أطول من أصـابتنا نحن ، لأنهم جاؤوا بنيه طيبة ، ليساعدونا فى الخروج من هذه الورطة التى سببناها . قيل لى : « إخرس ، أنك تتكلم خارج الموضوع . نحن نعطى الأمريكيـين أكثر مما يعطوننا » . كانوا دائما يقولون ذلك ، لكن الأمر غير صـحيح . كثير من المعدات الإسرائيلية كـانت أميركية الصنع ، والموسـاد كانوا مـدينين لهم بالكثيـر ، والإعتـراف من ضابط الموسـاد الذى أقيل بسبب عملية فاشلة لاحقا خلال ذلك .

ظل عدد كبير من الغربيين يختطفون ويصبحون رهائن لدى مختلف الأحزاب . فى أحد الأيام من أواخـر آذار / مارس ١٩٨٤ غادر وليام باكلى رئيس مـركز الـ « سى . أى . إية» ، والمسجل رسـميـا كضابط سـياسى فى السفـارة الأمريكيـة ، غادر شقـته فى بيروت الغـربية وأختطف على يد ثلاثة جنـود شيعة . تم إحـتجازه ثمـانية عشر شهراً عذب فيها لدرجة كبيرة ، وأخيراً قتل بشراسة . كان من الممكن إنقاذه .

الموساد من خلال شبكتهم الواسعة مـن المخبرين ، كان لدى الموساد فكرة جيدة عن أماكن إحتجاز كثـير من الرهائن وعلى يد من . حتى لو لـم يكونوا يعرفون أين ، كان من الضرورى مـعرفة على يد من وإلا ربما وجدت نفـسك تفاوض مع شخص ليس لديه أى رهائن ، هـناك قصـة اللبنانى الـذى طلب من مـعاونه إيجـاد شـخص يفاوض معه على أمر الرهائن . قـال المساعد « من أى بلد رهينتك ؟ » الجواب : « أو جد لى دولة أجد لـك أنا الرهينة » .. إن الرجال من مستـوى باكلى يعتبرون مـهمين لدرجة كـبيـرة نظراً لحجم مـعلوماتهم . إسـتخراج المعلومـات منهم بالقوة قـد يعنى عقوبة الموت لكثير من العاملين فى الكرة الأرضية .. مجموعة تطلق على نفسها اسم

« الجهاد الإسلامى» إدعت مسؤولية خطف باكلى . بيل كايسى رئيس الـ « سى . أى . إية » كان متحمسا لإنقاذ باكلى لدرجة أنه أرسل لإنقاذه فريقا من خبراء " الإف . بى . أى " مدرب خصيصاً على كشف مواقع الضحايا الرهائن . لكن بعد شهر عادوا « صفر اليدين » كانت سياسة الولايات المتحدة الرسمية حينها ، تمنع المفاوضات لدفع فدية ، لكن كايسى سمح بدفع مبالغ كبرى للمخبرين ، أو إذا إضطر الأمر لشراء حرية باكلى .

لم يستغرق الـ سى . أى . إية » وقتاً طويلاً للتوجه الى الموساد طلباً للمساعد . بعد وقت قصير من خطف باكلى ، كان ضابط إرتباط الـ «سى.آى.إية » فى تل أبيب يسأل الموساد عن كل المعلومات الممكنة حول باكلى ومخطوفين أخرين .. عند الساعة الحادية عشرة والنصف من أحد الأيام ، طلب عبر اتصال هاتفى داخلى فى مركز القيادة من جميع الموظفين عدم الإقتراب من الطابق الرئيسى والمصعد خلال الساعة المقبلة لأن ضيوفاً قادمين . إثنان من مسؤولى الـ « سى آى . إية » دخلا وتوجها الى مكتب أدمونى الكائن فى الطابق التاسع بصحبة مراقبين . قال لهما رئيس الموساد بأنه قد يعطيهما كل ما لدى الموساد لكن إذا كانا يريدان شيئاً خاصا فعليهما أن يطلبا ذلك عن طريق رئيس الوزراء « لانه رئيسنا » بالحقيقة أن ادموني أراد طلباً خاصا حتى يتمكن من رد المعروف لاحقا ، إذا إضطرت الحاجة .

ثم تقدم الأمريكيون بطلب رسمى من خلال سفيرهم ثم الى رئيس الوزراء شيمون بيريز . أصدر بيريز تعليماته لأدمونى بأن تعطى الموساد الـ « سى.آى.إية » كل ما يساعد فى حل مشكلة الرهينة الأميركى . عادة هذا النوع من الطلبات يتضمن تحديدات - كالتضييق « نعطيكم كل ما تريدونه من معلومات طالما لا تؤذى موظفينا» - لكن فى هذه الحالة لم يكن من تحديدات ، اشارة واضحة عن مركز الرهينة البارز عند الويالات المتحدة وبيريز .

سياسيا .. هذه الأمور قد تكون كالديناميت ، إدارة ريغان سوف تذكر جيداً الضرر السياسى والذل اللذين عانى منهما جيمى كارتر عندما كان الأميركيون محتجزين فى إيران بعد الإطاحة بالشاه .. أدمونى أكد لبيريز أنه سيبذل كل جهده لمساعدة الأميركيين « لدى شعور جيد حيال هذا الموضوع » قال : « ربما لدينا معلومات تساعدهم » . بالحقيقة . لم يكن لديه أى نيه لمساعدتهم .

اثنان من مسؤولى الـ « سى .آى . إية » إستدعيا " للاجتماع بشعبة " السيفانيم (السمك الذهبى) خبراء بأمور منظمة التحرير . عقد الإجتمع فى المدراشة ، أو الأكاديمية . بما أن إسرائيل تعتبر منظمة التحرير عدوها الأول ، كان الموساد يحسبون أنه إذا كان بالإمكان القاء مسؤولية أى عمل على منظمة التحرير ، فإن العمل قد وفى غرضه . لذا راحوا يحاولون إتهام منظمة التحرير ، بالرغم من معرفة الكثيرين منهم أن لا علاقة لإختطافهم بمنظمة التحرير .. وبأمل الظهور وكأنهم يتعاونون كليا ، قام رجال السيفانيم بلصق الخرائط على حائط غرفة إجتماع وقدموا اللأميركيين معلومات وافية حول الأماكن العامة للمخطوفين ، رغم أنهم كانوا دائما ينقلون الى مواقع جديدة ، إلا أن الموساد كانت لديهم معلومات عامة جيدة عن أماكن وجودهم . تغاضى الموساد عن كثير من التفاصيل التى جمعوها من مصادرهم ، لكنهم أخبرو الأميركيين بأنه من الصورة العامة يمكنهم أن يقرروا إذا كان من المجدى الدخول فى التفاصيل . كل هذا كان جزءاً من نظام غير مكتوب ولكنه حقيقى جداً لتسديدالدين ، مقابل تقديم خدمات فى المستقبل .

فى نهاية الاجتماع ، أرسل تقرير شامل لأدمونى بالنسبة لـلأمريكيين ، فـقد عادوا وبحثوا الأمر مع رؤسائهم . بعد يومين ، عادوا يطلبون مزيداً من التفاصيل عن سؤال واحد وجه اليهم فى اللقاء الأول . ظنت الـ «سى .آى .إى » بأنه ربما تكون « الماسة خاماً » (تعبير يطلق إذا إنتفت الفائدة وحسنت النيه) ، وقد أرادوا التحقيق

من التفاصيل ، طلبوا أن يتكلموا مع قال رجل الموساد " انسي الامر " « لا أحد يتكلم مع المصادر » . . ، قال رجل الـ «سى . آى . إية» « هذا يكفى . هل بلامكان التحدث مع الضابط المسؤول عن القضية ؟» .

بالتأكيد الموساد يحافظون على هوية رجال الكاتسا بقوة ، لا يمكنهم المجازفة بأن يراهم أحد . فمن يعرف أين يمكن التعرف عليهم بالنتيجة ؟ إن كاتسا فى بيروت اليوم ربما ينتهى به الأمر الى العمل فى أى مكان غداً ، ويصادفه رجل الـ «سى . آى . إية » فيطيح بعملية بأكملها ، على رغم ذلك ، هناك عدة طرق لترتيب مقابلات لا يلتقى فيها الطرفان . مثلا التكلم من وراء شاشات وتشويش الصوت ، أو وضع عطاء على الرأس . لكن لم يكن للموساد أى نيه للمساعدة ، رغم الأوامر المباشرة من « رئيسهم » بيريز ، قال مسؤولو الموساد أن عليهم مناقشة الأمر مع رئيس الموساد .

شاع الخبر فى الشعبة أن أدمونى مستاء ، عشيقته التى كانت ابنه رئيس التسوميت هى أيضا منزعجة ..كانت فى دورة حيضها - هكذا كانت النكتة . عند الغذاء فى غرفة الطعام كان الجميع يتحدثون عن موضوع الرهائن . مع وصول الموضوع الى غرفة الطعام كانت القصة ربما ضخمت بعض الشئ . لكن يفترض أن يكون أدمونى قد قال : « الأمريكيون أولاد العاهرات ، تباً لهم ، ربما يريدوننا أن نحضر لهم رهائنهم أيضا . هل هم مجانين ؟ » .

رغم كل شئ ، كان الجواب : لا . لا تستطيع الـ « سى . آى . إية » رؤية واحد من الكاتسا ، علاوة على ذلك ، لقد أخبروا الأميركيين أن المعلومات التى أعطوهم إياها قديمة ، ومتعلقة بقضية مختلفة تماماً ، ولا تمت بصلة لقضية باكلى ، لكن لم يكن هذا صحيحاً ، إنما زادوا من زخرفة قصتهم بأن طلبوا من الأميركيين نسيان المعلومات إنقاذاً لحياة رهائن آخرين ، حتى أنهم وعدُهم بمضاعفة جهودهم من أجل مساعدتهم فى المستقبل .

كثيـر من الناس فى الحكومة قالوا إن الموسـاد سيندمون يوما ما ، لكـن الأغلبية كانوا سعـداء .. لقد كان الموقف : « لقـد تمكنا منهم ، لن نسمح لأميركـيين بركلنا على مؤخرتنا ، نحن الموساد . نحن الأفضل » .

فضيحة إيران جيت

كان القلق على باكلى وغيره من الرهائن كبـير مما دفع كايسى الى التحايل على سلطة الولايات المتحدة التشريعيـة ، والتورط فى خطة لتزويد إيران بأسلحة محظورة مقابل سلامة الرهائن الأمـريكيين ، فتتأجج فضيحـة إيران - كونترا . لو قدم الموساد المسـاعد منذ البـدء ، لكانوا ليس فقط أنقـذوا حيـاة باكلى وآخرين ، بل تفـادوا هذه الفضيحة السـياسية الأميركية الكبرى ، ورأى بيـريز أن من مصلحة إسرائيل أن تقدم التعـاون ، لكن الموساد - أدمـونى خاصة - كـانت لديهم مصـالح أخرى دأبوا على تحقيقها بلا رحمه ، المأسـاة الأخيرة لتورط إسرائيل عن طريق الموساد فى لبنان ، كان عندمـا أغلقت « الغواصـة » مركـزها ، الكثيـر من العمـلاء سرحـوا والشبكة كلـها إنهارت . كثيـرون قتلوا وآخرون تم تهريبهم بنجاح .. إسـرائيل لم تبدأ الحرب وهم لم ينهـوها . وكأنك تلـعب البلاك جـاك فى الكازينو . أنت لا تبـدأ اللعبـة ولا أنت تنهيها . لكنك هناك ، وإسرائيل لم تحقق أى ربح .

خلال هذه الفترة كان مستشار بيريز لشؤون الإرهاب ، رجلا اسمه أميرام نير . عندما شـك بيريز ، بأن الموساد لا يقـدمون المسـاعدة للأمـيركيـين كمـا يجب ، قرر إستخدام نير كضابط إرتباط شخصى بين البلدين ، تحرك وضع نير وأصبح على صلة بالمقدم أوليفر نورث ، محـور الشخصيات فى فضيحـة إيران - كونترا . كان موقف نير فى مـخطط الأحداث ، وكـأنه يحمل الكتاب المقـدس المشهور والمـوقع عليه من قبل رونالد ريغان . عندما قام نورث ومستشار أمنى قومى سابق فى الولايات المتحدة هو روبرت ما كـفارلين - بجواز سـفر إيدلندى مـزور - بزيارة إيران سراً فى ايار /

مايو ١٩٨٦ لبيع الأسلحة . ريع تـلك الصفقة أستعمل لشـراء أسلحة لثوار الكونترا في نيكاراغور الذين تدعمهم الولايات المتحدة .

" نير " كانت له إتصـالات واسعة ومعرفة داخـلية . لعب دوراً بارزاً في القبض على خـاطفي البـاخـرة السـيـاحـيـة أكيلـي لاورو عام ١٩٨٥ وأطلـع نائب الرئيس الأميـركي (ومدير الـ سي.أي . إية سابقـا) جورج بوش على مفاوضـات الأسلحة لإيران .. نسب الى " نيـر " قوله أنه هو ونورث أشـرفا على عـدة عمليـات لمكافـحة الإرهاب في ١٩٨٥ و ١٩٨٦ بموجب إتفاقـية سرية بين الولايات المتحـدة الامريكية وإسـرائيل . في نوفـمبـر / تشـرين الثـاني ١٩٨٥ ، عزا نورث الى نيـر فكرة جـمع الأرباح من بيع الأسلحة لإيران من أجل التغطية لعمليات أخرى .

وإن تورط نير في كل هذا يثير الإهتـمام أكثر بسبب علاقته برجل أعـمال مبهم إسـمه مـانوخـر غوربانيـفـار وهو يعمل في إيـران . رئيس الـ « سي.اي . إية » بيل كايسي حذر نورث بأن غوربانيفا وهو حتمـا عميل مخابرات إسرائيلي . على الرغم من ذلك ، رتب غـوربانيـفار ونيـر المسـاعـدة الإيرانيـة في ٢٩ تموز / يوليـو ١٩٨٦ لإطلاق سراح لورنس جـنكو ، رهينة أميركـي عبر بعض المتطرفـين . خلال ايام من إطلاق سراح جنكو ، أطلع نير جورج بوش على الحاجـة للتجاوب بشحن الأسلحة لإيران .

غوربانيفار كان مصدر لـ « سي . آي . إية » أي منذ ١٩٧٤ ، الرجل الذي روج الشائـعات عام ١٩٨١ عن إرسـال فرق إنتـحارية ليـبية الـى الولايات المتحدة لـقتل ريغان . بعد سنتين وبعد التأكد بأنهـا شعائعات محاكة ، أنهت الـ « سي . آي . إية » علاقـته كمـصدر . عام ١٩٨٤ أصـدرت تحذيراً رسمـياً بأن غور بانيـفار هو « ملفق موهوب ».. رغم ذلك ، لقد كان غوربانيفار وراء قرض الخمسة ملايين دولار الذي قدمه الملياردير السعوي عدنان خاشقجي للتغلب على عدم الثقة بين إيران وإسرائيل في صفقة الأسلحة .

ونقلا عن أحد ضبـاط الموساد فإن خاشقجى بنفسـه قد تم تجنيده منذ سنوات كعميل علي يد الموساد ، بالحقيقـة ، أن طائرته الخاصة والمدهشة ، التى كـتب الكثير عنها ، تم إعدادها فى إسـرائيل . الخاشقجى لم يكن يحـصل على راتب من الموساد كالعـملاء العاديين ، لكنه كان يستعمل أموال الموسـاد فى كثير من أعمـاله . كان يحصل عـلى القروض متى يشـاء ، ومبـالغ كبيـرة من أموال الموسـاد كانت تمر عـبر شركـاته ، معظمهـا صادر عن أو فاديا غـاون ، ملياردير يهـودى متمـركز فى باريس مغربى الأصل كان يتم الاتصال به عند الحاجة لمبالغ كبيرة من المال ..

بالمقابل إيران لم توافق على الدفع قبل تسلم الأسلحة باليد وإسرائيل لم تشأ إرسال الصـواريخ (تاو) قبـل تسلمهـا المال . لذا كـان ضروريا هذا الـقرض السـخى من الخاشقجـى لإكمال الصفقة . بعـد وقت قصير من الصفقـة ، رهينة أمريكى أخر هو نفس القس بنجامين ويرتم إطلاق سراحه ، مقنـعا بذلك الأمريكيين أنه برغم مواهبه ككاذب ، إلا أن غـوربانيفـار يستطيع تسلـيم الرهائن من خلال إتصـالاته بإيران فى الوقت نفسه كـانت إسرائيل تبيع سراً ما قـيمته حوالى خـمس مائة مليون دولار من الأسلحة لأيه الله الإيرانى ، الخمينى ، وهناك قليل من الشك بأن غوربانيفار وشريكه نير ، إستعملا هذا النفوذ للتفاوض فى صفقات على الرهائن الأميركيين .

فى التـاسع والعشـرين من لقاء / يولـيو ١٩٨٦ ، إلتـقى نير ببـوش فى فندق الملك داوود فى القدس .. وتفاصيل اللقاء سـجلت فى مذكرة بالغة السرية من ثلاث صفحات كتبها غريـغ فوللر رئيس أركان بوش . تذكر المذكرة أن نير أخبر بوش عن التورط الإسرائيلى ، « إننا نتعامل مع العناصر الأكثر تطرفاً فى إيران الآن لقد أدركنا بانهم يسلمون ، أمـا المعتدلون فـلا» . ريغان كان قد إدعى بـاستمرار أنه يتـعامل مع إيرانييـن « معتـدلين » فى إرسال الأسلحـة لإيران . قال نيـر لبوش أن الإسرائيـليين «حركوا القناة ونحن أعطـينا العملية واجهة ، قـاعدة حقيقـية وطائرة » .. وعندما تم

إستدعاء نير للإدلاء بشهادته عام ١٩٨٩ فى محاكمة نورث على فضيحة الكونترا - إيران ، خاصة لأنه إدعى إشـرافه هو ونورث على عمليات لمكافحة الإرهاب خلال ١٩٨٥ و ١٩٨٦ بموجب إتفاقية أميركية - إسرائيلية سرية .. كانت شهادته ستسبب إحراجاً كبيراً ، ليس فقط للإدارة الأميركية ، بل أيضا فى تأكيد دور الإسـرائيليين الكبير فى القضية كلها .. غير أنه فى الثلاثين من تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٨٨ وبينما كان فى طائرة سيسنا T210 فوق مزرعة تبعد مئه وعشرة أميال عن مدينة مكسيكو ، ورد خبر وفاة نير مع كابتن الطائرة التي تحطمت ، الركاب الثلاثة الآخرون أصيبوا إصابات طفيفة ، بمن فيهم الكندية إدريانا ستانتون ، - ٢٥ سنة ، التى ادعت بأنه لا علاقة لها بنير . غير أن المكسيكيين وصفوها على أنها «سكرتيرته» و « دليلته » وهى كانت تعمل فى شركة لنير علاقة بها . لكنها رفضت الإدلاء بأى تعليق آخر .

وكان " نير " فى المكسيك يقوم ببحث تسويق الأفوكادو . فى التاسع والعشرين من تشرين الثانى / نوفمبر قام بزيارة مصنع لتوضيب الأفوكادو فى الولاية المكسيكية الغربية ميشواكان . كانت لديه مصلحه مادية ضخمة فى المشروع . فى اليوم التالى إستأجر طائرة شارتر خفيفة للانتقال الى مكسيكو بصحبة شخص يحمل الأسم المستعار بات ويير والذى حسب المسؤولين أنه قتل عند التحطم . غير أن «جثته » تعرف عليها الأرجنتينى الغامض هو بيدرو كروشيه الذى كان يعمل لنير فى المكسيك بطريقة غير شرعية وأخبر البوليس بأنه أضاع بطاقته الشخصية فى مصارعة الثيران ولكن حتى بدونها تمكن من أخذ بقايا نير .. بالإضافة الى ذلك ، تقارير إضافية من مكتب النائب العام ، أكدت أن نيروستانتون رغم سفرهما لإقامة عمل شرعى ، إلا إنهما كانا مسافرين بإسمين مستعارين . فى وقت لاحق ، قال المفتش فى المطار بأن هذا غير صحيح ، رغم أنه لم يفسر الخطأ إطلاقاً .. أكثر من الف

شخص حضروا جنازة نير فى إسرائيل ووزير الدفاع اسحق رابين تكلم عن «مهمته غير المكشوفة المحطات فى مهمات سرية وأسرار حفظها مقفلة داخل قلبه » .

وفى وقت حادث نير ، ذكرت « التورونتوستار » بلسان مسؤول مخابرات لم يكشف عن إسمه ، أنه لايصدق بأن نير مات . الأحرى ، أن يكون نير توجه الى جنيف ليقوم بجراحة لتغيير ملامحه ، قال ، « حيث العيادات جيدة جداً ، خاصة جداً ومتحفظة جداً » ، مهما حصل لنير ، لا يمكننا سوى التخمين بشأن الضرر الذى كان ليلحق بالإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية فيما لو أدلى بشهادته فى إستجوابات إيران - كونترا ومحاكمة المجرمين .

لكن خلال تحقيقات لجنة مجلس الشيوخ المختارة الأميركية فى تموز / يوليو ١٩٨٧ ، أوصت مذكرة كتبها نورث الى مستشار الأمن السابق الأميرال جون بونيد كستر بتاريخ الخامس عشر من إيلول / سبتمبر ١٩٨٦ وخضعت للمراقبة لأسباب أمنية ، أوصت أن يبحث بويند كستر أولاً صفقه الأسلحة مع كايسى ثم يطلع الرئيس ريغان عليها .

إن الضحية الوحيدة كان هو بويند كستر فقد سجن من بين سبعة متهمين فى الفضيحة فى الحادي عشر من حزيران / يونيو ١٩٩٠ ، تلقى حكما بستة أشهر ومحاضرة قاسية من القاضى هارولد غرين الذى قال بأن بويند كستر يستحق السجن لأنه « العقل المخطط لعملية إيران - كونترا » .

فى الثالث من آذار / مارس ١٩٨٩ ، حكم على روبرت ماكفارلين بغرامة عشرين الف دولار أمركى ، وتعليق عقوبة بالسجن لمدة سنتين بعدما اعترف بجرمه فى أربع جنح وبحجبه المعلومات عن الكونغرس . فى السادس من تموز / يوليو ١٩٨٩ وبعد محاكمة واشنطن المثيرة ، حكم على نورث بغرامة مقدارها مئة وخمسين الف دولار وأمر بتنفيذ الف ومئتى ساعة من الخدمات الإجتماعية ، حكم

عليه فى الرابع من إيار / مايو ، أمام هيئة محلفين فى ثلاث فقرات اتهامية من أصل اثنتى عشرة . تلقى نورث أيضا حكما معلقاً لثلاث سنوات بالإضافة الى سنتين إختيار .. مذكرة نورث لبويند كستر تؤكد على أهمية دور نير فى هذه الفضيحة إذ يقول فى أحد المقاطع : « أميرام نير المساعد الخاص لرئيس الوزراء شيمون بيريز فى مكافحة الإرهاب ، أشار الى أنه خلال الخمس عشر دقيقة من المباحثات الخاصة مع الرئيس ، محتمل أن يثير بيريز مواضيع حساسة » .

فى ذلك الوقت كان ثلاثة رهائن أمريكيين قد أطلق سراحهم مع صفقة الأسلحة . هم جنكو ، وير ودايفيد جاكوبسون .. تحت ترويسة « رهائن » قالت المذكرة : « منذ عدة أسابيع خلت ، عبر بيريز عن قلقه أن الولايات المتحدة ربما تعتزم وقف الجهود القائمة مع إيران - الإسرائيليون يرون موضوع الرهائن عقبة يمكن التغلب عليها فى الطريق لتوسيع العلاقات الإستراتيجية مع الحكومة الإيرانية » .

« من المحتمل أن يبحث بيريز عن ضمانات بأن الولايات المتحدة ستتابع «بالمبادرة المشتركة » الحالية فى أنه لاوير ولا جنكو كان سيطلق سراحهما لولا المساعدة الإسرائيلية .. سيكون من المساعدة فيما لو شكر الرئيس ببساطة بيريز على مساعدتهم المتحفظة .. يبدو أن ريغان فعل ذلك . ويبدو أن بيريز رد الشكر ، جزئياً لترتيب « وفاة » نير لتجنيبه الإدلاء بشهادته .

من الصعب أن نكون متأكدين ، ولكن حسب المعطيات ، وبالإضافة الى أن تجار الأسلحة الإسرائيليين كانوا يهربون الأسلحة والتدريب عبر الكاريبى إلى لوردات المخدرات فى كولومبيا ، من غير المحتمل أن يكون نير قد مات .. قد لا نعرف بالتأكيد . لكننا نعرف أنه لو كانت المخابرات الإسرائيلية مستعدة أكثر لتقديم المساعدة والمعلومات بشأن الرهائن الأمريكيين والغربيين ، لما كانت قضية إيران - كونترا قد حصلت.

المصادروالمراجع

- المنظمة الصهيونيـة العالمية تنظيمها وأعمالها (١٨٩٧ - ١٩٤٨) - أسـعد عبد الرحمن - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- الماباى - الحـزب الحـاكم فى إسـرائـيل - ابراهيم العـابد - من منشـورات مـنظمـة التـحـرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- سياسة إسرائيـل الخارجية أهدافها ووسائلها وأدواتهـا - إبراهيم العابد - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
- عوامل تكويـن اسرائيل السيـاسيـة و العسكرية والاقتـصادية - انجلينا الحلـو - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الابحاث.
- أضواء على الاعلام الإسـرائيلى ، سياسة كسب الأنصار - د. منذر عنبـتاوى - من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث .
- يقظة العالم العربى جان وولف - ترجمه منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت .
- الأخطبوط - قصة الجاسوسية فى العالم - كوكريدج - ترجمة وديع سعيد - بدون .
- الجاسوسية الألمانية فى بلاد العرب - مجموعة جريدة نداء الوطن اللبنانية .
- الاستخبارات والجاسوسية فى لبنان وسورية خلال الحرب العالمية الثانية- تعريب فؤاد الميدانى.
- نشاط الغستابو فى البلاد العربية - مجموعة جريدة الرواد اللبنانية .
- بوكر الجواسيس أو عالم الجواسيس- بن دان - ترجمة مجلة الحوادث اللبنانية.
- سرى للغاية أسرار اتصـالات القادة العرب مع إسرائيل - جمال الدين حـسين - ستاربرس- القاهرة - ١٩٩١
- حاخامات وجنرالات الدين والدولة فى اسرائيل - أحمد بهاء الدين شعبان - الوادى الجديد - القاهرة - ١٩٩٦ .
- الجاسوسية ورجال الاعمال - محسن الخضيرى - دار العقاد قبرص - ١٩٩٢
- جواسيس العالم - روجر بور نيجل بلونديل - ترجمة دار الكتاب العربى - دمشق - ١٩٩٣
- شقراوات الجواسيس - محمد حسين شعبان - دار الشايب - القاهرة - ١٩٩٤
- الاستخبارات الصهيونية - العقيد أبو الطيب - مكتبة مدبولى القاهرة - ١٩٩٣
- طريق الخداع - فيكتور أوستروفسكى - سيدرز أنترناشونال - بيروت - ١٩٩٠

- الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر - أيمن العلوى - دار الرافد للطباعة والنشر لندن - ١٩٩٣
- سيدة الموساد - ويلهلم ديتل - مجموعة من المتخصصين - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت - ١٩٩٣
- الابعاد الجماعى فى العقيدة الصهيونية - د. محجوب عمر - ترجمات مختارة من العبرية دار البيادر للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٠
- الفاشية فى ظل النجمة السداسية - يفجينى يفسييف - دار الثقافة الجديدة - القاهرة .
- الأصولية اليهودية : العقيدة والقوة - ديفيد لانداو - ترجمة مجدى عبد الكريم - مكتبة مدبولى - القاهرة -١٩٩٤
- اليهود - د. جمال حمدان - كتاب الهلال -القاهرة - ١٩٩٦
- وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ط١ - على محمد على - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة .
- النبوءة والسياسة : الانجيليون العسكريون فى الطريق الى الحرب النووية - غريس هانسل - ترجمة محمد السمّاك - جمعية الدعوة الاسلامية العالمية - ليبيا - ١٩٩٠
- الصهيونية فى الستينات : الفاتيكان واليهود - محمود نعناعه - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٤ .
- الصهيونية غير اليهودية : جذورها فى التاريخ الغربى - ريجينا الشريف - سلسلة عالم المعرفة - الكويت العدد (٩٦) ، ١٩٨٥ .
- المسيحيون والحرب : قصة الأصولية الصهيونية الأمريكية والصراع على الشرق الإسلامى - د. رفيق حبيب - مركز يافا للدراسات والأبحاث - القاهرة - ١٩٩١.
- الجمعيات السرية فى العالم - د. عبد الوهاب المسيرى - كتاب الهلال - القاهرة - نوفمبر ١٩٩٣ .
- الصهيونية فى الولايات المتحدة - مجدى نصيف - العربى للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٧ .
- تاريخ النفوذ اليهودى فى أمريكا ، العلاقة الأمريكية الصهيونية فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها - فيصل أبو خضرا - الرياض- ١٩٩٢.
- المعونات الأمريكية لإسرائيل - د. محمد عبد العزيز ربيع - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - ١٩٩٠ .
- بن جوريون يستعيد الماضى - فى أحاديث مع موشى بيرلمان - القاهرة -١٩٦٦.
- محاضر محاكمات المتهمين بالتجسس فى مصر - مستقاه من الوثائق التى نشرتها الصحف المصرية (الأهرام - أخبار اليوم - الجمهورية - روزاليوسف - آخر ساعة والمصور) .

- دراسات ووثائق عن نشاط المخابرات الإسرائيلية وأجهزتها - أوردتها بعض الصحف العربية ، فى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان والأردن والعراق ، زوكالة أنباء نوفوستى السوفياتية .
- ما أوردته صحف عربية فى لبنان من شبكات تجسس إسرائيلية أكتشفت واعتقلت فى لبنان .
- مجموعة صحيفتى البعث والثورة (عام ١٩٦١ - ١٩٦٥) .
- عميل سابق للموساد يكشف النقاب عن أساليب المخابرات الاسرائيلية أوستروفسكى ، فيكتور وهوى ، كلير : - هامبورج : هوفمان وشركاه ، ١٩٩١ .
- القوات العسكرية الإسرائيلية السرية - ويلون ريتشارد - شركة تابلنجر للنشر - نيويورك -١٩٧٧ .
- منظمة سبتمبر (ايلول) الأسود . تاريخها القصير العنيف- دويسون كريسوفر - لندن - روبرت هال وشركاه -١٩٧٤ .
- اسرائيل : سنوات التحدى- ديفيد بن جوريون - هولت ورينهات ونستون - نيويورك- ١٩٦٣ .
- العنف والسلام : دراسة الاستراتيجية الصهيونية - ابراهيم العابد - بيروت منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم (١٠) - مارس ١٩٦٧ .
- القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة - د. رشاد عبد الله الشامى - سلسلة عالم المعرفة ، الكويت - يونيو ١٩٩٤ .
- هل يحدث انقلاب عسكرى فى إسرائيل ؟ - د. أحمد هيبى - ستاربرس للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٩٢ .
- الأصولية اليهودية فى إسرائيل - إيان لوستيك- ترجمة حسنى زنيه - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ١٩٩١ .
- نظرية الأمن الإسرائيلى - صلاح أحمد زكى - دار الوسام / دار ابن زيدون بيروت - ١٩٨٦ .
- الدولة الصهيونية - ثيودور هرتسل - القاهرة- دار الزهراء للنشر ، ١٩٩٤ .
- ديميرون ضد إسرائيل - بييد ديميرون - ترجمة شفيق محمد شفيق مركز الدراسات للشرق الأوسط - القاهرة ١٩٦٨ .
- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية - رجاء جارودى - ترجمة قسم الترجمة - القاهرة - دار الغد العربى - ١٩٦٦ .
- المفهوم السياسى والاجتماعى لليهود عبر التاريخ - د. حسن شريف - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٥ .

- شهود يهوه مملكة إسرائيل على الأرض- عاطف عبد الغنى - دار ديوان للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٩٥ .

الدوريات (عربية - أجنبية)

- جريدة « الاهرام » المصرية
- مجلة أكتوبر المصرية
- مجلة الحوادث اللبنانية
- جريدة (نداء الوطن) اللبنانية .
- جريدة " جيروزاليم بوست الإسرائيلية (Jerusalem Post)
- جريدة " هآرتس " الإسرائيلية .
- جريدة " معاريف " الإسرائيلية .
- مجلة " المجلة " السعودية .
- مجلة " حداشوت " الإسرائيلية .
- مجلة " نيويورك تايمز " (New York Times)

الفهرس

رقـم الإيـداع : ٨٥٤٧/ ١٩٩٨

الترقيم الدولى: 7-15-5822 - 977





- من بين كل العوامل التى تضافرت لفرض الوجود اليهودى على أرض فلسطين ، تطاولت المخابرات الصهيونية كعامل قوى مؤثر ، يزعم قدرته الدائمة على حماية ذلك الوجود ، ودفعه إلى التوسع وسط هدير المعارك وخلف هديل السلام ، على حد سواء .

- ومن خلال هذه الدراسة ، يتتبع الكاتب الصحفى / خالد غازى فى الكتاب الاول أبرز عمليات المخابرات الصهيونية فى قارات العالم الخمس ، محاولاً أن يُلم بكل ما يحيط بها من جرائم وإنتهاكات للمواثيق والأعراف الدولية .

- وفى الكتاب الثانى ، يتعرض بالفحص لأهم الملامح المخابراتية فى التاريخ الصهيونى ، باحثاً عن جذور فكر التآمر والخديعة الذى ألقى بظلاله الكثيفة على كافة حقبه ، قديمها وحديثها ، بينمايتعرض فى الكتاب الثالث لأدوار حرب المخابرات السرية فى عواصم العرب ، من مسقط إلى الرباط ، ومن الخرطوم إلى بيروت .

- ومن خلال « مخابرات صيهون » لا نرجوا إلا أن نكون قد وفقنا إلى فتح نافذة للقارىء العربى تمكنه من الإطلال على أخطر وأهم أجهزه المؤسسة الصهيونية .

الناشر

